

ܘܢܘܢܐ ܕܘܢܘܢܐ

ܘܢܘܢܐ ܕܘܢܘܢܐ ܕܘܢܘܢܐ ܕܘܢܘܢܐ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

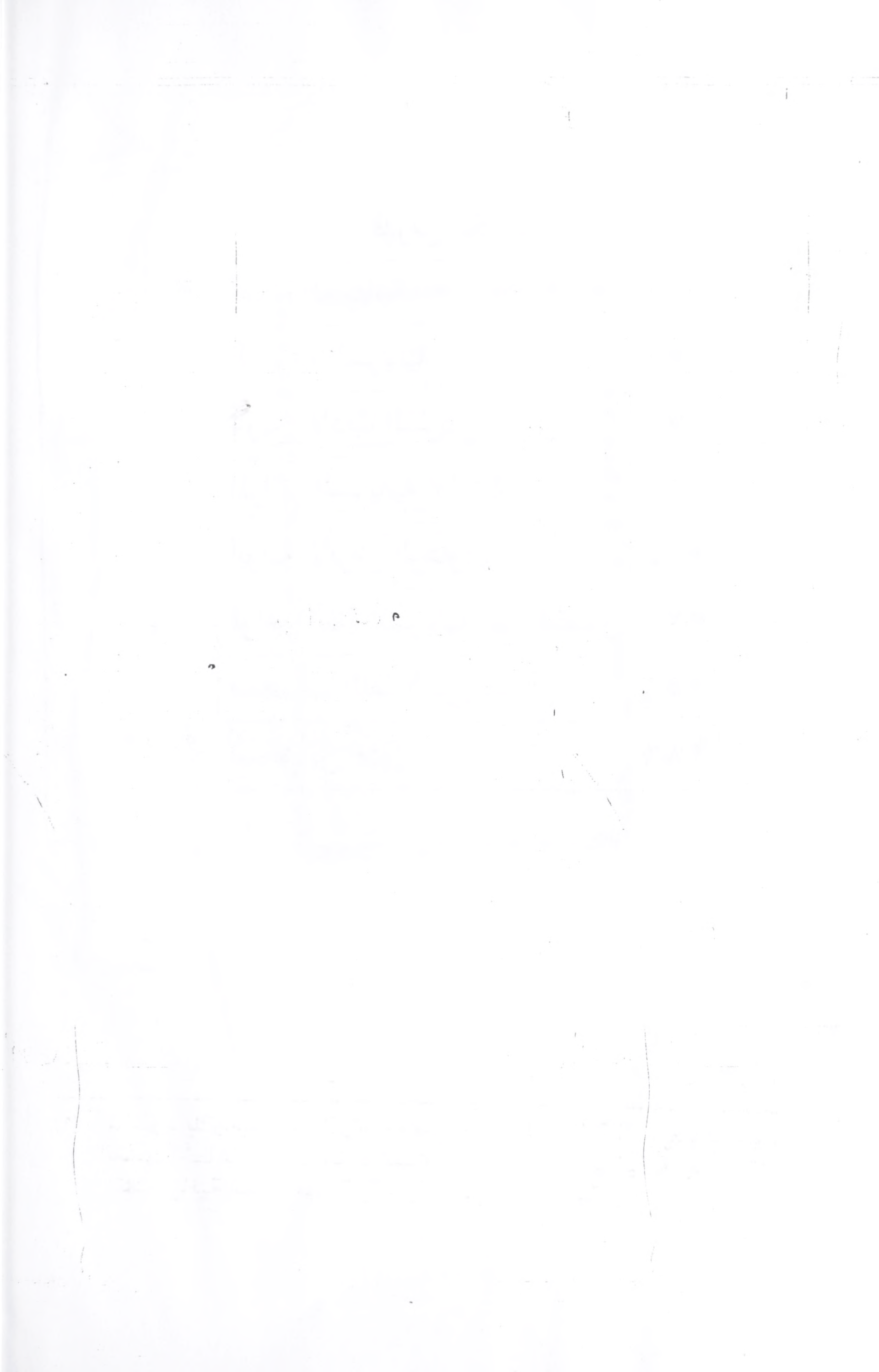
The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܘܢܘܢܐ ܕܘܢܘܢܐ ܕܘܢܘܢܐ ܕܘܢܘܢܐ
ܘܢܘܢܐ ܕܘܢܘܢܐ ܕܘܢܘܢܐ ܕܘܢܘܢܐ
ܘܢܘܢܐ ܕܘܢܘܢܐ ܕܘܢܘܢܐ ܕܘܢܘܢܐ
ܘܢܘܢܐ ܕܘܢܘܢܐ ܕܘܢܘܢܐ ܕܘܢܘܢܐ
ܘܢܘܢܐ ܕܘܢܘܢܐ ܕܘܢܘܢܐ ܕܘܢܘܢܐ

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

فهرس الكتاب

١	أصالة السريانية
٣١	الفلسفة السريانية
٧٨	تاريخ الأدب السرياني
١٤٤	المراكز السريانية الثقافية
٢٠٤	أيوب الأبرش الرهاوي
٢٢٤	قواعد اللغة السريانية عبر العصور
٢٥٦	معجمات اللغة السريانية
٢٨٦	اسحق بن حنين



اصالة السريانية ومساهمتها في البناء الحضاري

د. يوسف حبي

عضو المجمع العلمي العراقي

رئيس تحرير مجلة بين النهرين

تقديم الموضوع

تتطرق في هذه العجالة إلى ركائز ثلاث ، ليست بيديها وشائعة ، ولم تعط بعد حقها من الوضوح والبحث ، ونود إشهارها حتى تغدو على الألسنة وفي بطون الكتب والموسوعات . إنها حصيلة دراسات وتأملات قمنا بها منذ سنوات ، وما نزال نتابع الكشف عنها .

أما الركيزة الأولى فهي أن أدب اللغة السريانية ، وأدب الآرامية والسورث^(١) ، ليس دخيلا على آداب منطقتنا الشرقية والوطن العربي ، بل هو أدب أصيل ، وفرع من فروع حضارة المنطقة .

وخلاصة الثانية أن لتراث السريانية ، الفكري والأدبي والعلمي ، إسهاما ذا شأن في ازدهار حضارة المنطقة ولا سيما الحضارة العربية في عصرها الذهبي في القرون الثامن والتاسع والعاشر لليلاد/الثاني والثالث والرابع للهجرة

وتفيد الثالثة بأن تراث السريانية ليس دينيا مسيحيا وحب ، إنما هو فكري ، وعلمي وأدبي ، وفني ، اتخذ دور حلقة وصل واضحة بين التراث

(١) المقصود بالآرامية اللغة الآرامية القديمة ، لا السريانية التي يصطلح عليها بعضهم خطأ بآرامية . أما « السورث » فهي اللغة المحكية ، ولعلها بقايا لغات عراقية قديمة مطعمة بآرامية وسريانية وعربية والنخ .

اليوناني القديم وتراث المسلمين ، وذلك في مجالات الفلسفة والعلوم خاصة .
سنحاول إثبات هذه الأقوال بما يتسع المجال لذكره ، ولكن بكل إيجاز
وتركيز ، نظراً الى كثرة تشعباتها وسعة آفاقها ، وبما يجيز لنا أن نعتبرها
حقائق لا غبار عليها .

اولا - الأصول المشرقية للسريانية

لا مرأ في أن أول حضارة عالمية هي حضارة بلاد ما بين النهرين . ولم
يعد من يشكك في قدمها ، وأصلتها ، وورقيها . بل تزيدنا الاكتشافات
والبحوث قناعة ، يوماً بعد يوم ، بأن أثر حضارات بلاد ما بين النهرين المتعاقبة
عبر عصور عديدة تسبق بكثير عصور ازدهار الحضارات العالمية الأخرى ،
كبير على هذه الحضارات اللاحقة ، بما في ذلك المصرية والهندية والاعريقية
وغيرها (٢) . ولا يمكن لحاعد الزمن أن يحمل في قضايا كهذه على محمل
من التشكيك والإنكار . ولحسن الحظ فإن تراث وادي الرافدين القديم
دوّن على ألواح طين تعود إلى الألف الرابع قبل الميلاد .

وليست حضارة وادي الرافدين قديمة وحسب ، بل هي فكر وأدب
وفنون من الطراز الرفيع جداً ، رغم قدم عهدها . إنها « حضارة ناضجة » (٣) ،
بحيث يصح إقرار الباحثين بأن المنطقة الهلالية الشكل ، أي بلاد ما بين
النهرين ، « كانت مهد الحضارة منذ فجر التاريخ » (٤) . وقد قال واحد من
كبار المعنيين بهذه الأمور ما نصه : « لدينا من الأسباب المعقولة ما يحملنا على
الاستنتاج أنه ظهر في غضون الألف الثالث ق . م . طائفة من المفكرين

(٢) انظر بحثي والمراجع العديدة المذكورة فيه : أصالة حضارة وادي
الرافدين وأثرها في الحضارات العالمية ، مجلة آفاق عربية ، السنة ٧ ،
مايس ١٩٨٢ ، ص ٤٨ - ٦١ .

(٣) طه باقر ، ملحمة كلكامش ، المقدمة ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ٩ .

(٤) د. احمد كمال زكي ، الأساطير ، دراسة حضارية مقارنة ، ط ١ ،
بيروت ١٩٧٩ ، ص ٩ .

والمعلين السومريين حاولوا أن يصلوا إلى اجابات مرضية عن المسائل التي أنارتها تأملاتهم في الكون واصل الاشياء ، فكوتونا آراء وعقائد في نشأة الكون والإلهيات اتسمت بقدر عظيم من الإقناع العقلي ، وأصبحت آراؤهم ومعتقداتهم فيما بعد عقائد ومبادئ أساسية لكثير من شعوب الشرق الأدنى القديم « (٥) .

وقد أوضحت في بحث سابق بما فيه الكفاية أن مادة بلاد وادي الرافدين التراثية ليست خاما ، بل إننا حيال فكر أصيل وأدب رفيع ، وبقدر توغلنا في قدم تاريخ الفكر والأدب والفن في العراق القديم ، نلقى أصالة وإبداعاً بمستوى عال جدا يسمو على تراث المتأخرين من شعوب وأقوام سكنوا المنطقة عينها وأي جزء آخر من بلدان العالم (٦) .

ولا جدال في أن الثقافة السريانية قد ولدت وترعرعت وازدهرت في بلاد ما بين النهرين ، فهي مشرقية أصيلة نسبة إلى المثلث المتوسطي (المشرقية، الهلالية) ، ويمكن تسميتها ، بثقافة بين النهرين ، « رافدية » ، والأولى أوسع من الثانية ، والثانية أوسع من الأخيرة .

فإن اللغة السريانية من اللغات المسماة بـ « سامية » ، باجماع المؤلفين ، أمثال تولدكه ، وموسكاتي ، وروزنتال ، ورنان ، وولفسون ، وبروكلسن ، وشابو ، وديرينجر ، ودرایفر وغيرهم (٧) . كما أن الناطقين بالآرامية والسريانية

(٥) صمويل كريمر ، من ألواح سومر ، ترجمة طه باقر ، مكتبة المثنى ببغداد ومؤسسة الخانجي بالقاهرة ، ص ٢٢ .

(٦) اقرأ على سبيل المثال : سومر لاندرى پارو ، ترجمة وتعليق د. عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، بغداد ١٩٧٨ ؛ جورج كونتينو ، الحياة اليومية في بلاد بابل وأشور ، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي ، بغداد ١٩٧٩ ؛ مركريت روثن ، علوم البابليين ، ترجمتي ، بغداد (بيروت) ١٩٨٠ والنح .

(٧) انظر الجبلوغرافيا الشاملة عن اللغات « السامية » :
A basic Bibliography for the study of the Semitic Languages,
J. H. Hospers, vol. I, 1973, vol. II, 1974, Leiden (Brill).

والسورث هم من أبناء بلاد ما بين النهرين بالمعنى الواسع^(٨) . وقد بات مسلماً به اليوم لدى جل علماء اللغات والشعوب ان الموطن الأصلي لمن دعاهم المستشرقون بساميين هي الجزيرة العربية . واقترحت مواضع مختلفة من جزيرة العرب كموطن للساميين الاوائل ، فقيل نجد أو اليمن ، ويصر الدكتور أحمد سوسة على ذلك لأن « العرب والساميين شيء واحد » حسب^(٩) .

بينما قال بعضهم ان المهد الأصلي للاقوام واللغات السامية القديمة كان جنوب العراق ، أو أرض بابل ، أو وادي الرافدين بأسره . وقال آخرون إنه الحبشة أو أرمينية بل ذهب غيرهم إلى الشك في الأصل الواحد واللغة المشتركة قديماً لسائر شعوب وبلدان هذه المنطقة التاريخية والحضارية المهمة ، دليلهم في ذلك اختلاف السومرية عن اللغات السامية^(١٠) .

لكننا نظن بأن الشواهد التاريخية واضحة بما فيه الكفاية لإرجاع الأصول كلها أو معظمها على الأقل إلى أصول مشتركة واحدة منبتها الجزيرة ووادي الرافدين معا ، هذا إذا لم نشأ أن نتخطى المراحل التاريخية الثابتة أو المتلصقة البيئات على الأقل إلى عهود ما قبل التاريخ ، فنتيه في عوالم الحدس والتخمين والتكهنات^(١١) ، لأن محصمطيات أثرية قديمة جداً اكتشفت في شمالي العراق كما في جنوبه^(١٢) ، ويثبت يوماً بعد آخر بأن السومريين

(٨) مقدمة كتاب اللغة الشامية في نحو اللغة السريانية على كلا مذهبَي الغربيين والشرقيين ، ط ٢ ، الموصل ١٨٩٦ .

(٩) احمد سوسة ، حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور ، بغداد ١٩٧٦ ، ص ١٩ .

(١٠) راجع : من الواح سومر لكريم ، وسومر لاندري بارو والنخ .

(١١) كارجاع احمد سوسة حضارة العرب إلى مرحلة تبدأ حوالي ٤٠ ألف سنة قبل الميلاد : حضارة العرب ، ص ١٥ .

(١٢) د. سامي سعيد الاحمد ، العراق القديم ، ج ١ ، بغداد ١٩٧٨ ، ص ١٧٤ - ١٧٧ .

شعب عرف ازدهار حضارته في العراق (١٢) . فليس من باب التحيز للعراق وجزيرة العرب تأكيدنا على أصل مشترك لجميع الأقوام واللغات «السامية» موطنه هذه الرقعة الواسعة من منطقة الشرق الأوسط بما في ذلك بلاد الشام بمعناها الواسع القديم . لذا فنحن نتمنى أن تقبل تسمية بلاد ما بين النهرين، وصفتها المنحوتة «البنهرية» ، للدلالة على المنطقة وشعوبها ولغاتها قديما ، وكذلك تسمية وادي الرافدين ، وصفتها «الرافدية» (١٤) .

مهما يكن من أمر فإنه ثابت رجوع السكان الذين يحتضنهم المشرق العربي من البلاد ، في أيامنا على الأقل، في غالبيتهم، إلى أصل مشترك واحد، وعودة اللغات التي نطق بها أجدادهم أو ينطقون بها اليوم إلى لغة أم واجدة أعطت النور لجميع اللغات السامية (بالمعنى الاستشراقي) ، المشرقية (نسبة إلى الشرق الأوسط) ، العربية (بالمفهوم القومي الوطني الحضاري الحديث) . وككل أم ، فإن اللغة الأصلية خلدت في الثمار المتعددة التي أعطتها ، بينما ذابت كلغة لها كيان مستقل واضح التشخيص .

واللغات المتفرعة عن أصل مشترك ، المسماة بسامية أو بنهرية ، معروفة لدى سائر علماء اللغات الشرقية القديمة . يقسمونها عادة إلى شمالية وجنوبية ، وشرقية وغربية ، كالاكدي بفرعيها البابلي والآشوري ، والكنعانية بفروعها ، والأوغاريتية ، والعبرية ، والفينيقية ، والمؤابية ، ثم الآرامية بفروعها السريانية ، والنبطية ، والتدمرية ، والمندائية ، ثم العربية بفروعها عربية

(١٢) نعد منذ سنوات بحثاً في الموضوع ، وقد قرانا قبل مدة شيئاً مثل ذلك للدكتور فوزي رشيد ، كما يتجلى الأمر يوماً بعد يوم من خلال المكنسقات الأثرية المتعددة .

(١٤) والتسميتان الأخيرتان أفضل من تسمية «السامية» و«الساميين» ، لأن الأخيرة تسمية أسطورية مستمدة من مميزات التوراة القصصية كما هو معلوم . كما أنها أفضل من تسمية (سورية) التي يطرحتها أسد الاشر منلا في موسوعته (تاريخ سورية) وهو يقصد المثلث «البنهري» أو الرافدي أو الشرقي المتوسطي . . .

الجنوب، واليمينية، والسبئية، والحضرية، ثم الحبشية بفروعها الجزيرية والأبهرية الأمهرية، والتيفرية وغيرها (١٥) .

ولتركز على الآرامية، لا على الآراميين، لانا نود ان يتجنب الباحثون المخلط بين « الآراميين جنسا »، و « الآراميين لغة »، فهؤلاء، غير أولئك .
الآراميون جنساً قبائل رحل موطنهم الأصلي جنوب بادية الشام، زاحموا الأتوام الشرقية النهرية الأخرى بفضل لغتهم وسهولتها حتى شملت رقعة واسعة من الجزء الشرقي من وطننا العربي (بمفهومه الحالي)، بحيث تخلى البابليون والآشوريون مثلاً عن لغتهم واعتمدوا الآرامية، كما أنهم أضافوا إليها شيئاً من التطور، فما لبثت الآرامية أن فرضت نفسها على المنطقة نظراً لبساطتها وأبجديتها وسهولة نحوها وصرفها (١٦) . كما ساعد على ذلك نشاطهم التجاري، فانتشرت الآرامية في الهلال الخصيب بأسره (١٧)، وعرفت الآرامية منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد وحتى عهد الاسكندر المقدوني (القرن الرابع ق م) انتشاراً واسعاً لدى سائر الشعوب القاطنين في آسيا الصغرى وحتى بلاد فارس، ومن حدود أرمينيا حتى جزيرة العرب (١٨)، بحيث لم تبق الآرامية لغة الامبراطورية الفارسية وحسب، بل أصبحت لغة دولية، إن صح التعبير (١٩) . وهكذا أصبحت الوليدة أمماً، وكان لتأثيرها الثقافي تأثير ذو بال في حضارة المنطقة بأسرها . فالآراميون ورثة الحضارات

(١٥) انظر مثلاً: اللغات السامية لنولدكه، ترجمة د. رمضان عبدالقواب، مطبعة الكمالية ١٩٦٢، ١ . ولفنسون، تاريخ اللغات السامية . بيروت ١٩٨٠، د. هاشم الطعان مساهمة العرب في دراسة اللغات السامية، الموسوعة الصغيرة ١٩، بغداد ١٩٧٨ .

(١٦) د. مراد كامل - د. محمد حمدي البكري - د. زكية محمد رشدي، تاريخ الأدب السرياني، القاهرة ١٩٧٤، ص ١٢ .

(١٧) فيليب حسي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة: جورج حداد وعبدالكريم رافق، بيروت ١٩٥٨، ج ١، ص ١٨٢ .

(١٨) J. - B. Chabot, Littérature Syriacque, Paris 1934, p. 9.

(١٩) كامل - البكري - رشدي، تاريخ الادب السرياني، ص ١١ .

الرافدية - البهريّة القديمة ، السومرية والبابلية والآشورية والكنعانية وغيرها ، والآرامية القديمة فرع من أصل واحد عتيق الجذور ، تمتد القروع ، باسق الأغصان ، وفي الزهر والتمر .

ودون أن ندخل في متاهات العرقية والعنصرية، نمود فنقول إن البحث في اللغات وأصولها وترعاتها وتشابك ذلك عندما نقصد النتاج الثقافي أيضا ، من الأمور الشائكة جداً ، رغم أن اللغة عنصر مهم من مقومات التراث الأساسي الذي يعيز شعبا عن شعب ، وثقافة عن ثقافة . فالأصل واحد والتراث مشترك رغم كل شيء . أما التسميات الواردة في النصوص القديمة فغير دقيقة .

وقد يفيد الاستشهاد بمؤرخ عربي قديم كالمسعودي القائل : « وكان أهل نينوى ممن سمينا نبطا وسريانيين ، والجنس واحد ، واللغة واحدة ، وإنما بان النبط عنهم بأحرف يسيرة في لغتهم والمقالة واحدة » (٢٠) . ويضيف : « الكلدانيون ، وهم السريانيون ، وفد ذكروا في التوراة . . . وذكرهم أرسطا طاليس . . . وابطلهيوس » (٢١) . ويضع اليعقوبي ترتيب الملوك الأوائل هكذا : السريانيون أولا ، ثم ملوك نينوى ، فملوك بابل ، ويبدو أنه يوحد بينهم جميعا (٢٢) . وقال صاعد الأندلسي : « الكلدانيون وهم السريانيون والبابليون ، منهم الكوثانيون والآثوريون والأرمنيون والجرامقة ، وهم أهل الموصل ، والنبط ، وهم أهل سواد العراق . وكانت بلادهم في وسط المعمور أيضا ، وهي العراق والجزيرة التي ما بين دجلة والفرات المعروفة بديار ربيعة ومضر والتام وجزيرة العرب التي بين الحجاز ونجد وتهامة والنور واليمن كلها ما بين زبيد الى صنعاء وعدن والعروض والشحر وحضرموت وعمان

(٢٠) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط دار الاندلس بيروت ، ج ١ ، ص ٢٢٧ .

(٢١) المسعودي ، التنبية والاشراف ، دار الصاوي ، مصر ١٩٢٨ ، ص ٦٨ .

(٢٢) تاريخ اليعقوبي ، ط النجف ١٩٦٤ ، ج ١ ، ص ٦٨ .

وغيرها من بلاد العرب . وكانت هذه البلاد واحدة ، ملكها واحد ، ولسانها واحد ، سرياني ، وهو اللسان القديم « (٢٣) .

يرجع جميع سكان بلاد ما بين النهرين القدامى ، بالمعنى الأوسع لهذه التسمية ، إلى أصل واحد ، رغم تشكيلهم عدة دول وممالك وإمبراطوريات ، ورغم تشعب لغاتهم ذات الأهل المشترك الواحد ، ورغم تمييز بعضهم عن البعض الآخر بما قد يجر إلى إبعادهم عن أصلهم الأساسي الواحد .

هذا لا يعني حتماً أن أيّاً من الناطقين بلغة واحدة ، في فترة معينة من الزمن ، يرجعون بأسرهم وحتماً إلى أصل واحد ، لأنه بوسع لغة قوم ما أن تسود رقعة من الأرض تقطنها عدة أقوام وشعوب ، فتضعف لغتهم أو تقضي عليها بصهرها إن كانت قرية منها أو بتحويلها إلى لغة السائدين سياسياً أو ثقافياً . لكننا بالنسبة إلى الآراميين حيال ظاهرة تنسجهم مع ما ذكرناه حتى الآن من الأهل المشترك لمعظم سكان بلاد ما بين النهرين . فإن أصل الآراميين جنوب بادية الشام ، أو المنطقة الشمالية من الجزيرة العربية ، غربي الفرات وشرقي فلسطين ، ثقافتهم مستمدة من حضارات وادي الرافدين مع خصوصيات وتطورات أحدثوها بعد أن زحفوا حتى الشمال الشرقي وأسسوا دويلات هنا وهناك كانت بمثابة مراكز إشعاع حضاري (٢٤) .

ونظراً لحيال حقيقتين متداخلتين ينبغي التمييز بينهما ، مع الجمع أيضاً بينهما ، فتجنب أخطاء وقع فيها بعضهم وجاءوا بنظريات غريبة . مقاد ذلك ، أن سكان منطقتنا المشرقية يرجعون ، عدا القلائل ، إلى أصل «قومي» واحد ، وقد نطقوا عبر العصور بعدة لغات ذات أصل مشترك واحد ، وسادت لغة ما على شقيقاتها في فترة معينة من الزمن ، وفقاً للتحويلات السياسية والثقافية ،

(٢٣) صاعد الأندلسي ، طبقات الأمم ، مطبعة السعادة بمصر ، ص ٦ .

(٢٤) غريغوريوس بليبيا شمعون (المطران) ، الممالك الآرامية ، حلب ١٩٨١ ، ص ٩ - ١٢ .

دون ان تكون تلك اللغة هي هي دوما ، ودون ان تنفي لغة ما لغات أخرى تقياً
تاما . وهو هذا بالضبط ما حصل للأرامية القديمة ، فاننا نراها سائدة
ومزدهرة عدة قرون بدءا بالقرن الثاني عشر ق م وحتى عهد الاسكندر
(القرن الرابع ق م) .

ثم انحسرت الآرامية امام المد اليوناني بعد انتصارات الاسكندر
المقدوني، وتبهرت لهجاتها ، بل نشأت عنها لغات لها مقوماتها الخاصة ، فكانت
السريانية . ولعل أكبر عامل جعل السريانية تتبوا منزلة تحسدها عليها
شقيقات لها هي فروع الآرامية ، هو تنصر إحدى الممالك الآرامية وفرضها
لغتها رسميا على منطقة لا بأس باتساع رقعتها ، نعتي بذلك مملكة الرها -
أورفه (٢٥) ، اذ بتنصرها أعطت لغتها لكثير من الكنائس الشرقية ، هي
الكنيسة المشرقية الأثرية الكلدانية ، الكنيسة السريانية الارثوذكسية
والكاثوليكية ، الكنيسة المارونية ، فرفت بها طقوسها ، وكتب بها تراثها
الديني ، وغدت اللغة الادبية والكنسية لجميع الكنائس الشرقية من البحر
المتوسط وحتى الخليج (٢٦) ، بل امتدت بفضل انتشار كنيسة المشرق العراقية،
حتى الهند وغيرها من بلدان ، فكانت اللغة الدينية للهنود الملبارين
والمليكارين وغيرهم (٢٧) .

(٢٥) مقاطعة اوزرهوتي ، منطقة ومملكة الرها (اور هاي) ، انظر بشأنها :

R. Duval, Histoire politique, religieuse et littéraire d'Edesse
jusqu'à la première Croisade, Journal asiatique ser. VIII, t.
XVIII, 1891; J. B. Segal, Edessa, Oxford 1970.

(٢٦) شابو ، ص ٦ (الهامن ١٨) .

(٢٧) انظر اهم الكتب في تاريخ الملبارين والمليكارين الهنود :

P. J. Podipara, The Thomas Christians, London - Bombay, 1970;
Tisserant - Hambye, Eastern Christianity in India, Calcutta 1957;
T. K. Joseph, The Malabar Christians and their ancient docu-
ments, Trivandrum 1929.

لا بد من الايضاح هنا بان السريانية ليست امتدادا طبيعيا للآرامية
القديسة في كل مكان ، انما هي تطور آرامي رهاوي كان له الحظ ان يتبع
لغة رسمية صار لها وزنها بعد اعتناق المسيحية وتبنيها من قبل كنائس المشرق ،
فأعطت حصيلتها اللغوية مشفوعة بالسلطة الدينية التي اكتسبتها ، الى جماعات
وبلدان عديدة ، ودعتها الكنيسة ، وما تزال تفعل نوعا ما ، بصنفتها لسان
حالتها المتوارث منذ القدم . بينا كان للهجات الآرامية الاخرى ان تحيا
فترات أقصر ، حتى بعد صيرورتها لغات مستقلة ، او ان تبقى محصورة ضمن
نطاق محدود ، كالتدمرية والحضرية والمندائية وغيرها . وقليلون هم الذين
يستشفون هذه الحقيقة التي نراها مهمة ومشيدة لايضاح التباسات شتى (٢٨) .

وكانت المسيحية في بلاد ما بين النهرين وبلاد الشام ومصر وغيرها من
بلدان عاملا فعالا في نشر الحركة الهلينية (٢٩) ، بسا في ذلك انتقال الفكر
الهلنسي والعلوم من اليونانية الى السريانية في العديد من المدارس ومراكز
الثقافة ، بحيث عدت السريانية لغة رسمية حضارية ، إلى جانب اليونانية لغة
الحاكمين ، وذلك حتى القرن السابع لليلاد ، ثم حلت العربية محلها في اغتباب
الفتح العربي الاسلامي ، فتقلص نل السريانية ، وأخذت تقتصر رويدا رويدا
على الطقوس والشؤون الكنسية ، وتقلصت على قسم من المثقفين والمتضلعين ،
وبعد ان مرت عبرها ثقافة المنطق الهليني والهلنستية ، الى العربية لغة القرآن .
واستمر السورث لغة محكية لغثة من أفراد شعب المنطقة .

يتضح مما سبق أنه لا مجال للشك في مشرقية السريانية ، ولا في
أصالة تاجها الفكري والأدبي ، وكما أنها تأثرت بحضارة المنطقة وثقافة

(٢٨) من ذلك خلط بعضهم بين الآرامية والسريانية دونما تفريق ، وما شاكل
ذلك من التباسات كالتقاش العقيم حرا أقدمية لغة من اللغات «السامية»
على شقيقاتها . راجع مقدمة طه باقر ، من تراثنا اللغوي القديم ، مطبعة
المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ٥ - ٢٦ .
(٢٩) دي لاسي اوليري ، انتقال علوم الاغريق الى العرب ، ت متي بيثون
ويحيى الثعالبي ، بغداد ١٩٥٨ ، الفصل الرابع .

شعوبها ، كان لا بد لها ان تؤثر هي ايضا في الثقافات والحضارات التي تلت .
ونعود فنؤكد بأن التأثير اليوناني - الهليني - البيزنطي لم يكن سوى تأثير
لاحق بها متأخر بالنسبة لتأثير حضارة وادي الرافدين والحضارات المشرقية
القديمة الأخرى على فكر وأدب وعلوم السريانية اولا ، ثم العربية ، دون أن
نعني هنا الجانب الديني بمعناه الدقيق .

ولتعزيز تصريحاتنا هذه برأي القائلين ان تسمية السريانية مشتقة من
اسم (آشور) ، اسيريا باليونانية واللاتينية ، سيريا ، سوريا ، سورايا -
سرياني ، سريانية (٢٠) .

إن لغة هذا موطنها ، فيه ولدت ، وترعرعت ، ونمت ، لا بد لها ان تتأثر
وتؤثر ، فالمدينة أخذ وعطاء متبادلان مستمران بين الحضارات ، ويكون
التبادل والتأثر كبيرين بقدر قربهما من بعضهما ورجوعهما الى أصول مشتركة
واحدة .

ونحن لا نتخلى تماما عن اسلوب العرض الروائي في قصة السريانية ،
بما في ذلك سابقها ولاحقتها ، لكننا نجتهد على الأقل في التركيز على أسلوب
التحليل والمقارنة الذي لا بد منه لكتابة التاريخ كتابة علمية دقيقة (٢١) .
ويظل واجب بل عبء ثقيل علينا نأمل ان يساعهم فيه الكثيرون ، هو
مزيد من الكشف عن الاصل المشرقية للسريانية ، كما للعربية ، عبر شخصيات
حاولت النزعة الهلنستية طمس معالمهم لأنهم لم يرضخوا للتيار الجارف في
أيامهم ، كبرديسان ، وططيانس ، وافراهاط وغيرهم (٢٢) .

(٢٠) المطران صليباً شمعون ، اللغة السريانية ، مجلة بين النهرين ، السنة ١
(١٩٧٣) ، ص ١٨ - ١٩ .

(٢١) انظر مقدمة ارنولد توينبي ، تاريخ البشرية ، ج ١ ، ت د . نقولا زيادة ،
بيروت ١٩٨١ .

(٢٢) بشأن هؤلاء تكشف لنا بحوث متأخرة يوما بعد يوم الاصل المشرقية
التي كانوا عليها ، لكننا ما زلنا بحاجة الى المزيد . وقد نشرت كتابات
افراهاط في الباترولوجيا المشرقية ، بينما صدرت عدة دراسات عن
برديسان وططيانس (انظر الهامش {١}) .

ثانيا - جهود علماء السريانية الاوائل

كثيرا ما غالى المؤلفون فنسبوا كل فكر وعلم الى الحضارة اليونانية . ونحن لا ننكر فضل الاغريق على الحضارة العالمية ، لكننا نود تعميم حقيقة جلية مفادها : لولا حضارة وادي الرافدين العريقة والسابقة لما كانت الحضارة العالمية . وقد اتينا على ذلك في الفقرة السابقة .

ونواصل القول فنؤكد على أن للآرامية اولا ، ثم للسريانية وآدابها ، فضلا كبيرا ليس في إيصال الفكر اليوناني ونقل تراث الإغريق الى الشرق والعرب وحسب ، فهذه حقيقة قائمة لا يختلف فيها اثنان ، انما النضل كل الفضل في سيرورة الآرامية - السريانية حلقة وصل بين الحضارات النهرية القديمة والتراث اليوناني ، ثم بين الأخير والحضارة العربية في العهدين الأموي والعباسي ، فالحضارة في الغرب والعالم . وتختلف الأدوار التي كانت للآرامية - السريانية او للناطقين بها وقتاً للعصور والأماكن . وبديهي أن حلقة الوصل الحضارية ليست جامدة أو قناة جوفاء ، إنما هي شرايين نابضة وعقول نيرة وعلماء كبار . ولنحاول شرح شيء من هذا كله .

لم تكن اليونانية لغة الجماهير في بلاد ما بين النهرين ، حتى أيام حكم السلوقيين وابيزنطيين ، وعهد ذلك أيضا فرضت اليونانية نفسها كلغة رسمية لا غير على الرقعة التي كانت واقعة تحت سيطرة « اليونانيين لغة » ، وبقي تأثيرها ضعيفا على الشعب ، لاسيما في القرى والأرياف والجيال (٢٢) . واستمر الشعب ينطق بلهجاته الشرقية القديمة ، منها السورث الذي اكتسب بمرور الأزمنة تأثيرات آرامية ثم سريانية واضحة ، نظرا لطول المدة التي سادت فيها الآرامية ووليدتها السريانية (٢٤) .

وبينما لم يركز الباحثون على سيرورة الآرامية - السريانية حلقة وصل

(٢٢) اوليري ، ص ١١ - ١٢ .

(٢٣) اللعة الشهبه للمطران داود ، ص ١٧ .

بين الحضارات البهرية القديمة والحضارة اليونانية . وهو ما تتابع دراسته منذ سنوات ، نرى الكثيرين قد انبروا فإظهروا إسهام السريانية وأدبائها في إرثاء العربية وتراثها الفكري والعلمي ، لا سيما في عصر الحضارة العربية الذهبية أيام العباسيين^(٢٥) .

صحيح ان المقر الاكبر للثقافة العقلية العربية كان في المراكز الكبيرة : المدينة ، والبصرة ، والكوفة ، الا ان بغداد هي التي غدت اعظم مركز اشعاع فكري حضاري في القرون الثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر للميلاد ، بفضل تفتح عقلية الفاتحين والحاكمين ، والتقاء وتعاور المسلمين والمسيحيين وغيرهم ، والعرب والاعاجم ، في الشام أولا ثم في عاصمة الخلافة بغداد^(٢٦) . وقد كان للحيرة ، وجنديسابور ، ومراكز سريانية أخرى ، تأثير في تنشيط الحركة الفكرية والعلمية ، حتى قال أحمد أمين : « كان طبيعيا أن ينشأ علم النحو في العراق ... لان الآداب السريانية كانت في العراق قبل الإسلام »^(٢٧) . ويمكننا تعميم ذلك على العديد من فروع المعرفة ، وفي مقدمتها العلوم .

كان الرشد الحضاري من قبل الناطقين بالسريانية في العصر الاموي كبيرا ، اذ قامت جهود واسهامات عظيمة في مجالات المصطلحات والعلوم^(٢٨) . اما بعد تأسيس بغداد وانتقال مركز الثقل الحضاري اليها ، وتآلق سمائها

(٢٥) انظر البحوث التي قدمت بمناسبة انعقاد مهرجان افرام - حنين في بغداد ، ١٩٧٤ ، وصدرت في كتاب (المهرجان) .

(٢٦) ت . ج . دي بور ، تاريخ الفلسفة في الاسلام ، ت محمد عبدالهادي ابو ريده ، القاهرة ، ص ٥ .

(٢٧) احمد امين ، فجر الاسلام ، القاهرة ، ص ٢٢ .

(٢٨) د . النحات السيد زغلول ، السريان والحضارة الإسلامية ، الاسكندرية ١٩٧٥ ، الباب الرابع .

باشعاعات المعرفة والعلم ، فقد كان دور الترجمة والتجيب والتلخيص والشرح والتطوير كبيرا جدا ، ولا سيما فيما يخص العلوم والفلسفة ، وللناطقين بالريانية القسط الاكبر في هذه العملية التي اشتهرت تحت اسم (حركة الترجمة) في القرنين الثالث والرابع للهجرة / التاسع والعاشر لليلاد (٢٦) .

لا ريب ان القول الريانية عن اليونانية ترجع الى القرن الرابع لليلاد ، على اقل تقدير (٢٧) فان هذا القرن والذي تلاه عرفنا صراعات مذاهب فلسفية ولاهوتية شتى ، معظمها مستتاة من المثالية الافلاطونية او من المنطق الأرسطوطالي والأفلاطونية المحدثه والفلسفة اليونانية بصورة عامة ، فكان لا بد من ترجمات من اليونانية الى السريانية لإشاعة تداولها في صفوف الدارسين المبتدئين خاصة ، مع تفحها بأنسام مشرقية في مدارس الاسكندرية وانطاكية والرها وغيرها . ويبدو ان اقدم المخطوطات السريانية المترجمة عن اليونانية رهاوية المنشأ ، وترجع الى ما قبل سنة ٤١١ م (٢٨) . وكان معظم أساتذة مدرستي الرها ونصيبين يتقنون السريانية واليونانية معا ، وقد يتخدمون في تدريسهم نصوصا يونانية يشرحونها بالريانية . واستمر هذا التشابك قرونا ، حتى نشط في عصر الترجمة نقل النصوص اليونانية إلى السريانية والربية .

ما زلنا بحاجة إلى بحوث منصلة عن المدارس السريانية القديمة وعلماء السريانية الأوائل . نكتفي هنا بالتزويه بمدرستي الرها ونصيبين وجهودهما في هذا المضمار . فقد وضعت الترجمات الرئيسية للكتاب المقدس في الرها

١٢٦ رشيد حميد حسن الجميلي . حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة ، طرابلس ١٩٨٢ ، وفيه بيلوغرافيا شاملة .

١٢٧ . انظر بعثي ، مرجيس الراسميني . فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد ٢٢ (١٩٨١) ، الجزءان ٢ - ٤ ، ص ٢٦٥ - ٢٨٨ ، وفيه مراجع عديدة .

١٢٨ . كامل - البكري - رشدي ، ص ١٦٤ - ١٦٥

في اواخر القرن الثاني (١٢) ، وتقاطر الى هذه المدينة الكثيرون ، لانها غدت مركزا لمدرسة فلسفية لاهوتية ، وعنت بفلسفة ارسطو خاصة ، وقصبتها مسيحيون من المناطق الشرقية البعيدة أيضاً من بلاد ما بين النهرين (١٣) . وأحد اعلامها برديسان الذي أسله من منطقة حدياب (أربيل في العراق) ، لكنه تربى في الرها ودرس وكتب بالسريانية رغم اتقانه اليونانية ايضاً . وقد نقل تلاميذه تآليفه الى اليونانية ، وكان تأثيره شديداً ، بحيث تلقى مار افرام يتسدى له بعد اكثر من قرن ، فبرديسان من القرن الثالث ، بينما مار افرام من الرابع . ومن القرن الثالث للبلاد ايضاً ططيانس ، واجله من منطقة آشور درس العلوم اليونانية ، ووصل حتى روما ، وتلذذ على الفيلسوف المسيحي يوسطينوس . وقد ذكر تآليفه كل من هيرونيوس واوسابيوس القيصري ، وله رسالة ضد اليونانيين الوثنيين في الدفاع عن المسيحية التي اعتنتها وهو في سن بالغ . بينما لانعلم ان كان مار افرام يتقن اليونانية أم لا ، لكن العديد من كتاباته واشعاره ترجمت من السريانية الى اليونانية ، وللغير من تلاميذه كتابات باليونانية ، كآبا وبولونا وزينوب ، حتى ان عبد يشوع الصوبايي يعد الاخير من جهة المؤلفين اليونانيين (١٤) .

أما مدرسة نصيبين فقد أسسها أسقفها مار يعقوب معلم مار افرام ، وازدهرت حتى تركها مار افرام بعد سنة ٣٦٣م وذهب الى الرها . وحين أغلق الامبراطور زينون مدرسة الرها سنة ٤٨٩ ، غادر نرسي هذه المدرسة وقصد

(١٢) فيليب حتي ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ص ٢٧١

(١٣) زغلول ، السريان والحضارة الاسلامية ، ص ٧٧

(١٤) بشان برديسان وططيانس انظر اهم المراجع :

Bardesane, Le livre des Lois des Pays, par F. Nau, Paris 1899

et 1931; C. Peters, Das Diatessaron Tatians, Roma 1939.

A. - S. Marmardji, Diatessaron de Tatien, Beyrouth 1935.

الرها ، وهناك بحث المدرسة الرهاوية مرة أخرى (٤٥) .

ويبدو ان مدرستي الرها ونصيبين اكدتا على العلوم الدينية بسنطور لاهوتي فلسفي ، فلم تهتما بالعلوم الأخرى ، بعكس مدارس جنديسابور والحيرة وحران ومرو وغيرها . بيد ان تأثير مدرستي الرها ونصيبين استمر قويا على المناطق والمدارس المتاخمة ، وعلى كنيسة المشرق خاصة ، فكان من أهم اسباب الانشقاق الذي حصل في القرنين الخامس والسادس للهيلاد ، وادى الى انشطارها الى فئتين ، فئة تقول بالليعتين (النساطرة) وفئة بالطبيعة الواحدة (اليعاقبة - الارثوذكس) . وهي جدالات يزنطية أساسها تصك بعضهم بالفلسفة الارسطوطالية ، وغيرهم بالافلاطونية أو الافلاطونية المحدثه ، بسبب التأثير المباشر لمصنفات ديودور الطرسوسي وتيودورس أسقف مصيصة ، بعد ان نقلت من اليونانية إلى السريانية منذ مطلع القرن الرابع ، وساعد على تحقيق الخلاف المذهبي وتوسيعه تنافس على الزعامة بين بطريرك الاسكندرية قورلس وبين بطريرك القسطنطينية نسطور ، وانعقاد مجعبي افسس ومجمع خلقيدونية في أواسط القرن الخامس (٤٦) . يبدو من ذلك كله تشابك الثقافة السريانية باليونانية في تلك العصور . وقد ترك لنا التاريخ

(٤٥) بشأن مدرستي الرها ونصيبين انظر : ادي شير (المطران) ، مدرسة نصيبين النهرية ، بيروت ١٩٠٥ ، رفائيل بابو اسحق ، مدارس العراق قبل الاسلام ، بغداد ١٩٥٥ ،

J. B. Chabot, L'École de Nisibe, JA, IX, t. VIII, 1896 ;

E. R. Hayes, L'École d'Édesse: Paris 1930 ;

A. Voobus, History of the School of Nisibis, CSCO, vol. 266, subs. t. 26, Louvain 1965.

(٤٦) نمة عدة مصادر ومن جمع بشأن ذلك ، أهمها اعمال المجامع المسكونية طبعة مانزي ، وجمهرة الباترولوجيا اليونانية ، علاوة على تواريخ الادب السرياني لرايت ، دفال ، شابو ، بومنستارك ، اللؤلؤ المنثور للبطريرك افرام برصوم ، اورتيز دي اوربيننا ، ادب اللغة الآرامية للاب اللبر ابونا ، برا سمرس والنخ .

اسماء عشرات المؤلفين السريان كتبوا باليونانية او ترجموا عنها . يجدر بنا ان نتوقف اقله على حصيلة القرن السادس لليلاد ، فقد امتاز بأهميته الحضارية .

لا ريب ان الاختلاف معلمي ومفكري كنيسة بلاد ما بين النهرين ، وقد انقسمت الى شقين ، وتباين المذهب بين صفوف كتبة السريانية ، اديا الى انقسامات مؤلمة ، لكنه دفع الفريقين الى مضاعفة الجهود لكي يفند الواحد آراء الفريق الآخر ويدعم آراء مذهبه ، فنشطت حركة التأليف والتعمق ، علاوة على الترجمة ، في اواخر القرن الخامس والقرنين السادس والسابع ، بل وبعد ذلك أيضا ، لاسيما فيما يخص العلوم الصرفة . وكان تدوين التاريخ منذ مطلع القرن السادس . وتعددت البحوث الفلسفية واللغوية : علاوة على نتاج أدبي وفير .

فقد نقل مار آبا (المتوفى سنة ٥٥٢) اسفار العهد القديم من اليونانية الى السريانية نقلا جديدا ، كما ترجم مؤلفات تيودور المصيبي وقداسه ، ونافورة قداش نسطور ، إضافة الى وضعه شروحا ورسائل مختلفة في القوائين والأنظمة وغيرها من مواضيع . وتجدر الإشارة الى توما الرهاوي معلم مار آبا ، وله مقالات وقصائد بالسريانية . اما زسي فكان شاعرا كبيرا واديبا جليلا ومفسرا عظيما ترأس مدرسة الرها عشرين سنة ، ثم أسس مدرسة نصيبين وادارها زهاء أربعين سنة ، وخلف لنا ثروة فكرية وأدبية طائلة ، وكان يتقن اليونانية والسريانية ، لكنه كتب بالسريانية . ومن خلفائه في مدرسة نصيبين ابراهيم ويوحنا من آل ربن ، ولهما كتابات شتى . ونقل يوسف الأهوازي كتاب النحو اليوناني لديم نيسبوس التراقي انتفع به كتبة النحو السرياني لدى وضعهم تصانيفهم في هذا الباب ، وقد وضع مقالة في الاسماء المتشابهة ، سوف يطورها عنانيشوع ، ثم حنين بن اسحق . ولبولس البصري (المتوفى سنة ٥٧٣ ؟) كتاب في المنطق موجه الى كسرى ، بينما لأحد الرهبان

الرهاويين رواية تاريخية بثلاثة اجزاء تتضمن قصة قسطنطين واولاده ، وقص
اوسابيوس الروماني وجوفيان ، تأثر بها كبة السريانية والعربية . وقام قيور
بجملة ترجمات عن اليونانية وألف عدة مقالات . ولابراهيم الكبير ، وابراهيم
الثقري ، وابراهيم الكشكري تأليف في الحياة النسكية والسيرة الكاملة
سوف يتناولها الكثيرون فيتأثرون بها وينسجون على منوالها كتباً ومقالات .
وانصب تيودورس المروزي على دراسة الفلسفة الرواقية المشرقية ، وكان على
صلة بسر جيس الراسعيني ، بينما يعد الأخير من كبار مترجمي كتب ارسطو
الى السريانية ، رغم ان ترجماته لم تكن محكمة كلها ، وقد قام كذلك بترجمة
كتب طبية عديدة لابقراط وجالينوس والاسكندرانيين ، ناهزت الستين
كتاباً بين شروح وترجمات فلسفية وطبية ^(١٧) ولايجوز ان نفعل هنا أهـرن
القس ابن أمين الذي يعتبر كناشه ، أو مجموعته الطبي ، أقدم كتاب طبي موجز
ألفه أهـرن بالسريانية ونقله سرجويه الى العربية ، وقد استفاد منه الاطباء
العرب كثيراً ، لان أسلوب الكنائش أو المجاميع كان شائعاً يومذاك ، وأفضل
من اشتهر به الناطقون بالسريانية ، بعد جوامع الاسكندرانيين .

ودرس الجاثليق يوسف (المتوفى سنة ٥٧٠) الطب في بلاد الروم ، لكنه
لم يترك لنا سوى رسائل جدلية . ولايشوع غياب الارزني (المتوفى سنة ٥٩٦)
وحنا الحديابي (المتوفى سنة ٦١٠) كتابات لاهوتية وفلسفية وشروحا للكتب
المقدسة ومقالات في الطقوس الكنسية ، بينها لبرحذسبا العربي كتاب الكنوز
وجدالات وتواريخ ، ولبرحذسبا الحلواني (وكلاهما من القرن السادس ،
وقد دمج بينهما بعض المؤلفين) كتاب في سبب تأسيس المدارس . وألف
ميخائيل بادوقا (من أواخر القرن السادس ومطلع السابع) شرحاً للكتاب
المقدس في ثلاثة أجزاء ومقالات فلسفية شتى ، وتربو تأليف بابي الكبير
(المتوفى سنة ٦٢٨) على الثمانين ، بينما لم يكن نشاط بابي الصغير النصيبيني

(١٧) انظر الهامس ١٠ .

قليلًا ، وكله مجهود فكري وعلمي كبير . ولاسحق الانطاكي (أواخر القرن الخامس) قصائد في مواضيع مختلفة ، وينسب إلى اسطيغان برصوديولي (المتوفى سنة ٥٢٩) وسويريوس الانطاكي (المتوفى سنة ٥٣٨) باليونانية ، وتبلغ قصائد يعقوب السروجي (المتوفى سنة ٥٢١) ٧٦٣ قصيدة بالبحر الاثني عشري المعروف باسمه . ووضع فيلوكسينوس المنبجي (المتوفى سنة ٥٢٣) مجلة مصنفات في اللاهوت والاخلاق والنسك . بينما كتب مارا الآمدي (المتوفى سنة ٥٢٩) وسويريوس الانطاكي (المتوفى سنة ٥٣٨) باليونانية ونقلت كتاباتها إلى السريانية . وليوحنا الافسي (أواسط القرن السادس) تاريخ كنسي شهير وسير القديسين المشرقين . وقام ثوما الحرقلي بسراجعة الترجمة الفيلوكسينية للكتاب المقدس ، وتعرف ترجمته هذه بالحرقلية . . .

هذا بالانضافة إلى عشرات من المؤلفين الذين لم نأت على ذكرهم ، وإلى عشرات الكتب اللاهوتية والفلسفية والتاريخية واللغوية والادبية لكتبه نجهل أسماءهم^(٤٨) ، بحيث يمكننا التأكيد على أن القرن الرابع للميلاد امتاز بالشعر والسير وأعمال الشهداء والقديسين ، بينما حفل^{القرن} الخامس بأدب قصصي متميز^(٤٩) ، أما القرن السادس فكان عصر ازدهار التاريخ والفلسفة والعلوم في المراكز السريانية ومعاهدها ، بحيث غدت المادة الأساسية جاهزة واساليها واضحة حين تمت الفتوحات العربية الاسلامية في البلاد^(٥٠) مكرراً .

لكننا نعود إلى القول ان حركة جديدة قامت في قلب الامبراطورية العربية بعد الاسلام كان لها كل الفضل في نقل هذا الارث الكبير إلى العربية، كما في شرحه وتطويره ، علاوة على نشوء علوم خاصة متميزة ، كالفقه

(٤٨) راجع كتب ادب السريانية ، القرن السادس (الهامش ٤٦) .

(٤٩) كامل - البكري - رشاي ص ١٧٢ - ١٧٩ .

(٥٠) مكرراً لاستكمال هذا البحث لابد من الرجوع إلى الدراسة التي القيتها في مؤتمر عمان ١٥ - ٢٢ / ١٠ / ١٩٨٢ بعنوان : دور المراكز السريانية العكري واللمي في المرون ٢ - ٧ للميلاد ، ففيها جوانب كثيرة تفني الموضوع وتزيده وضوحاً .

والشريعة والتفسير والنحو .

وفي وسعنا استكمال قائمة أدباء السريانية وعلماؤها في القرون التي تلت ، لكننا ندخل هنا في باب التشابك الحضاري السرياني والعربي ، فيتصل الامر بما نحاول إيضاحه في الفقرة التالية .

ثالثا - السريانية والعربية والمساهمة في البناء الحضاري

لا يسعنا الا التحدث عن تراث مشترك أصيل لسائر من سكنوا رقعة بلاد ما بين النهرين ، سواء في القرون التي سبقت الميلاد أم بعده ، كما أسلفنا ، كذلك لا يسعنا ان تفصل بين جهود الناطقين بالسريانية والعربية في عصر ازدهار الحضارة العربية في العصر العباسي خاصة . وقد كان تأسيس بغداد وازدهار الثقافة فيها من اكبر العوامل لقيام هذا التشابك السرياني - العربي ، إذ استعاد الشعب وحدته الاساسية ، وأنمى فيه روح أصالة وحب معرفة وعلوم وفنون كانا قد ضعفا بسبب تسلط الاجنبي على البلاد ، وتم ذلك بفضل فتوحات عربية أعطت حكما سفحين واسمي الصدور والائق ، متلهفين الى اكل ما وصل إليه الانسان من معارف ، ومثجعين حركة الثقافة بشتى السبل ، فكان لا بد ان يتأثر منفقو الفترة الاولى على الاقل بالثقافة السائدة في المنطقة يومذاك ، وكان يغلب عليها الطابع اليوناني المشبع بجو مدرستي الاسكندرية وانطاكية (٥٠) . ثم ما لبث العلماء الجدد ان طوروا تلك المعلومات ، وتفقوا الكثير من الآراء والأساليب بروحية الاصالة والتجديد ، فافتتحوا عهداً جديدا هو عهد الحضارة العربية الإسلامية .

ينقل لنا (زغلول) (٥١) استشهادات توضح سبل انتقال الثقافة (الديوية) من الاسكندرية وانطاكية ، والرها ونصيبين ، الى الحيرة وجنديسابور ،

(٥٠) بشأن هاتين المدرستين وتطور العلوم والطب انظر على سبيل المثال : الدكتور ماكس مايرهوف ، العلوم والطب ، تراث الاسلام ، ت جرجيس

ط ١٤١ بيروت ١٩٧٨

(٥١) زغلول ، السريان والحضارة الإسلامية ، ص ١٢١ - ١٢٢ .

والبصرة والكوفة . ويقول دي بور : « ان المقر الاكبر للثقافة العقلية كان في
البصرة والكوفة حيث التقى عرب و فرس ، ونصارى ومسلمون . . . وهنا
حيث ازدهرت التجارة والصناعة ، يجب ان نلتصق بواكير العقل الدنيوي ،
تلك البواكير التي نشأت من مؤثرات نصرانية مصطبغة بالفلسفة اليونانية
في دورها الشرقي » . ويشير المستشرق جب الى الاثر السرياني في بيئة
البصرة بقوله : « ولما كانت مدينة البصرة في واقع الامر هي المركز الرئيسي
لدراسات الادب العربي في مبدأ الامر ، فهذا يشير الى ان احد العوامل التي
عملت على تمجيع تلك الدراسات كانت اكااديمية جنديسابور » . ومعلوم
ان اغلبية علماء جنديسابور كانت من اتباع كنيسة المشرق (النيسطورية) .
ويذهب الاستاذ حامد عبدالقادر الى ان الثقافة السريانية قد وفدت الى الكوفة
والبصرة من الحيرة ، لا من جنديسابور ، فيقول « وقد استقى الحيريون
معارفهم اليونانية من اللغة السريانية ، وحلت الكوفة والبصرة في العصر
الاسلامي المزدهر محل الحيرة » . اما اوليري فيرى أن البصرة قد أعجبت
بالثقافة الاغريقية الوافدة اليها من الحيرة على احتمال ، ومن جنديسابور على
احتمال آخر . . . وقال احمد امين : « كان طبيعيا ان ينشأ علم النحو في
العراق . . . لان الآداب السريانية كانت في العراق قبل الاسلام ، وكان لها
قواعد نحوية ، فكان من السهل ان توضع قواعد عربية على نمط القواعد
السريانية ، خصوصا واللغتان من أصل سامي واحد ، لهذا كان السابقون الى
وضع النحو هم البصريون أولا ثم الكوفيون » (٥٢) . وتبدو ملامح التأثير
السرياني بشكل واضح في دراسات اللغويين . . . وكان السريان وراء المنهج
الذي اتخذه النحاة لكتبهم ، ذلك انهم كانوا يشتغلون بالفلسفة والعلوم
اليونانية في مدرسة جنديسابور » (٥٣) ، هذا الى التأثير الواقد من مدرستي

(٥٢) ذكره زغلول ، ص ١٢٥ . وان كان المنطق الارسطوطالي سيؤثر سلبيا
على النحو .

(٥٣) زغلول ، ص ١٢٥ .

الرها ونصيبين وغيرهما من المراكز السريانية المهمة .

وكان الامويون يتوخون الطابع العربي لدولتهم ، لا بل ان هذا الطابع سيميز الدولة الاسلامية في عهدهم وعهد العباسيين بشكل ملحوظ ، دون ان يكون ثمة تناقض بين الاستجابة لدواعي الاصاله والحرص على سلامة العربية من جهة ، والانفتاح والروح العلمية من الجهة الاخرى ، فكان قبول تأثيرات يونانية مباشرة حيناً ، وغير مباشرة حيناً آخر ، كما كان التأثير السرياني واضحاً اكثر من جميع التأثيرات الاخرى ، كالايرانية والهندية وغيرهما ، ومرد ذلك الاصل المشترك الواحد ، والقرب بين المسيحية والاسلام ، فان «معظم النصوص التي توضح اعتماد الجيوش الاولى على «العروبة» بالدرجة الاولى ، صادرة من القواد أما العرب فكانوا اما نصارى ، وعقائدهم اقرب الى الاسلام ، او شركين فعقائدهم تشبه عقائد أهل مكة قبل الاسلام» (٥١) .

ولاظهار شيء ولو يسير من مساهمة علماء السريانية في البناء الحضاري ، يتوقف على أسماء لامعة قليلة ، منذ انتشار الاسلام وحتى القرن الرابع للهجرة / العاشر للميلاد . وتتولها مجدداً بان العديد من هؤلاء اشتركت العربية والسريانية في احتضان آثارهم ، لانا نلمس في هذا العصر ، التمازج والوحدة .

ويجدر التنبيه ايضاً الى اننا ركزنا حتى الآن ، وستركز ايضاً ، على الجهود الفكرية والعلمية للناطقين بالسريانية ، وهو خير دليل على ان تراث السريانية فكري وعلمي ، لا ديني وحسب كما يتخيل البعض .

آل بختيشوع

ويأتي في مقدمة علماء السريانية آل بختيشوع الاطباء الذين عاشوا في جنديسابور أولاً ، ثم في بغداد وسامراء . نقد يرجع أبناء هذه الاسرة وتميزوا في الطب علماً وممارسة لعدة قرون ، وكانوا يتقنون اليونانية والعربية

(٥١) د. صالح احمد العلي ، امتداد العرب في صدر الاسلام ، مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد ٣٢ (١٩٨١) ، الجزء ان ١ - ٢ ، ص ١٩ .

والفارسية ، فضلاً عن السريانية . تولوا ادارة بيمارستان جنديسابور ، كما انصرفوا الى تطبيب عدد كبير من الخلفاء العباسيين وأفراد حاشيتهم من سنة ٧٦٥م وحتى سنة ١٠٥٨م ، وتركوا مصنفات عديدة في الطب والعلوم .

فان جيورجيس (كوركيس) بن جبرائيل بن بختيشوع كان يرأس بيمارستان جنديسابور حين وصلته دعوة من بغداد ليعالج الخليفة ابا جعفر المنصور ، فاصطحب معه من تلاميذه سرجيس و ابراهيم وعيسى ، ومكث أربع سنوات ثم قفل الى جنديسابور . وله كتاب في مرض السكري (الديابيطس) ، وآخر في الاخلاط ، وكناش بالسريانية نقله فيما بعد الى العربية ، كما انه اول من ترجم الكتب اليونانية الى العربية في العصر العباسي . وأعقبه بختيشوع ابنه في إدارة بيمارستان جنديسابور ، كما انه اصبح طبيباً هارون الرشيد الخاص ورئيس أطباء بغداد ، وله كتاب الكناش المختصر الذي اخذ الرازي عنه الكثير من المعلومات في كتابه الحاوي في الطب .

وكان جبرائيل بن بختيشوع يتنقل بين جنديسابور وبغداد حتى استقر في عاصمة الخلافة وصار طبيب جعفر البرمكي ثم طبيب الرشيد ورئيساً للأطباء . وهو الذي اكتشف كفاءة حنين بن اسحق وطلب اليه ان يترجم جملة من الكتب . وقد وضع جبرائيل رسالة الى المأمون في المطعم والمشرب ، واخرى في صبغة البخور ، ووصفات طبية نافعة ، ومقالة في العين وكناشا .

وخدم بختيشوع بن جبرائيل الخلفاء المأمون والواثق والمتوكل والمستعين ، وكتب مصنفات أهمها رسالة في تدبير الأبدان ، وكتاب في الحجامة ، ونبذة في الطب ، ورسالة فيها تكات من تحقيقات الرموز في الطب ، ونصائح الرهبان في الأدوية المركبة . وخلف ولدين هما عبيدالله ويوحنا . مال عبيدالله الى الادب حتى استخدمه المقتدر كاتباً في ديوانه ، وله ابن سماه جبرائيل ويكنى بأبي سعيد ذاع خبره كطبيب في جميع الأمصار ، حتى اضطره الأمر الى القيام بأسفار مستمرة لخدمة الامراء والاعيان ، كما خدم

سبعة من الخلفاء العباسيين . وله من المؤلفات رسالة في عصب العين ، وكناش
طبي صغير ، وكناش كبير ، ومقالة في ان افضل اسطقسات البدن هو الدم ،
واخرى في ألم الدماغ المعروف بالمراقبة .

وعبدالله حفيد عبيدالله بن بختيشوع وكنيته أيضا أبو سعيد : ولد
ونشأ في ميافرقين ، وكان اذا حظوة لدى صاحبها الامير نصر الدولة المرواني
الدوستكي : لكنه كان ينزل أيضا الى البيمارستان المضدي في بغداد ويخدم
فيه ، كما انه نادى بوجوب عدم ارتباط الطب بالفلسفة واعتبار الطب فناً
تطبيقيا قائما بذاته يدرس في البيمارستانات ، وعبر عن ذلك في رسالة سماها
(وجوب النظر على الطب في الاحداث النفسانية) ، وهو يتفق في ذلك مع ابن
بطلان ضد ابن رضوان . وله من الآثار كتاب تذكرة الحاضر وزاد المسافر ،
ومختصره كتاب الروضة الطيبة ، وتفسير كتاب تحريم دفن الاحياء لجالينوس ،
وكتاب التواصل الى حفظ التناسل ، وكتاب طب الاخلاق ، وكتاب مناقب
الأطباء ، وكتاب نواذر المسائل ، وكتاب طبائع الحيوان وخواصها ومنافع
أعضائها ، وكتاب الخاص في علم الخواص ، ورسالة عن أمر جالينوس وزمانه ،
ومقالة في حركة النفس .

اما يوحنا بن بختيشوع بن جبرائيل فكان ينقل من اليونانية والسريانية
إلى العربية ، والتحق بخدمة الامير الموفق طلحة بن المتوكل . وخدم ابنه
بختيشوع : الخلفاء المقتدر والراضي والمتقي . وعاش حفيده علي بن ابراهيم
في سوريا ، كما مارس الطب في مصر ، وكتب في طب العيون (٥٥) .

(٥٥) بنان آل بختيشوع والاطباء الناطقين بالسريانية بصورة عامة راجع اعم
المؤلفات في الطب للمستشرقين لكليك ، شتاينشيدر ، برجستراسر ،
برادن ، كامبل ، سارطون ، اوليري ، ميللي ، اولمان ، والشرقيين
والعرب : سيزكين ، النسطي ، حمارنة ، رفاي ، ويحت الدكتور كمال
السامرائي عن آل بختيشوع (في هذا العدد) هدا بالاضافة طبعا الى
المصادر الاساس : الفهرست لابن النديم ، تاريخ الحكماء للقنطري ، عيون
الانباء في طبقات الأطباء لابن ابي اصيبعة ، طبقات الاطباء والحكماء لابن
جلجل والنخ .

آل ماسويه

والعائلة الثانية التي نود التوقف لدى أشهر أعلامها هي عائلة ماسويه ،
وبين آل بختيشوع وآل ماسويه قرابة ، لان ميخائيل بن ماسويه تزوج مريم
اخت جبرائيل بن بختيشوع .

وأول المعروفين من آل ماسويه : ابو يوحنا ماسويه الذي عمل ثلاثين
سنة في بيمارستان جنديسابور ، ثم خدم الفضل بن الربيع في بغداد ونافس
جبرائيل بن بختيشوع .

وابنه ابو زكريا يوحنا (يحيى) بن ماسويه الذي دخل بغداد مع ابيه ،
وخدم في بلاط الخلفاء منذ هارون الرشيد حتى المتوكل ، وأرسله المأمون
الى بلاد الروم لجمع الكتب اليونانية . وقد ترجم وألف الكثير ، اذ يذكر له
ابن ابي أصيبعة ٤٢ كتابا ومقالة ، معظمها في الطب ، منها نواذر الطب ،
الحسيات ، زغل العين ، معرفة محنة الكحالين ، محنة الاطباء ، الكناش المشجر ،
اسلح الادوية المسهلة ، خواص الاغذية والبقول والفواكه واللحوم
والالبان ، ماء الشعير ، الازمنة ، الجواهر وصفاتها ، المرة السوداء ، العين ،
تركيب العين ، القصد والحجامة ، علاج النساء اللواتي لا يجبلن ، السموم
وعلاجها ، التشریح ، الصوت والبعة ، دفع مضار الادوية ، وجع المقاسل ،
الكمال والتعام (٥٦) .

حنين ومدرسته

والعائلة الثالثة التي نتوقف عندها أشهر من ان تخفى على المعنيين
بشؤون التراث والحضارة ، نعني بها شجرة آل حنين ومدرسته ، فقد أسهمت
اسهاما كبيرا في نشوء وازدهار وتطوير المعرفة ، ولاسيما العلوم ، وذلك في
عصر الحضارة العربية الذهبية ، وخلفت لنا ارثا كبيرا يندر ان نجد ما يضاهيه
في التاريخ .

(٥٦) بشأن آل ماسويه ايضا انظر مصادر ومراجع الهامش السابق .

لقد كان لآل حنين فضل كبير في تنشيط حركة الترجمة في عصر تكوين الحضارة العربية والاسلامية في القرن الثالث للهجرة / التاسع للميلاد .
ونقصد بآل حنين : حنين بن اسحق (٨١٠ - ٨٧٣ م) وابنه اسحق ، وابن اخته جيش بن الحسن الأعسم ، وجملة تلاميذ اتخدمهم حنين مساعدين له في عمله الجبار ، اذ كون مدرسة كاملة للترجمة ، علاوة على التدريس والتصحيح والتطوير ، فنفع الأساليب القديمة بروح جديدة ، وابتكر طرقاً علمية للترجمة والاختصارات والجوامع ، والتأليف والابداع . واتبع نهجاً علمياً في الترجمة يتتضي جمع عدة مخطوطات حتى التوصل الى نسخة موثوقة لا تعتمد ما كنص تندي في الترجمة ، وعدم التقيد بالحرف على حساب المعنى ، على العكس من طريقة ابن البطريق ومن جراه ، مع الحفاظ على دقة فحوى النص المترجم ، ومراجعة الترجمات السابقة ، السريانية منها والعربية ، سواء أكانت ترجمات السابقين ، أم الترجمات التي قاموا بها هم أنفسهم من ذي قبل ، بعد الحصول على نسخة أفضل من الكتاب أو بعد التمكن من الترجمة في عمر متقدم . وتضافر الجهود والقوى في إخراج ترجمات متقنة ، فواحد يترجم من اليونانية إلى السريانية ، وآخر من السريانية إلى العربية ، أحدهم يتولى بالترجمة وثنانهم يراجعها منقحاً النص المترجم . وقد نبغ آل حنين في نقل الكتب الطبية بالدرجة الاولى ، ثم كتب الفلسفة والعلوم الاخرى . واذا ما عرفنا بان حنين وحده ترجم ولخص وفسر وألف أكثر من مائتي كتاب ومقالة ، وان ترجمات ابنه اسحق وتأليفه تربو على الخمسين ، وكذلك ترجمات وتأليف جيش ، أدركنا مدى مساهمة آل حنين في تكوين المكتبة العربية في فترة هي بالغة الأهمية بالنسبة الى الحضارة العربية الاسلامية .

فقد ترجم حنين من مؤلفات أبقراط وجالينوس وغيرهما الصانيف الآتية : ابدال الادوية المفردة ، الايذميا او الامراض الوافدة ، الاسطقسات ، وأبواب الامراض ، أصناف الحميات ، الاعضاء الآلة ، الامزجة ، الأهوية والمياه

والبلدان ، تدبير الاصحاء ، التشریح للمتعلمين ، تعرف علل الاعضاء الباطنة ،
تفسير كتاب جراحات الرأس ، تدبير الصحة ، العادات ، السماء والعالم ،
الايساغوجي لفرفور يوس ، شرح بروقلس لجمهورية أفلاطون ، الفصول
الإبقرائية ، جوامع الاسكندرانيين ، قاطيفورياس ، قصة سلامان وابسال ،
قوى الاغذية ، القوى الطبيعية ، الاخلاط ، النبض ، في التآتي لشفاء
الامراض ، البحران ، تعبير الرؤيا ، الآثار العلوية ، تقدمة المعرفة ، الصناعة
الصغيرة ، الصوت ، طبيعة الانسان ، العلل والاعراض ، قاطيطريون ، محنة
الطبيب ، المنى ، المولود لسبعة اشهر ، المولود لثمانية اشهر ، المجسطي
لاقليدس ، الالوان ، المناظر لاقليدس ، النبات لازسطو ، النواميس . اما
الإكثار التي ألقها فهي : المدخل في الطب والمسائل في الطب للمتعلمين ، وقد
أستخدم كتابه المدرسي هذا زمنا طويلا ككتاب رسمي لتعلم الطب ، وترجم
الى اللاتينية في العصر الوسيط فأصبح من أهم الكتب الطبية التي اعتمدها
الغربيون في مدارسهم . ووضع كتاب العشر مقالات في العين ، وكتاب
المسائل في العين ، واختيار أدوية العين ، واختيار الادوية المحرقة ، والادوية
المسهلة ، ونوادر الفلاسفة والحكماء وآداب المعلمين القدماء ، وتولد الحصاة ،
ورسالة في ذكر ما ترجم من كتب جالينوس وما لم يترجم ، وفي قرص الورد ،
والدغدغة ، ومخافة الله ، وجواب على البرهان ، وفي البول ، والباه ،
والاغذية ، والبيطرة ، والترياق ، والآجال ، وقوس قزح ، وفيما أصابه من
المحن والشدائد ، وزيادات على معجم عنا نيشوع وغيرها من آثار .

وترجم اسحق بن حنين لازسطو كتب الطبيعة او السماع الطبيعي ،
والحروف او الالهيات او ما بعد الطبيعة ، والنفس ، والمقولات (قاطيفورياس) ،
والعبارة (باريرمينياس) ، وتحليل القياس (أنالوطيقا الاول) ، والبرهان
(أنالوطيقا الثاني) ، والجدل (طويقتا) ، والخطابة (ريطوريقا) ، والاخلاق ،
والكون والفساد ، والنبات ، والمجسطي لفرفور يوس ، كما ترجم لاقليدس

كتب الاصول والتفسير ، والنسب ، والفرضيات ، والبصريات ، والتحرير ،
والمناظر ، والمعطيات ، والكرة لتيودوسيوس ، والفصول لابقراط ، ولجالينوس
ما ذكره افلاطون في طيماس ، واصلاح جوامع الاسكندرانيين ، والبرهان ،
وانواع القياس ، وطبائع الناس . وفسر واختصر عدة كتب لارسطو واقليدس
والاسكندر الافروديسي ، ولف كتاب الادوية المفردة ، والكناش اللطيف ،
وتاريخ الاطباء ، واصلاح الادوية المسهلة ، والنهش ، والاشياء التي تصيد
الصحة والحفظ ، ومعرفة البول ، وصنعة العلاج بالحديد ، والترياق ،
وطبيعة الانسان ، والتوحيد .

وترجم جيش بن الحسن الاعسم لابقراط كتب المعهد ، والأجنة
والأهوية والمياه والبلدان ، ولجالينوس كتب النبض الكبير ، حيلة البري ،
اختلاف التشريح ، تشريح الحيوان الميت . تشريح الحيوان الحي ، علم
أبقراط وارسطو بالتشريح ، تشريح الرحم ، الحاجة إلى النبض ، الحركة
المجهولة ، منافع الاعضاء ، العلل والاعراض ، تدبير الاصحاء ، انتفاع
الاطباء بأعدائهم ، الكيموس ، المدخل الى المنطق ، تركيب الادوية ، الرياضة
بالكرة الصغيرة ، الحث على تعلم الطب ، وفي أن قوى النفس تابعة لمزاج
البدن ، خصب البدن ، العادات ، المنى ، قوى النفس ، الاطعمة ، الاسماء
الطبية . وله زيادات في مسائل حنين الطبية ، كما وضع اصلاح الادوية ،
الادوية المفردة ، الاغذية ، الاستسقاء ، النبض على جهة التقسيم ، الترياق ،
أمراض العين ، الاقرباذين وغيرها (٥٧) .

(٥١) علاوة على مصادر ومراجع الهامش ٥٥ ، راجع بحوثنا عن حنين بن
اسحق ، بغداد ١٩٧٤ ، وكتاب مهرجان افرام - حنين ، بغداد ١٩٧٤ ،
وبشان اسحق بن حنين ، مجلة مجمع اللغة السريانية (الهيئة السريانية
في المجمع العلمي العراقي حاليا) ، المجلد ٢ (١٩٧٧) ، ص ١٢٢-١٤٦ ،
والمجلد ١٢ من دائرة المعارف ، بيروت ١٩٧٧ ، ص ٢٢٨ - ٢٢٢ ، وعن
جيش بن الحسن الاعسم ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد ٢١
(١٩٨٠) ، الجزء ١ ، فرزة ، ١٤ ص والنخ .

علماء آخرون

ومن المفيد ان نذكر أيوب الابرش الرهاوي الذي سبق حين بسنوات، فقد ترجم ٣٥ كتابا لجالينوس ، كما وضع عدة كتب طبية وفلسفية ، أهمها كتاب الكنوز ، الذي يمكننا اعتباره بكل حق موسوعة علمية فلسفية مهمة تتكون من ست مقالات ، وتقسم كل مقالة إلى عدة أبواب أو فصول كثيرة، تبحث في علل العناصر البسيطة والمركبة ، والاختلاط ، وتركيب الاجسام ، والحرارة والبرودة ، والذكور والاناث ، وانواع الحيوانات واجناسها ، والطعوم ، والالوان ، والحواس ، والروائح ، والمعادن ، والآثار العلوية ، والملائكة ، والعالم (٥٨) .

وأقدم منه جرجس اسقف العرب (المتوفى سنة ٧٢٤م) فقد اكمل كتاب الهكساميرون (الايام الستة) الذي بدأه يعقوب الرهاوي ، كما نقل لارسطو كتاب المنطق (الاورغانون) ووضع مقدمة لكل باب منه ، وكتب فلسفية اخرى . بينما اشتهر أنطون التكريتي (المتوفى في أواسط القرن التاسع) بكتابه (في معرفة الفصاحة) حتى لقب بالبليغ او الفصيح ، وهو في خمس مقالات كبيرة كان لها أكبر التأثير على كُتبة السريانية (٥٩) .

وقد تطرقنا في بحوث اخرى الى جهود كُتبة السريانية في مجالات القواعد والمعجمات والتاريخ (٦٠) .

ويطول بنا الامر ان حاولنا التنويه بكبار العلماء الذين جاءوا بعد المذكورين هنا ، أمثال يحيى بن عدي التكريتي ، وأبي بشر متى بن يونس ،

(٥٨) أيوب الابرش الرهاوي، بحث قيد الطبع في مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٢٤ (١٩٨٢) ، الجزء ١ .

(٥٩) بشأن هؤلاء الكُتبة وغيرهم انظر امهات كتب ادب اللغة السريانية (الهامش ٤٦) .

(٦٠) مجلة مجمع اللغة السريانية ، المجلد ١ (١٩٧٥) والمجلد ٢ (١٩٧٦) ، ومجلة المجمع العلمي العراقي / الهيئة السريانية ، المجلد ٦ (١٩٨١) .

والحسن ابن البهلول . وعبدالله بن الطيب . وايليا برشينايا : وميخائيل
الكبير ، وابن العبري ، وعبد يشوع الصوباوي ، فكل واحد منهم علم شهير
بل مكتبة ومدرسة . يكفي الرجوع إلى كتب أدب اللغة السريانية للاطلاع
على جهودهم العظيمة .

كلمة اخيرة

كخلاصة لهذه الكلمة نظن أنه يحق التأكيد على أن منأ السريانية
وآدابها وعلومها بلاد ما بين النهرين بنوع حصري . فيها ترعرعت وازدهرت
فقدمت للبلاد والبشرية ، خدمة جليلة أسوة بشقيقاتها من لغات ، لان السريانية
وآدبها جزء متمم لتراث الجزء الشرقي من الوطن العربي ، وان أفضل بيئة
لديومة السريانية بلادنا التي كان لها الفضل أن تقدم للعالم أول وأسمى عطاء
حضاري متمم بالأصالة والاتزان والإنسانية .

الفلسفة السريانية

د. يوسف حبي

عضو المجمع العلمي العراقي

تقديم

قد يبدو العنوان غريبا للبعض ، بل قد تبدو المبالغة فيه كبيرة ، لكننا نفي الامرين ، لا اعتباطا ، انما بدراسة نوردها هنا بايجاز وتركيز ، ونأمل ان نقدمها يوما مستوفاة كل الشروط ، ومعززة باستنتاجات دارسين ومفكرين ، بل بشواهد مستفيضة مستمدة من كتابات من يحتم الامر علينا ان نعتهم بفلاسفة ، حقا .

تنوه منذ البداية بعدم صحة القول ان السريانية والناطقين بها لم يكونوا سوى نقلة لفكر الاغريق وعلومهم . وقد تطرقنا في بحوث أخرى الى ما يناقض ذلك (١) ، كما ان حصيلة الدراسة التي بين أيدينا تؤكد جديد على أن دور السريانية والناطقين بها قد تعدى بكثير دور النسخ والنقل والقناة الجوفاء الى اصالة وخواص وابداع ، مع ما في الامر من اخذ وعطاء ، شأن السريانية والناطقين بها شأن سائر اللغات والاقوام المتحضرة ، فالسريانية ورثت وأورثت، والارث الحضاري لم يكن يوما جامدا .

وثمة ملاحظة أخرى جديرة بالاهتمام ، لا بد من التنويه بها منذ البداية،

(١) انظر بحثنا الموسوم : اصالة السريانية ومساهمتها في البناء الحضاري المجلد ٧ (١٩٨٣) من مجلة المجمع العلمي العراقي / الهيئة السريانية ص ٣ - ٣٢ .

الفلسفة السريانية

هي انا اذ تكلم عن (فلسفة) فكأنا نتحدث عن الفلسفة اليونانية وحدها اذ ليس في عالم الحضارات والعالم ، حسب الكثيرين ، فلسفة قديمة ماعداها . وقد أتيح لنا المجال يوما ان نبرهن ، في أكثر من بحث ، وما زلنا نحاول البرهنة ، على عدم صحة هذا القول ، شاهدنا الكبير في ذلك اصالة فكر وادي الرافدين وعمق الاصلية الادبية والنزعة التأملية المتعمقة التي نلقاها في أساطيره القديمة العهر جدا^(٢) . وقد سبقنا الى ذلك آخرون فانتبهوا الى الخطأ الذي كان شبه حقيقة دامغة لاتقبل أي نقاش ، بل مايزال خطأ شائعا تردده السنة واقلام الدارسين . يكفينا هنا الاستشهاد بما كتبه ويل ديورانت في مقدمته للطبعة الثانية من كتابه (قصة الفلسفة) ، اذ يقول «واسوأ خطيئة اقرفناها في هذا الكتاب (ويقصد الطبعة الاولى من كتابه) ، مع ان النقاد لم يلاحظوها ، هي استنطاقنا للفلسفة الصينية والهندية ، فحتى قصة الفلسفة التي تبدأ بسقراط ، ولا تروي أي شيء عن لاوتسي وكونفوشيوس ومينكوس وشوانغتسي وبوذا وشنكار ، تكون قصة غير كاملة اقليميا»^(٣) . وما ذكره ويل ديورانت بشأن الفلسفة الصينية والهندية ، يجب تعميمه بحيث يشمل حضارة وادي الرافدين وتراث وادي النيل وغير ذلك من عصور حضارات مدنية عالمية معروفة . ونأسف على ان اعترافا خطيرا لعالم جليل كهذا ، لم يصدق مترجم كتابه عينه ، الاستاذ احمد الشيباني ، اذ نراه يعقب على تصريح

(٢) انظر كتابنا : الانسان في ادب وادي الرافدين ، الموسوعة الصغيرة ٨٣ ، بغداد ١٩٨٠ . وبحثنا : من العقلانية الفلسفية الى الانسانية الواقعية ، العدد ٣ ، السنة ٨ (١٩٨٢) من مجلة آفاق عربية ، بغداد ، ص ١٣٢ = ١٣٥ .

(٣) ويل ديورانت ، قصة الفلسفة ، ترجمة احمد الشيباني ، بيروت ، ص ١٤ - ١٥ .

ويل ديورانت بقوله : «ولكنني لا أرى رأيه ، فالفلسفة اليونانية الاوربية هي وحدة كاملة مستقلة عن كل فلسفة أخرى ، ومن الصعب على الكاتب أن يربط بينها وبين أية فلسفة أخرى ، أو ان يجمع بين فلاسفتها وبين فلاسفة آخرين في كتاب واحد ، يعالج قصة الفلسفة وتطورها ، دون ان يلمس القارىء التناقض في البناء الفلسفي والتضارب بين خطوط اتجاهات الفلسفات» (٤) . وكأني بالشيواني احد القائلين بوحدة الفكر والتفكير والمنطق والمنهج معا ، دون القبول بالتعددية في الاتجاهات الفكرية والنزعات والابعاد ، وهو هذا بالضبط ما يميز الفكر الكلاسيكي الجامد عن الفكر المعاصر المنفتح المتحرر ، على كل صعيد .

ولا نريد هنا ان نقلل من شأن الفلسفة اليونانية وتأثير مفكري السريانية بها ، وتأثير فلاسفة العرب والمسلمين والغرب ، فهو ولاشك تأثير كبير . انما لا تحقق المغالاة ايضا ، فنتصور الفلسفة اليونانية فكرا خالصا هبط من العلى دونما سابق انذار ، او انها قامت على أكتاف اناس من بلاد اليونان ووحدها ، بحصر المعنى ، او نساوي بين لجميع فلاسفة اليونانية ، او نعتبر المنطق أهم ما في الفكر فالفلسفة تبقى أبدا عمق فكر تأملي في الكون والحياة والانسان بسياق يكشف عن خطوطها العريضة وابعادها المتعددة . لذا فاننا نخالف في هذا رأي واحد من مشاهير كتبة السريانية ، العلامة ابن العبري ، اذ قال في (تاريخ مختصر الدول) : «وارسلو هو مرتب هذه العلوم الحكمية ومحررها ومقرر قواعدها ومزين فوائدها ومخمر فطيرها ومنضج قديرها» (٥) .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٥ .

(٥) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ط. اندون صالحاني ، بيروت ١٩٥٨ ، ص ٥٥ .

الفلسفة السريانية

ويتصد ابن العبري بذلك ان الفلسفة علم اغريقي ، وفق مفهومه التقليدي للفلسفة ، وبالنظر لتركيزه على سياق الفكر المنطقي ليس الا .

ويعود الفضل للسريانية في حفظ تراث يوناني فقد باليونانية ، بينما حفظته السريانية وحدها ارثا للبشرية جمعاء (٦) .

اما ما نوهنا به من أن التراث اليوناني ، بما فيه الفلسفي ، لم يبق على أكتاف الاغريق وحدهم ، فاننا نوضحه هنا بما يخص الناطقين بالسريانية ، فنقول : ان بلاد الشام ، بمعناها الواسع ، وجزءا من بلاد ما بين النهرين ، اصبحت ولاية يونانية منذ عهد الاسكندر الكبير ، وما لبثت اللغة اليونانية ان انتشرت في رقاع الناطقين بالسريانية ، مع احتفاظ الاخرين بلغتهم بالاضافة الى تعلمهم اليونانية . وما عثم ان انبرى بعضهم فكتبوا باليونانية ، ومن جملتهم فلاسفة مشهورون ، نذكر منهم : لوقيان الانطاكي ، فرفوريسوس السوري ، نيقولاس الدمشقي ، ليانيوس ، نيميسيوس الحمصي ، نوميونيوس ، داماشيوس ، ايناس الغزي ، زكريا المدرسي (السكولاستيكي) وغيرهم . وشهيرة هي مدرسة انطاكية ومدرسة بيروت (٧) .

سنحاول هنا استعراض أهم النتائج الفلسفية لمفكري السريانية منذ يوم تبلورت السريانية ، فأصبحت الوليدة لغة مستقلة عن الآرامية ، أي منذ

(٦) انظر ما نشره كل من :

Cureton, Lagarde, Land, Sachau, Baumstark, Furlani etc.

(٧)

E Renan, De philosophia peripatetica apud Syros, Parisiis 1852, p. 3 — 4.

لكننا لا نوافق رأي العلامة رنان (ص ٧) بان ما كتب بالسريانية في مجال الفلسفة لا يتعدى اللون اليوناني والمسيحي .

القرون الاولى بعد الميلاد وحتى غزت اللغة العربية هذه البلاد ، فاخذ الناطقون بالسريانية يكتبون باللغتين ، أو بالعربية فقط . سننوه تنويها بسيطا بهولاء الاخيرين ، وتتوقف بين الفينة والاخرى على افكار وقضايا تستوجب الامر . لذا فاننا لا نتطرق مثلا الى حكمة احيقار الشهيرة ، لانها بالارامية ، ولو ان تأثيرها كان كبيرا على الناطقين بالسريانية ، اذ تناقلوها حتى تكون لهم نص سرياني فيه بعض اختلافات عن النص الارامي الاصلي .

خطاب مارا بن سراييون

من أوائل الذين حفظ لنا التاريخ كتاباتهم السريانية شخص اسمه مارا بن سراييون ، له خطاب وجهه الى ابنه سراييون من السجن . اصله من سميساط ، وثني من أصحاب الفلسفة الرواقية ، لكنه كتب بالسريانية لغته الام ، لا باليونانية كما فعل غيره من مفكري السريانية ، أمثال لوقيان السميساطي أيضا . وقد استنتج كيورتون ، ناشر الخطاب ، انه كتب ما بين نهاية القرن الاول وأواخر الثاني . ومارا متأثر بالثقافة اليونانية في خطابه ، كما يقول هو نفسه بصريح العبارة (٨) . ولكنه يتنكر لها ، فيقدم فكرا أصيلا متميزا ، اذ يقول :

« فقد تتبعت حياة الناس ، وقطعت في العلم شوطا ، فوجدت ان التعاليم اليونانية كلها قد تحطمت عند نشأة الحياة . فاحترس يابني بما يصلح للاشراف ، وفكر في الكتاب ، وابتحث عن الحكمة . فكر كذلك في تثبيت ما بدأت به ، وتذكر أوامري باتتياه . وكن كالرجل الهاديء الذي يحب

(٨) بشأن خطاب مارا بن سراييون ، انظر :

W. Cureton, Spicilegium, Syriacum London 1855, p. 43 - 48, 70 - 76;

F. Schulthess, ZDMG 51 (1897), 356 — 91.

الفلسفة السريانية

النظام . فالنظام وان بدا لك شديد المرارة ، يصبح عندك عذبا حينما تتبعه
زمننا قصيرا ، وهذا هو نفس ما حدث لي . أما الانسان فانه عندما يرتحل
عن أهله ، ويتمكن من الاحتفاظ بعاداته ، ويعمل كل ما يجب عليه بدقة ، فانه
بذلك يكون الرجل المختار الذي تحل عليه بركة الله ولن يوجد من يشبهه في
نبله . فان أمثال هؤلاء الناس الذين يدعون الى النظام يريدون ان يتخلصوا
من نضال الزمن ، والذين يتمسكون بالحكمة يتعلقون بالامل في العدل ،
والذين يقومون على الحق يظهرون مستوى فضائلهم ، والذين يهتمون
بالفلسفة يفكرون في الهرب من بؤس هذا العالم . اما انت يا بني فتدبر هذا
كله بحكمة ، كرجل كريم يريد ان يحيا حياة نقية . واياك ان تغريك الثروة
التي يتعطش اليها الكثيرون . واجعل همك اشتياق الثروة غير الحقيقية ،
فان الناس لا يتوقعون عندما يحصلون على امانهم ، حتى ولو ثبتوا على
صلاحهم . وجميع هذه الاشياء التي تظهر لك في العالم كأنها حلم يتلاشى
بعد فترة ، فانها مدة الزمن وجزره . وأنت لا تفكر في الخيلاء التي تملأ حياة
الناس على انها شيء من الاشياء التي تفرحنا ، فانها تعجل لنا الالم ، وبخاصة
ولادة الابناء المحبوبين . وواضح في كلتا الحالتين ان في ذلك اذلالا لنا .
وحب الخير كرهه الينا ، ولكننا مدفوعون اليه بالعادة . ونحن نتعب في اصلاح
المدن ، ونحزن من جراء رذائله

« قال لنا حكيم الناس : على أي المقتنيات يعتمد الانسان ، أو عن أي
الاشياء يتحدث ، على انها هي الاكثر تحملا ؟ على كثرة الثروة ؟ فانها عرضة
للسلب . أو على الحصون ؟ فانها ستباحة . أو على المدن ؟ فانها عرضة
للتخريب . أو على العظمة ؟ فانها عرضة للاذلال . أو على الكبرياء ؟ فانها
محطمة . أو على الجمال ؟ فانه ذابل . أو على القوانين ؟ فانها زائلة . أو على

الفقر؟ فانه محقر • أو على البنين؟ فانهم يموتون • أو على الاصدقاء؟ فانهم كاذبون • أو على الشرف؟ فان الضغينة تسبقه ••• فحياة الناس يا بني زائلة عن العالم، أما مجدهم وفضائلهم فباقية الى الابد • أما انت، ايها الابن الصغير، فاختر لك شيئاً لايبى • فان الذين يتخلقون بتلك الصفات متواضعون ومحبوبون، هم جديرون بلقب «الطيب» • وان لقيك شر، فلا تلم الناس، ولا تغضب على الله، ولا تأسف على زمانك • فانك ان اقامت على هذا التعقل فلن يكون جزاؤك الذي تلقاه من الله قليلاً، ذلك الجزاء الذي لايعتمد على ثروة ولا هو فريب من الفقر • فدبر حياتك بغير خوف لكي تفرح حينما تريد، فان الخوف والاعتذار الطبيعي ليس من شيمة الحكماء، وانما هما من شأن الذين يسيرون بغير قانون • فان الانسان لايجرد من حكمته ابداً كما يجرد من املاكه • فجد وراء المعرفة اكثر من سعيك الى الثراء ••• حينئذ تلقب بـ «الطيب»^(٩) •

ومما يؤثر عنه ان بعض اصحابه سألوه وهو رهين سجن الرومانيين وقد رآه ضاحكاً: «قل لي بحياتك ما الذي يضحكك؟ فأجابه: اني أضحك من الدهر الذي يرد علي شراً لم أبادئه به»^(١٠) •

كتاب شرائع البلدان لتلميذ برديسان

تقول الدراسات الاخيرة بالاصل السرياني لكتاب (شرايع البلدان)، بعد أن حاول بعضهم ارجاعه الى اصل يوناني • وضع هذا الكتاب فيليب

(٩) د. مراد كامل - د. محمد حمدي البكري - د. زاكية محمد رشدي،

تاريخ الادب السرياني، القاهرة ١٩٧٤، ص ٤١ - ٤٤ .

(١٠) البطريك افرام برصوم، اللؤلؤ المنشور في تاريخ العلوم والاداب

السريانية، ط ٣، بغداد ١٩٧٦ (مطبوعات مجمع اللغة السريانية /

بغداد)، ص ١٥٤ .

الفلسفة السريانية

تلميذ برديسان في أواخر القرن الثاني ، مسجلا فيه حوار استاذه الدائر حول موضوع قد يبدو قديما ، هو معضلة الشر والقدر ، الا ان طرحه اياه بشكل متميز وعميق ، يجعل منه بحثا فلسفيا ذا خلفية كلدانية - بابلية لها علاقة بالتنجيم ، أكثر مما حاول الباحثون ارجاع أفكار برديسان الى كتب فكرية واخلاقية ، كنشيد النفس ، وانشيد سليمان ، ودفاع ميليتون ، والدفاع ضد اريستيد ، والتعرف المنسوب لاكليمينضوص والنخ (١١) . ولا عجب ، فان برديسان البابلي الاصل على ما يبدو ، عاش في الرها (أورفه) . والرها يومذاك ملتقى الشرق والغرب ، فقد حكمها ملوك سلوقيون مدة طويلة ، ثم انتقلت تحت حكم سلالة نبطية حتى نهاية القرن الاول للميلاد ، ثم حكمتها عائلة ذات أصل ملوكي من حدياب (أربيل) التي كانت تحت حكم القرثيين . وقد عرفت الرها ثقافة هيلينية واضحة المعالم ، وتأثيرا يهوديا لوجود جالية فيها . وأهم ظاهرة رهاوية هي ترعرع السريانية النقية فيها كلغة متميزة أخذت تتكون معالمها المستقلة عن الاصل الآرامي المشترك بينها وبين لغات شقيقة متعددة ، بحيث تميزت عن الآرامية القديمة ولهجاتها ، وغدت لغة أدبية ما لبثت ان فرضت نفسها على لهجات آرامية مختلفة ، كما على مناطق شتى ، لاسيما حين أصبحت لغة الطقوس الدينية ، واللغة الرسمية لكنيسة المشرق في بلاد ما بين النهرين والربوع الشرقية (١٢) .

(١١) بشأن هذه الآثار الفكرية القديمة واصحابها السرياني ، انظر دراسة درايفرز :
H. J. W. Drijvers, Bardaisan of Edessa, Assen 1966, p. 3 s.

(١٢) بشأن الرها والسريانية فيها انظر :
R. Duval, Histoire politique, religieuse et littéraire d'Edesse
jusqu'à la première croisade, J. A. ser. VIII, t. XVIII,
1891;

J. B. Segal, Edessa the Blessed City, Oxford 1970 c⁴

أما خلاصة حوار برديسان فهو ان الله خالق العالم والعناصر الخمسة (النار ، الريح = الهواء ، الماء ، النور ، الظلمة) والملائكة والبشر . وان الكواكب هي التي تحدد حظوظ الاجساد ، أما الناس فاحرار خالدون . ويقع الانسان تحت تأثير عناصر ثلاثة : الطبيعة ، والقدر ، والارادة^(١٣) .

ومعلوم ان المؤلفين القدامى والمحدثين قد اختلفوا بشأن برديسان ، فمنهم من اعتبره غنوسيا ، ومنهم من أكد على اصلته المشرقية ، أو قال بتأثره اليوناني ، وهذا كله دليل ساطع على أهمية برديسان وفكره ، فقد انتشرت البرديسانية في مناطق عديدة مدة أجيال طويلة^(١٤) .

بابا الحرائي

سماه ابن الصليبي «الفياسوف الحرائي» ، وليس لنا شيء . وثوق عنه ، مع الإسف . نسب اليه كتابان يشتملان على وحي وتنبؤات ، نشر البطريرك أفرام الرحماني مقتطفات منهما عام ١٩٠٤ في دير الشرفة ، نقتطف منهما ما يأتي :

الشعاع الذي اختفى وظهر . ورأيت كأن الروح تخاطبني : ان ولدا من نور ونار ولد من الارض للفائدة والضرر ، وللقيام والسقوط ، واحسرتاه . . .

(١٣) بشأن كتاب شرائع البلدان ، انظر :

W. Cureton, Spicilegium syriacum, London 1855, p. 1 — 21;

F. Nau, Bardesane l'astrologue, Le Livre des Lois des Pays, Paris 1899;

Id, Patrologia Syriaca II, 490 — 657.

(١٤) بشأن برديسان والبرديسانية انظر : يوسف رزق الله غنيمة ، برديسان وبدعته ، مجلة المشرق ، بيروت ، ١٩٢٠ ، العدد ١٢ ، ص ١ — ١٦ . وانظر خاصة : كتاب درايفرز ، هامش ١١ .

الفلسفة السريانية

من الكل وحلّ بالكل ، تلك هي المعجزة التي حدثت ...» (١٥) .
« ينظرون الى الشماع الذي ظهر من حيث لا يظنون ، ويظهر في مكانهم ،
ويظهر مع كل معادل له بنور عظيم لا يدرك . ويشعر كل سكان المعمورة بجلال
» لم أكن احب ان اقول هذه الاشياء ، ولكنني مضطر - رغم أنني -
الى كتابة ما سوف يقع ، واني لحزين وبالك لوقوعه : تجيء النار - التي هي
أقدم من العالم - الى هذه الارض ، وترى في جسم الارض والناس وهم
لا يشعرون ، ثم تعود فتصعد الى مكانها المرتفع عند ذلك المجد المختفي عن
الجميع ، وعندما تكون هناك في مكانها يجيء مشبهوها من أبناء حران ،
فيقول أبناء مدينة سين (اله القصر) : تبا لآبانا ، تلك هي الحكمة من أبناء
السماء . فلما انتثر عزيز الكل ، تطيروا به ، وخرج منها سكانها » .

ملاحظات بشأن الفلسفة السريانية غير المسيحية

ما ينشترعي الانتباه ان التراث السرياني القديم العهد ، ونعني به
«الوثني» ، لم يسلم عادة ، لان المسيحيين المشرقين ، الناطقين بالسريانية ،
اتخذوا المسيحية جادة حياة ، فقاموا بقطع صلاتهم بالماضي الوثني على كل
صعيد ، عكس ما فعل الرومان واليونان الذين «عمدوا» تراثهم وبعض
عاداتهم . وان ما سلم من تراث فلسفي سرياني وثني ، انما بفضل اشارات
ظنها المسيحيون الناطقون بالسريانية مسيحية ، فقبلوها (١٦) . لذا نراهم

(١٥) كامل - البكري - رشدي ، تاريخ الادب السرياني ، ص ٥٧ - ٥٩ ،
نقلا عن :

E. Rahmani, Studia Syriaca.

(١٦) ثمة شيء من ذلك في : مقدمة الباران اوجين منا ، المروج الزهية في
آداب اللغة الآرامية ، ط ٢ ، بغداد ١٩٧٧ ، (مطبوعات مجمع اللغة
السريانية) ، المجلد ١ ، ص ٥ فما بعدها (بالسريانية) .

يحتفظون بخطاب مارا بن سراييون مثلا ، ويتناقون ، لان فيه اشارة الى اضطهاد اليهود وقتلهم «الملك الحكيم» الذي ظنوه المسيح ، واعتبروا المؤلف مسيحيا ، وكذلك بسبب ورود بعض التنبؤات عن المسيح في كتابي بابا الحراي ، ولعلها عبارات ادخلت فيما بعد على الكتابين . وتقال الحقيقة واحدة ، مفادها ان المسيحيين المشرقين من الناطقين بالسريانية قطعوا كل صلة لهم بالتراث القديم ، باعتباره وثيا منافيا لروحية وتعليم دينهم الجديد (١٧) . وكما ابتعدنا نحو الشرق ، كلما انقطعت الصلات بين التراث القديم والانتاج «المسيحي السرياني» الجديد .

وثمة ملاحظة أخرى مهمة جدا ، لا يمكننا بدونها ان نكتب تاريخ الفلسفة السريانية باسلوب علمي ، خلاصتها ان اتباع كنيسة المشرق كانوا «متهودين» بشكل تقليدي كبير ، لاسيما في السنوات بل الاجيال الاولى على اعتناقهم المسيحية وتخليهم عن دياناتهم ومعتقداتهم السابقة ، كما عن الارث الحضاري الوثني عينه ، كتراث وادي الرافدين الادبي والفني والعلمي . وما تزال آثار هذا اليهود بينة في بنية كنيسة المشرق ، كما في طقوسها ، وعاداتها ، وقوانينها (١٨) ، وهم يعززون ذلك ويبررونه بارجاع الامر الى «تقليد الرسل» ، ولتقليد الرسل مكانة وقدسية عظيمة لديهم . وعاليا ان نتظر احتكاكهم بمسيحيي الغرب (غربي الفرات) وتأثر هؤلاء الاخرون بالثقافة الهيلينية ، لكي يؤمن اتباع كنيسة المشرق (شرقي الفرات) بالقدر ، فينصاعون للواقع ، ويقبلون التأثير ، وذلك عبر المدارس الجدودية ، ولاسيما مدرستي الرها

(١٧) انظر على سبيل المثال ملاحظة كامل - البكري - رشدي، ص ٥٩ - ٦٠ .

(١٨) انظر مثلا :

Nouvelle Histoire de l'Eglise, vol. I, Paris (Seuil) 1963, art. de

J. Daniélou, I partie, Des origines à la troisième siècle.

ونصبيين • وكان فالوط أسقف الرها (مطلع القرن الثالث) قد كسر الطوق
التهودي التقليدي الذي كان مقيدا كنيسة المشرق ، فهو الذي شرع الابواب
للثقافة اليونانية (١٩) • لذلك مرت المدارس السريانية القديمة بمراحل ثلاث
هي : مرحلة التأثر بالتقليد الرسولي ، فيه من اليهود الشيء الكثير ، ومرحلة
ثانية هي مرحلة مشرقية فيها من اجتهادات اساتذتها وخصوصياتهم الشيء
الكثير ، ومرحلة ثالثة هي مرحلة التأثر الهليني المتفاوت من منطقة الى اخرى ،
ومن زمن الى زمن ، مع تميز المدرسة السريانية عادة بشيء من الاصلية وحب
مفرط للتسك بالتقليد •

للسبب عينه لم تشجع كنيسة المشرق ، والكنائس السريانية بصورة
عامة ، حركة العلوم ، لانها خالت الامر منافيا لتعاليم الدين الجديد ، فكان
لا بد من انتظار التيار العارم الذي جرف الجميع ، لاسيما بفضل العرب
المسلمين ، والعباسيين الاوائل منهم خاصة • لكننا نتعد في هذا عن موضوع
بحثنا الحالي ، ونأمل ان نكتب في هذا يوما •

أسباب الترجمات

لا بد هنا أيضا من ابداء ملاحظة جديرة بالاهتمام ، وهي : ان علماء
السريانية ، في القرون الاولى للمسيحية ، لم يكونوا بحاجة الى الترجمة من
اليونانية الى السريانية ، لانهم كانوا يتقنون اليونانية عادة ، لاسيما في مناطق
ما بين النهرين العليا والغربية • لنعزز قولنا هذا بتصريح للدكتور خليل الجر ،
ترجمته : «ان جميع لاهوتبي تلك الفترة تقريبا كانوا يتقنون اليونانية جيدا ،

فلم يكونوا بأية حاجة للجوء الى ترجمات^(٢٠) . ما جاء بشأن اللاهوتيين ،
يمكننا تعميمه على سائر المفكرين والعلماء والمدارس .
لذا فاننا لانوافق رأي صديقنا العلامة سبستيان بروك القائل بـضاد
وتناقض ما بين السريانية واليونانية في القرون الاولى^(٢١) ، كما لانوافق رأي
العلامة ارنست رنان الذي لم يعتبر الفلسفة السريانية سوى فلسفة مشائية
ارسطوطالية ليس الا^(٢٢) .

ورب سائل يود التعرف على أسباب شيوع ترجمات الفلسفة والعلوم
اليونانية في ربوع المشرق ، نقول : الحضارة اخذ وعطاء ، وحيثما قامت
مراكز ثقافية لامعة تجمهر حولها محبو المعرفة وحاولوا الاعتراف من مناهلها
بشتى الطرق والوسائل . وقد تركزت الثقافة في حوض البحر المتوسط
منذ أيام الاسكندر المقدوني ، وتوسعت رقعتهما في القرون الاولى لليلاد ،
أداتها لغة يونانية يكتب بها الحكيم والعالم والاديب ، سواء تكلم باليونانية

(٢٠)

Khalil Georr, Les Catégories d'Aristote dans leurs versions
syro-arabes, Institut Français de Damas. Beyrouth 1948,
p. 8.

(٢١)

Sebastian Brock, From Antagonism to Assimilation : Syriac
Attitudes to Greek learning, in : East of Byzantium : Syria
and Armenia in the Formative Period, Ed. by Nina Garos-
ian, Thomas Mathews and Robert Thompson, 1982,
Dumbarton Oaks. Symposium of 1980, pp. 17 — 34.

(٢٢) لم يعتبر رنان التراث الفلسفي السرياني سوى فلسفة مشائية ، فخالق
(انظر الخاتمة ص ٧٢ — ٧٤) . وكذلك رأي المطران بولس ببنام ، اذ
وضع سلسلة بحوثه الفلسفية تحت عنوان (الفلسفة المشائية في تراثنا
الفكري ، الموصل ١٩٥٨) . وقد اطلعنا مؤخرا فقط على هذا الكتاب
النفيس فلم نستفد فيه في بحثنا هذا .

أصلاً ، أم بالمصرية ، أم بالآرامية ، أم بأية لغة أخرى من لغات المنطقة . ولا يحتاج المثقف ثقافة عالية الى من ينتقل له الى لغته المحكية آثار العلماء لكبار ، انما يحتاج النقل جمهور الطلبة والشعب حين ينمو الاهتمام بالعلم ويقبل عليه الكثيرون ، فتنشأ المدارس في كل مكان . وقد أكد أكثر من باحث ان سكان ما بين النهرين لم يكونوا يتكلمون اليونانية ، بل الآرامية - النبطية - السريانية ، ولم تكن اليونانية سوى لغة الثقافة العالية (٢٣) .

أضف الى ذلك ، اضطرار الناطقين بالسريانية الى ترجمة بعض الكتب والتأليف الضرورية ، لحاجتهم الماسة اليها بلغتهم ، كأسفار الكتب المقدسة الموضوعة باليونانية أصلاً (٢٤) ، وبعض الكتب الدينية لمشاهير آباء الكنيسة الأوائل ؛ وعن طريق هؤلاء الآخرين خاصة سيتأثر الناطقون بالسريانية بالفلسفة اليونانية ، ولاسيما الانفلاطونية المحدثة ، ومنطقيات ارسطو وفرفوروريوس . وأخذت الحاجة تغدو ملحة بازدياد مع تقدم العلوم في المدارس السريانية ، وستعمل الجدالات اللاهوتية على تعميق هذه الحاجة وتعميمها .

الترجمات الأولى

لن نركز هنا الا على الترجمات الفلسفية ، مع تذكيرنا بما ألمحنا اليه

(٢٣) دي لاسي اوليري ، انتقال علوم الإغريق الى العرب ، ت متى بيثون ويحيى الثعالبي ، بغداد ١٩٥٨ ، ص ١١ - ١٢ (وثمه ترجمة مصرية لهذا الكتاب) .

(٢٤) بشأن أقدم الترجمات السريانية للكتاب المقدس انظر امبات كتب تاريخ الادب السرياني ، ودراسات العلامة آرثر فوبس وغيره التي ابانت بان ثمة ترجمات سريانية للكتاب المقدس تسبق الترجمة القديمة المسماة بالبسيطة (بشبالتا) .

أعلاه ، فلا يستغربن القارىء الكريم اذا لم ير ترجمات واضحة تتم قبل القرن الخامس ، فلا النزعة الدينية المسيحية المترتبة كانت تسمح بترجمة معطيات « وثنية » ، ولا الحاجة الى الترجمات كانت قائمة ، ملحة ، أو على الاقل شديدة ، في القرون الاولى للميلاد . يصحح هذا ما جاء على لسان العلامة رنان الذي اعتبر فلسفة الناطقين بالسريانية برمتها تبعية للأرسطوطالمالية ليست بذات شأن ، وعزوه للمذهب النسطوري وحده قيام حركة فلسفية أرسطوطالمالية لدى جميع الناطقين بالسريانية (٢٥) .

يذكر عبد يشوع الصوباوي (المتوفى سنة ١٣١٨) في فهرس المؤلفين (٢٦) هيبا ، كومي ، وبروبا كترجمين لأرسطو ، وبالأحرى لتسم من كتب أرسطو المنطقية ، اذ يقول :

« هيبا وكومي وبروبا نقلوا من اليونانية الى السريانية كتب المفسر ومؤلفات أرسطو » (٢٧) .

والمقصود بالمفسر تيودوروس المصيبي (ت ٤٢٨) ، ومن جملة كتب أرسطو التي ترجمها هؤلاء المذكورون الجدل (الديالكتيكا) (٢٨) ، ولعل ترجمة

(٢٥) انظر كتابه كله : وبالأخص الصفحات ١ - ٢ ، ١٢ ، و ٧٢ - ٧٤ .

(٢٦) كان قد نشره الحاقلائي في روما ، ثم السمعاني في مكتبته الشرقية ، الجزء ٣ ، القسم ١ ، وقد قمت بنقله الى العربية والتعليق عليه ، مع تحقيق للنص السرياني الاصل ، وهو قيد الطبع حاليا ، اني اعتمد نقله العربي .

(٢٧) الاسطر ٥٢١ - ٥٢٤ ، والارقام ٦٣ - ٦٥ من نقلنا وتحقيقنا ، ورقم ٦١ من طبعة السمعاني :

J. S. Assemani, Bibliotheca Orientalis, III, 1, Romae 1725, n. LXI.

J. R. Wenrich, De auctorum graecorum versionibus et commentariis syriacis, arabicis, armeniacis persicisque commentatio, Lipsiae 1842, p. 20. (٢٨)

ايساغوجي فرفوروريوس هي لبروبا أيضا (٢٩) . ومن الضروري التوقف ههنا والقول ان الثلاثة المذكورين من النصف الاول من القرن الخامس ، ومن تلاميذ ومعلمي مدرسة الرها ، وان هيبا هو الذي عمل - بعد ان أصبح اسقفا على الرها - على ابدال المناهج في مدرسة الرها ، فبدلا من استخدام مؤلفات مار أفرام (ت ٣٧٣) كبير كتبة السريانية وآبائها ، أمر باستعمال كتب ديودوروس الطرسوسي (ت ٣٩٤) وتيودوروس المصيبي الوارد ذكره (٣٠) ، كما انه هو الذي ادخل كتب ارسطو المنطقية الى المدرسة (٣١) .

وقد نكون في كلامنا أكثر دقة ان قلنا ان بروبا وكومي ومعنا من شيراز (جاثليق كنيسة المشرق سنة ٤٢٠) وآخرون غيرهم قاموا باستكمال ترجمة كتب ديودوروس وتيودوروس وأرسطو لغرض الافادة منها في مدرسة الرها كنصوص مدرسية رسمية (٣٢) ، وذلك بتشجيع من هيبا اسقف الرها في السنوات ٤٣٥ - ٤٥٧ ، اذ استطاع هذا ان يفرضها على المدرسة السريانية العظيمة آنذاك بما له من سلطان كنسي . وينبغي القول بان مؤلفات تيودوروس على الاقل كانت معروفة قبل ربولا سلف هيبا كاسقف على الرها ، اعني انها

(٢٩)

A. Baumstark, Aristoteles bei den Syrern von V. — VIII. Jahrhundert, Syrisch - Arabische Biographien des Aristoteles. Syrische Commentare zur Isagoge des Porphyrios, Leipzig 1900, p. 140.

(٣٠)

A. Vööbus, History of the School of Nisibis, CSCO, vol 266, Subs. t. 26, Louvain 1965, p. 13.

(٣١) رنان (الهامش ٧) ، ص ١٠ .

(٣٢) فوبس (الهامش ٣٠) ، ص ١٧ .

- كانت معروفة قبل عام ٤٢٨ (٣٣) .
- وعني بروبا أكثر من الآخرين بالفلسفة ، لا باللاهوت ، فترجم كتاب
العبارة (باريرمينياس Hermeneutica) (انالوطيقا الثانية أو الاخرى
(Analytica Posteriora) (٣٤) ، وقد نشر هوفمان العبارة (٣٥) بينما
نشر ألبينو الانالوطيقا (٣٦) . وثمة شروحات عديدة لهذه المصنفات محفوظة
في جملة مخطوطات (٣٧) .
- ومن المحتمل ان يكون اشتغال علماء السريانية بمنطق ارسطو متأثرا
بالاسكندرانيين ، وعلى رأسهم الاسكندر الافروديسي ، وآمونئوس ، وربما
بتأثير سوريانوس أيضا (٣٨) .
- مدرسة الرها ونصيبين
- لم نقل (مدرستا الرها ونصيبين) لانا نعتبر المدرستين واحدة ، كما
سيوضح من عرضنا السريع هذا .

(٣٣) المصدر السابق ، ص ١٦ - ٢٠ .

(٣٤)

A. Baumstark, Geschichte der Syrischen Literatur, Bonn 1922,
p. 101.

(٣٥)

Hoffmann, De Hermeneuticis apud Syros Aristoteleis, Lipsiae,
2 ed., 1873 (1 ed. 1869), p. 143 s.

(٣٦)

Albino Nagy, Una versione Siriaca inedita degli Analitici di
Aristotele.

(٣٧)

Kha'il Georr, Les Catégories d'Aristote dans leurs versions
syro - arabes, p. 14.

(٣٨) هوفمان (الهامش ٢٤) ، ص ١٤٤ .

تؤكد لنا الدراسات الحديثة بأن تأسيس مدرسة الرها يسبق العمل العنليم الذي قام به مار أفرام . فقد نشأت في الرها مدرسة صغيرة منذ أواخر القرن الثاني ومطلع الثالث ، كما قامت في نصيبين وفي مدن عديدة أخرى من بلاد ما بين النهرين وغيرها مدارس ، بعضها لمع نجمها وغدت أكاديميات علوم ، كمدرسة الرها ب نصيبين ، بينما لم تتوسع غيرها كثيرا . أما نمو وازدهار وعظمة مدرسة الرها فيعزى بحق الى المعلم الاكبر أفرام ، وذلك منذ حواره فيها خاصة ، عام ٣٦٣ ، وذلك أثر تسليم جوفنيان مدينة نصيبين بأبي الفرس . ومما يعزز هذا القول ان لوقيان الملقب بالانطاكي (ت ٣١٢) هو أحد أساتذة مدرسة الرها (٢٩) .

وتعاقب على مدرسة الرها ، بعد مار أفرام (ت ٣٧٣) ، عدة اساتذة ، كما تخرج منها تلاميذ مشاهير تبوأ بعضهم أعلى المناصب في كنيسة المشرق ، كما ترك لنا العبيد منهم مصنفات قيمة .

لكننا اذ نتحدث عن مدرسة الرها ، فاننا نتطرق حتما الى مدرسة نصيبين ، لانهما مدرستان حينا ، ومدرسة واحدة حينا آخر ، فقد كان مار أفرام يدير مدرسة نصيبين أولا ، ثم أدار مدرسة الرها . كما ان اساتذة من مدرسة الرها ، وعلى رأسهم مديرهم نرسي (٣٩٩ - ٥٠٣) انتقلوا من الرها الى نصيبين حين أمر الامبراطور زينون بغلق مدرسة الرها في السنوات ٤٧١ - ٤٨٩ (٤٠) .

هذا لايعني ان مدرستي الرها ونصيبين ، والرها خاصة ، بقيتا محافظتين

(٢٩) لكاريك (الهامش ١٦) ، ٢٠٩٣ - ٢٠٩٥ .

(٤٠) راجع بنان مدرستي الرها ونصيبين : الهامش ١٢ ، والهامش ٣٠ ومدرسة نصيبين الشهيرة لادى شير ، وكذلك لشابو والنخ .

على نزعة مدرسية فكرية واحدة . وقد سبق ونوهنا بنزعات ثلاث مرت بها معظم المدارس السريانية . اما ماشهدته مدرسة الرها بالذات فهو خط اسكندري حينا ، وانطاكي حينا آخر ، أو بالاحرى ارسطو دلالي وانداناوني أو افلاطوني حديث ، ان جاز التعبير والتشخيص بمقاييس عامة لا تتدلى بحرفيا . فقد قامت في القرن الخامس مذاهب نحا كل منها منحى مختلفا عن الآخر ، بل مغايرا تماما ، فكانت مجادلات ، ومشاحنات ، وحجومات ، سبها نزعات أساتذة المدارس الشاخصة يومذاك ، حتى انعكست على الكنائس بأسرها ، فصبغتها بلون خاص مدة قرون طويلة .

لنأخذ مثلا واحدا ، هو ربولا أسقف الرها ، فانه سرعان ما انقلب على اتباع نسطور ، وطرد هيبا من المدينة ، واحرق كتب تيودوروس المفسر ، فاتصر بذلك اتباع قورلس الاسكندري . وقام ربولا بترجمة كتب قورلس ، فتغير بذلك وجه مكتبة الرها ونصوصها التدريسية . ثم ما لبث ان عاد هيبا ، كأسقف لارها بعد ربولا ، فانكسف القورلسيون واتباعهم ، بينما نشط القائلون بالطبيعتين . واستطاع الحزب الآخر ان يحرض ضد هيبا ثانية ، فنفي عام ٤٤٩ ، حتى اعاده مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١ الى كرسيه ، وبقي فيها حتى وفاته ، وكثرت آنذاك كتب الخلقيدونيين والنساطرة ، بينما انحصرت آثار القائلين بالطبيعة الواحدة والاوليخيين . ومن الكتب التي ترجمت في هذه الفترة كتب ديودوروس الطرسوسي . ولم يتسكن فونا ، أسقف الرها الجديد ، مع انه قورلسي النزعة ، من تغيير المجري ، لان العلامة نرسي كان قد استلم زمام أمور المدرسة بدون منازع ، وذلك منذ سنة ٤٥٧ ، فأدارها بجدارة حتى رحيله الى نصيبين ، وعمل في نصيبين على رفع المدرسة الى أكاديمية علوم دينية وفكرية وأدبية .

وكان نظام مدرسة الرها ونصيبيين شبيها بنظام المدارس السريانية الأخرى . فالدروس الأولى تعام تلاوة المزامير ، ثم تفسيرها ، بقراءة جيدة وباريئة مبتكرة ، ثم تأتي دراسة الطقوس الكنسية والتمرس على الاجادة في الحظ ، تليها مصنفات آباء الكنيسة ، ولاسيما كتبة السريانية ، والتركيز على شروح الكتاب المقدس ، بحيث يعتبر (الشارح) أهم وظيفة تعليمية في المدرسة ، بل هو بمثابة عميد الكلية^(١١) . وقد لاندرك لأول وهلة موقع العلوم الأخرى في منهاج دروس كالذي استعرضناه ، الا اننا نستوعب الامر جيدا متى عرفنا بان شرح الكتاب المقدس انما يقتضي الاستعانة بالفلسفة والادب والتاريخ والجغرافية والفاك ، بالاضافة الى اللغة او اللغات ، والمعاجم ، والتواعد وغيرها من علوم انسانية ضرورية لتفهم النصوص المشروحة .

ولا يسعنا ان ننفي تأثير المدارس السريانية بالثقافة اليونانية ، لاسيما في بعض المواد المدرسة أو المستعان بها في التدريس كالقواعد من نحو وصرف ، والخطابة ، والبلاغة ، والجدل ، والموسيقى ، والهندسة ، والرياضيات ، والملك ، بالاضافة الى المنطق وبعض المواد الفلسفية الأخرى . ولنا شيء من ذلك في مؤلفاته رسمي (ت ٥٠١٣) ويعقوب السروجي (ت ٥١٨/٥٢١) ، وهما من ألم الكتبة في أواخر القرن الخامس . ومع ذلك فان المدارس السريانية تتمتع بخصوصية تميزها عن غيرها من مدارس ، ذلك هو تأكيدها على اسفار الكتاب المقدس وشروحاته ، والاكثر من التعليق على المناسبات الحقيقية وتفسير الخدم الكنسية ، بالاضافة الى نزعة تأملية تصوفية ستشف

(١١) تلاوة على ما ذكر في النباش السابق ، انظر :

Arthur Vööbus, The Statutes of the Nisibis, Stockholm/1962.

1962.

منذ القرن الخامس فما بعده .

وتظل المدارس السريانية عادة مدارس لاهوتية دينية (٤٢) ، الفلسفة فيها في خدمة اللاهوت ، والعلوم كذلك ، ولا نصير عليهما ، فان العصر الحديث وحده عرف استقلالية الفلسفة عن الفقه واللاهوت ، وعلمنا ان ننظر القرن الثامن لكي يستقل الطب أولا ، علمي يد آل بختيشوع في مدرسة جنديسابور . ثم آل ماسويه وحنين ومدرسته وغيرهم في بغداد ، ثم يأتي دور علوم أخرى تباعا .

وينبغي ان نميز هنا ايضا بين نزعة مدرسة الرها المشرقية ، ونزعة مدرسة نصيبين الميمنية ، ولا عجب فان تذوق الفلسفة اليونانية الطامحة بساحة شرقية ، والمعتمدة مسيحيا من قبل آباء كنائس مختلفة ، كان قد بلغ أوجه في القرن الخامس فما بعده ، وعملت على تسعيده بسرعة وميوالة مجادلات لاهوتية دارت حول الطبيعة والاقنوم والجوهر والمشيئة وغيرها من حقائق ومنطجات فلسفية أدت الى نشوء مدارس فكرية متميزة عن بعضها ، بل منباية ، التي حدد التحريم والتكفير في مجامع مسكونية ، أي كنسية عامة ، كجمع أفسس (٤٣١) وجمع خلقيدونية (٤٥١) .

وأشهر أساتذة مدرستي الرها ونصيبين : مار أنرام ، وهو لا يوتي (كثير منه فيلسوفا ، ونرسي ، ويعقوب المروحي ، والشع برقوزياني ، وإبراهيم ويوحنا من آل ربن ، ويوسف حزايا ، ومار آبا الكبير ، وبولس الرهسماني ، وتوما الرهاوي ، وايشي ، وحنانا الحديابي ، وبرحذبشيا العربي ، وغيرهم .

(٤٢)

J. — B. Chabot, L'École de Nisibe, in : JA, Juillet - Août 1896,

p. 27.

أما أشهر التلاميذ فهم : بابي الكبير ، وثنثيل الشهورزوري ، وبر حذبشا أسقف حلوان ، وايشو عيب الارزني ، وايشو عيب الجدالي ، وايشو عيب الحديابي . ولا يسكننا الايتان على نشاط هؤلاء جميعا ، لذا نكتفي بذكر اثنين منهم هما نرسي والسروجي لما لهما من تأثير على أجيال ومدارس بكاملها (٤٣) .

نرسي (٣٩٩ - ٥٠٣/٢)

ولد في أدلب قرب دهوك ، ودرس في دير كفر ماري على عمه عمانوئيل رئيس الدير وأحد تلاميذ مدرسة الرها ، ثم أكمل دروسه في مدرسة الرها ، وتولى ادارتها ، ثم ادارة مدرسة نصيين ، وعاش حياة مليئة بالمتاعب بسبب المشاحنات التي كانت حادة يومذاك بين اتباع نستور والمتمسكين بتعاليم ديودوروس وتيودوروس من جهة ، وبين مناصري قورلس الاسكندري واوطيخا وديسقوروس من الجهة الاخرى . له ٣٦٠ مقالة (ميمرا) لاهوتية - فلسفية - أدبية ، نستوحي منها شيئا مما يخص الانسان لكي نكون لنا فكرة عن عمق تأملاته .

يقول نرسي : الانسان فكرة أزلية في العقل الالهي ، وماهية انعكاس لماهية الله ، والتشابه قائم بين الله والانسان في الماهية والخواص ، لان في الانسان طبيعة وكلية وحياة . لذا فان التشابه بين الله والانسان واضح ، عنصره هو العقل ، كما ان الانسان شبيه بالله في خصبه وقدرته . والانسان مركب من نفس وجسد ، الجسد «نصف الانسان» ، ولا بد لهما من تكامل

(٤٢) بنسان هؤلاء وآخرين راجع امهات كتب تاريخ الادب السرياني واهمها مؤلفات : السمعاني (باللاتينية) ، رايت (بالانكليزية) ، دفال ، شابو (بالفرنسية) ، بومشترك (بالالمانية) ، ادى شير ، برصوم ، ابونا ، كامل = البكري - رشدي (بالعربية) ، اوربينا (باللاتينية) ، بيرا سمرس (بالانورية الحديثة او السورث) والنخ .

جذري في هذه الحياة ، كما في الحياة الاخرى أيضا ، أما ما يوجد بين النفس (الجوهر المتميز) والجسد ، فهو محبتها للجسد . ويغال الانسان في صراع مستديم ، هو السبيل الى تحقيق الذات ، اذ بصراعه المستديم يجاؤ الانسان ذاته حتى تبلغ الصورة أقصى حدودها المتطورة وأوضح معالمها ، فتغدو أقرب الى الاصل الالهي ، اداتها الاساسية في ذلك حريتها . ولا يتوقف نرسي في تحليله للصراع على الصعيد البشري وحسب ، بل يتعداه الى صراع كوني شامل مشترك ، فيه جميع قوى الطبيعة بعالمها الروحي والمادي . فان الانسان قصة مرضوضة بسبب الضعف البشري ، لكننا مرتكزة على حب أزلي عظيم ، هو رجاء الانسان ، واساس قوته ، وضمان انتصاره (٤٤) .

يعقوب السروجي (ت ٥١٨ / ٥٢١)

درس في الرها في السنوات ٤٦٠ - ٤٦٥ في عصر التلاذات والجدالات اللاهوتية المحتدمة ، فكان مناهضا للنسطورية والاوليخانية ، بينما ناصر المونوفيزية . مال في تفاسيره الى نزعة المدرسة الاسكندرية ، لذا فهو ليس تيودوريا ، لانه يقسم أنواع التفسير الى تفسير حرفي وتفسير روحي وتفسير رمزي ، والاخير أكمل الأنواع . رد على التناوين بأزلية المادة وتقدم العالم ، وقال بالخلقة من العدم ، كما بالعناية الربانية ، وان الشرا نسبي . وصفه للكون حضاري قديم ، لكن معرفته بعلم الاحياء والطب واسعة ، لذا نراه يقدم لنا صفحات جميلة عن الجسد . النفس مخلوقة مباشرة من الله ، وعلاقة النفس بالجسد وثيقة ، رغم بقاء النفس هي المبدأ الحي . الانسان صورة

(٤٤) قام الفونس منكنا بطبع مقالات (ميامر) نرسي في الموصل بجزئين ، عام ١٩٠٥ ، لكننا اعتمدنا هنا على بحث الاب سرهد جمو ، نرساي ومفهوم الانسان ، مجلة بين النهرين ، السنة ١ (١٩٧٣) ، ص ٢٠٢ - ٢١٥ .

الله ، وكأنه الاله الجسدي بين الخلائق ، وما النعمة سوى عون للانسان مع احترام حرته ومسؤوليته ، فان الله حب ، والانسان ضعيف لا يقوى على قهر الشر دون عون الله ، انما يقوى على ذلك بفضل حرته التي هي «الوهية ثانية» . الطبيعة البشرية جميلة ، أما الشر فمن خارج الانسان ، والخطيئة سبب الموت والعبودية .

يستقي السروجي فكره من مار أفرام ، كما من نرسي ، لكنه يخالف الاخير في المذهب ، كما يخالف تيودوروس . وضع ٧٦٣ مقالة (ميمرا) ، عدا الرسائل والتراجم العديدة (٤٥) .

عناية الناطقين بالسريانية بالمنطقيات

الحقيقة التي لا تقبل الجدل هي ان ولع الناطقين بالسريانية كان كبيرا جدا بالمنطق وعلومه ، وذلك من بين سائر العلوم الفلسفية الاخرى . ولا غرابة في الامر ، فالمنطق وكتبه مفاتيح العلوم الفلسفية ، لاسيما الارسطوطالية والمدرسية (السكولاستيكية) منها . والفلسفة ضرورية للعلوم الفقهية .

ينقل ابن ابي اصيبعة قولاً للنارابي هذا نصه : « وبطل التعليم من رومية ، وبقي بالاسكندرية . ثم نظر ملك النصرانية في ذلك ، واجتمعت الاساقفة ، وتشاوروا فيما يترك من هذا التعليم ما يبطل ، فأوا ان يعلم من كتب المنطق الى آخر الاشكال الوجودية ، ولا يعلم ما بعده ، لانهم راوا في ذلك ضرراً على النصرانية ، وان فيما اطلقوا تعليمه يستعان به على نصره

(٤٥) قام بنشر مقالات (ميامر) السروجي الاب بولس بيجان بالسريانية في ٥ مجلدات: باريس - ليبسيك ١٩٠٥ = ١٩١٠ ، واعتمدنا هنا على اطروحة دكتوراه الاب بهنام سوني ، بالفرنسية (غير مطبوعة) ، بعنوان (الخلقة والانثروبولوجيا) ، روما ١٩٧٩ .

دينهم • فبقى الظاهر من التعليم هذا المقدار ، وما ينظر فيه من الباقي مستور • حتى كان الاسلام بعده بمدة طويلة ، فانتقل التعليم من الاسكندرية الى انطاكية « (٤٦) •

وتأتي أهمية قول الفارابي من أنه أعظم فلاسفة المسلمين ، كما يدعى عادة ، وانه درس المنطق بالذات على أحد الناطقين بالسريانية ، هو يوحنا ابن حيلان ، وقد سبق وأفردنا بحثاً مطولاً في ذلك (٤٧) • وثمة ما يدعم قول الفارابي ، لاننا نعلم بانه درس على يوحنا بن حيلان الى آخر كتاب البرهان (٤٨) ، اذ لم تكن كتب ارسطو المنطقية تقرأ كلها وتدرس قبل الاسلام ، بل كان يكتفى الى الاشكال الوجودية ، حتى تم ذلك بعد تشجيع المسلمين حركة الفكر والعلوم (٤٩) ، لذا يفيدنا البيهقي وابن ابي اصيبعة وابن العبري بأن الفارابي تعلم الى آخر كتاب البرهان (٥٠) ، أي بمعنى انه تخطى علم معلمه ، والمثالات التي كان الناطقون بالسريانية يتوقفون عندها • ولما زيد من ايضاح نقول : المقصود بكتب ارسطو المنطقية ثمانية كتب ، جمعت في مجلد واحد يحمل اسم (الاورغانون Organon) ، يسميها المؤرخون العرب (المنطقيات) (٥١) ، وقد يحذف منها الكتابان الاخيران ، او يدمج الثالث والرابع ، وهي :

- (٤٦) ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء في طبقات الاطباء ، تحقيق نزار رضا ، بيروت ١٩٦٥ ، ص ٣١٧ .
 (٤٧) بحثنا بعنوان : يوحنا بن حيلان معلم الفارابي في المنطق ، مجلة بين النهرين ، السنة ٣ (١٩٧٥) ، ص ١٢٥ - ١٥٦ .
 (٤٨) عيون الانباء ، ص ٣١٧ .
 (٤٩) المصدر السابق .
 (٥٠) المصدر السابق ، ص ٦٠٦ .
 (٥١) الفهرست لابن النديم ، تحقيق رضا - تجدد ، ص ٣٠٦ - ٣١٠ .

- ١ - قاطليغورياس أي المقولات : Categorias
- ٢ - بارير مينياس او بارى أرمينياس أي العبارة : Peri Hermenias
- ٣ - انالوطيقا الاولى أي تحليل القياس أو القياس : Analytica Priora
- ٤ - انالوطيقا الثانية أو ابو ذيقطيقا أي البرهان : Analytica Posteriora
- ٥ - طوبيقا أي الجدل أو المواضع الجدلية : Topica
- ٦ - سوفسطيقا أي المغالطون أو الاقوال المغلطة أو الحكمة الموهمة :
Sophistica
- ٧ - ريطوريقا أي الخطابة : Rhetorica
- ٨ - ابليقا أو بويديقا أي الشعر : Poetica

والكتاب الرابع أشرفها ، وبقية الكتب انما عملت لاجله (٥٢) . وعدد
أجزاء المنطق على أصناف انقياد الناطق .^١

معروفة هي ترجمات حنين ومدرسته لكتب المنطق الى السريانية
والعربية (٥٢) ، لكنها ليست الترجمات الاولى ، فقد ذكرنا ترجمات هيبا
وكومي وبروبا وغيرهم لبعض كتب ارسطو المنطقية ، وكذلك ترجمة
اليساغوجي لبروبا .

(٥٢) الفارابي ، احصاء العلوم ، تحقيق د. عثمان امين ، مطبعة الاعتماد بمصر ،
القاهرة ١٩٤٨ ، ص ٦٣ - ٧٢ . وينقل كلام الفارابي بشكل يكاد يكون حرفيا
كل من ابن النديم ، ص ١٠٦ - ١١٠ ، والقفطي في تاريخ الحكماء ،
ليبسك ١٩٠٣ ، ص ٣٤ - ٣٨ ، وابن ابى اصبغة ، ص ٩٢ - ٩٣ .

(٥٣) الفهرست ، ص ٣٠٩ - ٣١٠ ، تاريخ الحكماء ، ص ٣٤ - ٣٨ ، عيون
الانبياء ص ٩٢ - ٩٣ وفي ابوابهم .

أما أشهر من ترجم منطقيات أرسطو ، وسبق بذلك مدرسة حنين . فهو سرجيس الراسعيني ، وسيأتي ذكره بعد قليل . ولا نستغراب منى عرفنا عدة ترجمات لكتاب واحد . ورأينا بأن مدرسة حنين قد أعادت النظر في معظم ترجمات السابقين ، فانه اصلاح واعادة نظر وترجمة جديدة سببها نقص الترجمات السابقة لاسباب شتى (٥٤) ، فيصح هكذا قول رنان : ان الناطقين بالسريانية ترجموا وشرحوا وخصصوا المنطقيات بألف شكل (٥٥) ، لانهم انما أكدوا على المقولات (قاليفورياس) والعبارة (باريرمينياس) والقياس والبرهان والخطابة ، وكابا لارسطو ، والايساغوجي لفرفورديوس ، بينما لم يعنوا عادة بالجدل (لموبيقتا) والمغالطة (سوفسليقتا) والشعر (بيطيتا) . أقله في المرحلة المتقدمة جدا من اشتغالهم بالفلسفة .

سرجيس الراسعيني

سرجيس مدرسة فلسفة وعالم . معظم آثاره نقول وشروح ، ولعل الكتب المنسوبة اليه ليست كلها له . أو ربما هناك أكثر من سرجيس . ولد ودرس في رأس العين ، مدينة بين حران ونصيبين وديسر ، وأكمل دروسه في الاسكندرية ، وقتل عائدا الى مسقط رأسه ، وأصبح معلما وامام ألباء (اركيثروس) ولما توسم البطريرك الانطاكي تبخره في الحكمة والعلم ، اتخذه رسولا للوحدة بين الاطراف المتنازعة فلسفيا ولاهوتيا ،

(٥٤) بشأن حنين ومدرسته انظر اليامش ٧٣ من هذا البحث ، وكذلك : بول كراوس التراجم الارسططالية المنسوبة الى ابن المنفع . في : تراث الاسلام ، ص ١٠٩ . دي نور . تاريخ الفلسفة في الاسلام . ترجمة محمد عبدالهادي ابو ريبة . القاهرة ١٩٣٨ ، ص ٢٠ .

(٥٥) رنان ، ص ٤٠ .

فأوفده الى بابا روما اغابيطس ، حيث تسكن من اقناع البابا بالمجيء الى القسطنطينية ، وذلك عام ٥٣٦ ، فتباحث البابا وامبراطور الروم يوستينيانس الصغير ، واتفقا على عمل مشترك يتيح للجميع قبول أعمال مجمع خلقيدونية . ونعرف ايضاً بان سرجيس جادل مار آبا الكبير قبل انتخاب الاخير جاثليقا لكنيسة المشرق . وفي الاسكندرية نقل سرجيس لئانته الشخصية أهم الكتب المنطقية والفلسفية والطبية من اليونانية الى السريانية . وقد بالغ المؤرخون القدامى فنسبوا اليه أولى الترجمات الفلسفية لارسطو ، بل كتب اليونانيين ادلاقاً (٥٦) . ومهما يكن من أمر فان لسرجيس شرح مقولات أرسطو ، ومقالة في المتولات ورسالة في الانالوطيقا الاولى ، ومقالة في الكل ، واخرى كقدمة لكتاب الاريفانسي ، ومقالات في السلب والايجاب ، وفي عل العالم ، واضافات على كناش اهرن ، وخطاب في الايمان ، وشرح الجدل لارسطو ، وحوار في النفس . اما ترجماته فعديدة أهمها : الكتاب المنسوب الى ديونيسيوس الاريفانسي ، والكتاب المنسوب الى ارسطو في الكون ، ومقالات في الجنس والنوع والشخص ، والاثبات والانكار في معنى الكينونة ، وفي الجيزهر ، ومقدمة الايساغوجي ، ومقولات ارسطو ، وكتاب في النفس منسوب الى ارسطو ، وجدل فلسفي في اقسام الكلام ، ومقالات للوقيان ، ومقالة لتستيروس ، ومجموعة اقوال فيثاغور ، ومقالات لبوطارخيوس ، واقوال لميناندروس ، وتاريخ الفيلسوف سيكنديس وغيرها من آثار تدل على مدى انتشار الثقافة اليونانية في اوساط الناطقين بالسريانية ،

(٥٦) انظر بحثنا : **سرجيس** الراسعيني ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد ٢٢ (١٦٨١) ، الجزء ان ١ - ٢ ، ص ٢٧٣ - ٢٧٤ .

ليس باليونانية وحسب ، وانما بالسريانية ايضا ، وذلك في أوائل القرن السادس (٥٧) .

جهود فلسفية مختلفة

وقبل ان نصل الى عصر الفكر والعلم في العهد العباسي الذهبي ، لا بد لنا من تناول جهود آخرين كثيرين كان لهم ضلع في مجالات الفكر والفلسفة ، ولو بلمحات خاطفة وذكر عابر ، ونركز النظر على كتبه السريانية كما يقتضيه بحثنا .

وأول هؤلاء يوحنا من آل ربن (ت ٥٦٧) له رد على اليهود ، ودحض للمجوس ، وآخر ضد اودليخا ، بالاضافة الى شروح كتابية ومقالات جدلية ، وكلها تتطلب تضلعا بالفلسفة والمنطق (٥٨) . ثم بولس النصيبيني (ت ٥٧٣) ، ولعله المعروف بالفارسي ، وضع كتابا وجهه الى كسرى ، كما له دفاع عن المذهب النسطوري ، وقد التقاه يونيلوس في البلاد البيزنطية ، اذ له - كما يقول عبديشوع في فهرس المؤلفين - مقالة جدلية مع قيصر (٥٩) . وبودا الزائر (فرديوطا) ، من القرن ٦ ، مؤلف كتاب الاسئلة ، وعنوانه (الفا ميغن) في فلسفة ارسطو ، بالاضافة الى مقالات في الايمان ، وضد اتباع ماني ، واتباع مرقيون ، وهو الذي ترجم كتاب (كليلة ودمنة) الى السريانية . وينسب البعض كتاب (هيروتوس) الى اسطيفان بن سودياني

(٥٧) انظر بحثنا في الهامش السابق ، ص ٢٦٥ - ٢٨٨ .

(٥٨) بشأن هذا ومن يليه تراجع كتب تاريخ الادب السرياني ، كما في الهامش . ٤٤

(٥٩) رنان ، ص ١٦ .

(ت ٥١٠) ، وهو كتاب غنوسي غريب الاراء والطروحات ، معروف ومنتشور .
ولنياوكسينوس المنبجي (ت ٥٢٣) نصول عقائدية ورسائل لاهوتية الى
الارزونيين وردبان آمد وابي ينفور في الحيرة وردبان فلسطين وبعض
رؤساء الاديرة وردبان المشرق ، ومجلد ضد حبيب الراهب النسطوري ،
ومقالات جدلية شتى . وألف سويريوس الانطاكي (ت ٥٣٨) خمس مقالات
ضد جوليان مفندا مزاعمه ، وعرض في مصنفه (فيلاليتس ، أي محب الحقيقة)
كتابات قورلس في ٢٤٤ فصلا ، وله تازث مقالات ضد يوحنا النحوي
(فيلوبونوس) الخلقيدوني المذهب . ويذكر عبد يشوع ايضا بان ابراهيم
الكسكري ، مجدد الرهبانية في بلاد المشرق ، قد وضع شرحاً لجدل ارسطو ،
وان عنان يشوع الجاثليق (ت ٦٩٩) ألف دراسة في الجدل . أما مار آبا
الكسكري (ت ٧٥٢) فهو خير بالجدل ، كما يؤكد ابن العبري ، ولسورين
(الجاثليق سنة ٧٥٤) عدة اشتغالات فلسفية ، ومسائل ، وأقوال متأثرة
باليونان ، كما يقول عبد يشوع . وكان بابي الكبير قد نعت حنانا مدير مدرسة
نصيبين (ت ٦١٠) بأنه اوريجينى وحاولي وقدرى ، فهو يجعل الله محدودا ،
وقابلا للتألم ، ومتجزئا الى اقسام ، وينفي قيامة الاجساد ، ولا يرضى بالخلاص
الا للنفوس ، وينفي وجود دينونة أو عقاب ، فلا يخطأ الزاني بأو الناصب
والقاتل لانه مسير منذ ولادته ، ويشترك الناس جميعا في الطبيعة الالهية .
ولتلميذه ميخائيل بادوقا (ت ٦٥٠ ؟) حدود فلسفية ، وكتاب الانسان عالم
صغير ، ونفس الانسان كعالم صغير ، أو لعل هذه الكتب من وضع احودمه
(ت ٥٥٤) . ووضع بابي الكبير (ت ٦٢٨) ٨٣ أو ٨٤ كتابا أهمها كتابه في
(الاتحاد) يرض فيه معتقد كنيسة المشرق في التجسد ، وفيه عدة عناصر
قريبة من معتقد ذوي الطبيعة الواحدة . ولا بد من التوقف لدى ساويرا

سابوخت ، الاستاذ في دير قسرين في حدود سنة ٦٤٠ الذي كان يدرس الفلسفة والرياضيات واللاهوت ، ومن آثاره الفلسفية الباقية مقالة في التباس (الانالوطيقا الاولى) ، ورسالة الى القس ايثالاها في شرح عبارات ثعتى ؛ ورسالة الى الزائر يونان في شرح بعض نقاط الخطابة لارسطو ، وشروحات كتابية ومقالات لاهوتية . وقام تلميذ له من رهبان الدير المذكور بترجمة ايساغوجي فرفوروريوس ، وذلك سنة ٦٤٥ . وصنف يعقوب الرهاوي (ت ٧٠٨) تلميذ سابوخت كتابا في العبارات الفلسفية العلمية أسماه (انكيريدون) ، وألف كتاب العلة الاولى ، كمقدمة لكتابه (الهكساميرون) أي شرح الايام الستة ، كما نسبت اليه قصيدتان حكيمتان . ونقل جرجيس أسقف الجرب (ت ٦٨٧) اورغانون ارسطو مقدا لكل باب منه مقدمه ، ومعلقا عليه بشروحات ، وقد أجاد في ذلك حتى قال رنان ان هذا الكتاب من أجل الكتب الفلسفية السريانية (٦٠) . كما قام البطريرك اثناسيوس البلدي بنقل ايساغوجي فرفوروريوس عام ٦٤٥ ، وترجم كتابا آخر لشخص مجهول عنوانه الايساغوجي كذلك .

ولا يسعنا ان نستمر في هذا العرض الخاطف ، فالاسماء كثيرة والاعمال لا حصر لها ، لذا نكتفي بأمثلة معبرة ، فنتناول مدرسة تكريت ومدرسة بغداد ، فانهما تعطينا اوجها مكمله لهذا الموضوع .

مدرسة تكريت

استوقفنا في هذه الدراسة ظاهرة ساقنا الى تحديد مدرسة لم يتطرق اليها الباحثون قبلنا ، نعني بذلك مدرسة بكاملها نشأت وترعرعت في تكريت ،

(٦٠) رنان ، ص ٣٣ - ٣٤ . وكذلك : البطريرك افرام برصوم ، اللاؤلؤ المنثور ، ص ٢٠ والنخ .

وهي مدرسة فلسفية النزعة على ما يبدو ، تخرج منها مشاهير المفكرين ، نذكر منهم : ماروثا التكريتي (ت ٦٤٩) المولود في قرية شورزق بنوهذرا (قرية دير جندي قرب فايدة) ودرس في دير مار سموئيل الواقع على الضفة اليسرى من دجلة ازاء دير مار سرجيس قرب بلد (اسكي موصل) ثم في دير نردوس ، حتى تعين مفسرا فيه ، ثم استقر في دير مار زكى قرب قالونيقي (الرقة) فاتقن اليونانية ودرس مصنفات غريغوريوس النزينزي ، وعاد سنة ٦٠٥ الى دير مار متى فعلم اللاهوت وشروحات الاباء ، وتوجه الى المداين ليرأس الدير الذي شيده شيرين بالقرب من البلاط ، وكانت قد تحولت من مذهب المشاركة (النساطرة) الى المذهب المونوفيزي (الارثوذكسي) بتأثير جيرائيل السنجاري رئيس الاطباء ، ثم ما لبث ان هرب ماروثا الى عاقولا (الكوفة) حتى انتخابه مطرانا على تكريت عام ٦٢٩ ، وكانت له اليد الطولى في فتح الابواب امام العرب المسلمين . له كتاب جدل مع النساطرة ، وكتابات أخرى .

وابو رائطة حبيب بن خدمه التكريتي ، الناقل والفيلسوف ، وقد شارك نونا النصيبيني في شكواه ضد فيلوكسينوس مطران نصيبين سنة ٨٢٨ ، ودافع عن المذهب المونوفيزي - الارثوذكس ضد ثاودروس ابي قره الملكي . ووصفه ديونيسيوس التلمحري بانه كان متبسطا في علم المنطق والفلسفة ، وقد ترك لنا عشر مقالات فلسفية ولاهوتية حققها غراف ونشرها في لوفان سنة ١٩٥١ (٦١) .

(٦١)

Die Schriften des Jacobiten Ihabib Ibn Hidma Abu Ra'ita,
herausgegeben von Georg Graf, in : CSCO, vol 130,
tibersetzt. vol 131, Louvain 1951.

والعالم الاخر انطون التكريتي المعروف بالبليغ أو الفصيح ، صاحب كتاب (معرفة الفصاحة) ، وضعه نحو سنة ٨٢٥ ، ويقع في زهاء اربعمائة صفحة ، في خمس مقالات ، الاولى في الفصاحة ، والثانية في ماهية فائدة المديح ، والثالثة في آداب الفن واصوله ، والرابعة في ضروب المودة وفنون المحبة ، والخامسة في وشي الكلام وتعبيره وفيها بسط القول في فنون الشعر والقافية . ويعد انطون احد مبتكري فنون الشعر والقافية في السريانية ، وقد استنبط بحرا ثماني الوزن عرف باسمه ، وعلى منواله سار عبدالرحمن الهمذاني في الالفاظ الكتابية ، وقدامة ابن جعفر البغدادي في جواهر الالفاظ ، وابو منصور الثعالبي في فقه اللغة . وله كتاب في العناية الالهية ينطوي على أربعة أبواب في الموت واصنافه وحلول الاجل والقدر والغنى والفقر . ولعله توفي سنة ٨٤٠ - ٨٥٠ (٦١ مكرر) .

وجادل المسعودي في الكنيسة الخضراء بتكريت الفيلسوف ابا زكريا دنحا ، المؤرخ والفيلسوف واللاهوتي نحو سنة ٣١٣ هـ / ٩٢٥ م (٦٢) . وقد ذكر المسعودي انه رأى له كتابا في ذكر ملوك الروم واليونانيين وفلاسفتهم وسيرهم واخبارهم . كما جرت بين دنحا والمسعودي مناظرات كثيرة ببغداد في الجانب الغربي بقطيعة أم جعفر .

(٦١ مكرر)

Michel Breydy, Précisions historiques autour des oeuvres d'Antoine de Tagrit et des manuscrits de St. Marc de Jérusalem, in : Erkenntnisse und Meinungen, herausgegeben von Gernot Wiessner, t. 2, coll. Göttinger Orientalforschungen, I, Reihe : Syriaca, B. 17 (Wiesbaden 1979), p. 15 — 52.

(٦٢) التنبيه والاشراف للمسعودي ، ط. ليدن ١٨٩٤ ، ص ١٥٥ .

الفلسفة السريانية

أما الشيخ ابو زكريا يحيى بن عدي (٨٩٣ - ٩٧٤) فقد قال عنه معاصره المسعودي في معرض كلامه عن النارابي وعلم المنطق والفلسفة ما نصه : « ولا أعلم في هذا الوقت أحدا يرجع اليه في ذلك (أي في المنطق والفلسفة بصورة عامة) الا رجلا واحدا من النصارى ، بمدينة السلام ، يعترف بابي زكريا بن عدي » (٦٢) . وقال عنه ابن النديم صاحب الفهرست : «واليه انتهت رئاسة أصحابه في زماننا » ، ويضيف «وكان أوحد دهره» ، ولم ينعت ابن النديم احدا بهذا اللقب الا ابقراط (٦٤) . وقرأ ابو زكريا في بغداد على ابي بشر متى بن يونس وابي نصر الفارابي ، ولما توفي ابو بشر متى سنة ٩٤٠ ، انتهت رئاسة المنطقيين الى يحيى بن عدي ، فلم يكن من يضاهيه في ذلك احد ، خلال ربع قرن ، سواء في العالم العربي أم الاسلامي أم في العالم أجمع (٦٥) .

ومن تلاميذ يحيى بن عدي ابو القاسم عيسى ابن الوزير علي بن عيسى الجراح ، وابو سليمان محمد بن طاهر السجستاني ، وابو الخير الحسن بن سوار المعروف بابن الخمار ، وابو علي بن السمح ، وابو الحسن علي بن محمد البديهي ، وابو حيان علي بن محمد التوحيدي ، وابو علي احمد بن

(٦٢) المسعودي ، ص ١٩ - ٢٠ .

(٦٤) الفهرست لابن النديم ، ص ٣٢٢ ، تاريخ الحكماء للقفطي ، ص ٣٢٣ ، عيون الانباء لابن ابي اصيبعة ، ص ٢١٧ ، تاريخ مختصر الدول لابن العربي ، ص ١٦٤ ، التنبيه والاشراف للمسعودي ، ص ١٠٦ (انظر بحثنا : يوحنا بن حيلان ، ص ١٣٤ - ١٣٥) .

(٦٥) المراجع السابقة ، وانظر : مقالة في التوحيد للشيخ يحيى بن عدي ، تحقيق الاب سمير خليل اليسوعي ، سلسلة التراث العربي المسيحي ٢ ، جونية ١٩٨٠ (لبنان وروما) ، ولاسيما الجزء الاول : حياة يحيى ومؤلفاته ، ص ٢٢ فما بعدها .

محمد مسكويه ، و ابو عاي نظيف بن عين . وليحيى مؤلفات وصل الينا منها :
مقالة في التوحيد سوف نقتطف منها شيئا ، وأجوبة عن مسائل ابن ابي سعيد
ابن عثمان بن سعيد اليهردي الموصالي ، وجواب مسألة (هل يوجد شخصي
زيد وجودا ثانيا) ، ومقالة في تبين غلط الكندي في الرد على النصارى ،
واجوبة عن ثلاث مسائل لابي عاي سعيد بن دادي شوع ، وغيرها .

وخير مثال نسوقه هنا مقتطفات من مقالة يحيى في (التوحيد) . ففي
باب (تعريف الواحد) يقول ابن عدي : «ان الواحد هو موجود ما ، لا يوجد
فيه غيرية ، من حيث هو واحد . فاما اقسامه فانها ستة أقسام ، وذلك ان
الموجود الذي لا توجد فيه غيرية ، من حيث هو واحد ، أما ان يكون جنسا ،
كالحي مثلا ، واما نوعا ، كالانسان ، واما نسبة ، كنسبة المعين الى النور الذي
هو مبدأ له . . . ، واما بالعدد ، وهو ينقسم ثلاثة أقسام : وذلك انه يقال
واحد كالم متصل . . . أما ذوات النهاية الواحدة ، كالكرة ، فانها تكثر كثرة اخرى
بكثر المتصلات . . . واما ذوات النهايات اللواتي هي أكثر من واحدة ، فمنها
ذات نهايتين ، كالخط الواحد . . . ومنها نهايات أكثر من اثنين ، كالبيسط
المسطح . ويقال واحد بالحد ، أو القول الواصف له ، لا يوجد فيه غيرية ،
من حيث هو واحد ، كالانسان ، فان حدّه واحد ، ولا توجد فيه غيرية ، وهو
القول «حي ، ناطق ، مائت . ويقال واحد غير المنقسم ، وغير المنقسم هو اسم
مشترك يدل على معنيين : أحدهما غير المنقسم الذي هو مبدأ للمنقسم ،
من قبل ان من شأنه ان يحدث عنه . أما هو منقسم بالفعل ، كالوحدة . . .
واما هو منقسم بالقوة . وهذا ، اما منقسم بالقوة بذاته ، كالنقطة . . . واما
هو منقسم بالقوة بالعرض ، كمبدأ الزمان (وهو الان) ومبدأ الحركة . . .
فأما الآخر من معنيي اسم غير المنقسم ، فهو بمعنى سلب الاتقسام على

الفلسفة السريانية

الذلللاق ، وهو ضربان : احدهما ، ما يوصف به موضوع غير موجود ..
والضرب الثاني منهما ، ما يوصف به موضوع موجود ..

« فهذه هي أقسام الواحد : واحد هو جنس ، وواحد هو نوع ، وواحد هو نسبة ، وواحد هو متصل ، وواحد هو حد ، وواحد هو غير منقسم من شأنه ان يحدث عنه ما هو منقسم ... ولكل قسم من أقسام الواحد قسم من أقسام معاني الكثرة يقابله ، ولكل جهة من جهاته جهة من جهات الكثرة يقابلها . فاما قسم الكثرة المقابل للواحد الجنس ، فالكثرة التي هي اجناس ، كالحيوان والنبات ، والجوهر والكم والكيف ، فان هذه كثرة هي اجناس . واما المقابل للقسم الواحد النوع ، فالكثرة التي هي أنواع ، كالانسان والنرس والثور ، فان هذه كثرة هي أنواع . واما المقابل للواحد الذي هو نسبة ، فالكثرة التي هي نسب ، كنسبة الاثني الى الواحد ، والثلاثة الى الواحد . واما المقابل للواحد المتصل ، فكالخطوط الكثيرة . واما المقابل للواحد في الحد ، فكالحدود المختلفة ، كحد الانسان ، وحد الفرس ، وحد الثور . واما المقابل للواحد في الموضوع ، فالكثيرة الموضوعات ، كالموضوعات لحد الانسان .. واما المقابل للواحد غير المنقسم ، فالكثير غير المنقسم .. كالعدد .. » (٦٦) .

وكان لابي زكريا اخ يعرف بابراهيم بن عدي قرأ على الفارابي في حلب،
وكان الفارابي يملئ عليه تفسيره لكتاب البرهان (٦٧) .

وتستمر مدرسة تكريت حتى منتصف القرن الحادي عشر على الاقل ،

(٦٦) مقالة في التوحيد ليحيى بن عدي ، ص ١٩٦ - ٢٠٣ .
(٦٧) تنمة صوان الحكمة للبيهقي ، ط. اويس شيخو ، ص ١٠٢ ، عيون
الانبياء لابن ابي اصيبعة ، ص ١٣٩ .

د. يوسف حبي

فتلقى الفيلسوف ابا نصر يحيى بن جرير صاحب كتاب (المرشد) ، وله ايضا مصنفات تاريخية وعقائدية . ولاخيه ابي سعد الفضل بن جرير ، طبيب ناصر الدولة بن مروان ، مؤلفات لاهوتية .

هذه الاشارات السريعة تدل بما فيه الكفاية على الاهمية التي كانت لهذه المدينة والمدرسة في تلك القرون ، ومكاتها الكبيرة بالنسبة للناطقين بالسريانية لانها كرسي مفرانية المشرق لعدة أجيال (٦٨) .

مدرسة بغداد

واذا جاز لنا اغفال بعض المواقع والمعاهد خشية الاطالة ، فاننا مازمون لامحالة بالتطرق الى مدينة السلام بغداد ومعاهدها ودور علمها ، لاسيما في القرون التي تلت تأسيسها حتى العهد المغولي ، فان جلّ علماء ومفكري وأدباء القرون ٨ - ١٣ للميلاد كانوا يقصدون عاصمة الرشيد ردها من الزمن للدراسة والعمل ، او يستقرون فيها تاركين مواطنهم الاصلية ، لانها محط الفكر والعلوم بدرجة كبيرة جدا . لكننا نجهل الشيء الكثير عن معاهد بغداد ومدارسها ومكتباتها ، لاسيما في السنوات التي سبقت العصر الذهبي ، فنعرف مثلا نشوء مدرسة في دير قنى ، أو اسكول مار ماري في المنطقة ، وذلك منذ القرون الاولى للميلاد (٦٩) . وعلينا ترقب بزوغ عصر الحضارة والترجمة والثقافة لرؤية شخصيات علمية ومعاهد ومكتبات ذات وزن خطير .

(٦٨)

J. — M. Fiey, Tagrit, Esquisse d'une histoire chrétienne, in :
l'Orient Syrien 8 (1963), p. 289 — 342.

(٦٩) بلاضافة الى ما ذكرناه بشأن المدارس السريانية واهم المراجع التي تناولها (الهوامش ١٢ ، ٣٠ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢) وكذلك : رفائيل بابو اسحق ، مدارس العراق قبل الاسلام ، بغداد ١٩٥٥ .

الفلسفة السريانية

نحاول هنا التطرق الى النزر القليل جدا من علماء كان لهم تأثير كبير على الحركة الفكرية خاصة ، فالاسماء كثيرة ، ومعظم مؤلفي هذه الفترة اخذوا يكتبون بالعربية أو بالعربية والسريانية معا ، لذا يتعدى ذكرهم بحثنا بحصر مرماه .

أول هؤلاء أيوب الابرش المعروف ايضا بالرهاوي ، فهو قد اكمل دراسته ، او لازم خدمته العلمية على الاقل في عاصمة الخلافة بغداد . وكان مترجما ومؤلفا وطيبيا ، قال عنه ابن ابي اسبيعة ان «ما نقله في آخر عمره يشاهي نقل حنين» (٧٠) ، نضرب صفحا عن ترجماته الطيبة العديدة ، وكلها لجالينوس ، ومنها كتاب جالينوس (في ان الطبيب الفاضل فيلسوف) ونكتفي بنا وضعه ايوب في مجال الفلسفة ، وأهم ذلك كتاب (الكنوز) بالسريانية ، وهو عبارة عن موسوعة في الفلسفة والعلوم الطبيعية (Cosmogonia) ألتمها في بغداد نحو سنة ٨١٧ ، وسوف نذكر محتواه . وفي هذا الكتاب ذكر لمصنفات أخرى وضعها ايوب لم تصلنا ، أهمها كتاب في النفس ، وآخر في غلة حدوث الكون من العناصر ، وثالث في الحواس الخمس ، وآخر في الجواهر ، وكلها بالسريانية (٧١) .

جاء في ذباجة (كتاب الكنوز) انه مصنف في معرفة الموجودات وسبب انقسامها الى اجناس وانواع وأفراد ، وتكوّن هذا العالم من العناصر،

(٧٠) ابن ابي اسبيعة ، ص ٢٨٠ .
(٧١)

Book of Treasures by Job of Edessa, ed. by A. Mingana,
Cambridge 1935.

وانظر بحثنا : ايوب الابرش الرهاوي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ،
المجلد ٣٤ (١٩٨٣) ، الجزء ٢ ، ص ١٢٤ - ١٤٢ .

وفي طبيعة الافعال ، ويقسم المؤلف موسوعته العلمية الفلسفية الى ست مقالات دلوية ، والمقالات الى أبواب أو فصول . وتتكون المقالة الاولى من ٣٣ بابا تبحث في علل العناصر البسيطة والمركبة ، وكل ما هو موجود او يقع تحت الحواس او يدرك بالفكر ، والعناصر البسيطة الاربعة ، والاختلاط ، وتركيب الاجسام ، والعظام والاعصاب والاوردة والشرايين والمرة الحوداء والمرة الصفراء ، وحركة الاحياء ، وفي الرأس والارجل والاصابع والشعر والدغدغة . وتشتمل المقالة الثانية على ٢٣ بابا في الحرارة والبرودة ، والدغدغة والنوم ، والذكور والاناث والشعر والحي ، والرحم والحيض ، والاسنان ، وطول الاجسام وقصرها وألوانها ، وأنواع الحيوانات واختلافها واجناسها ، وتميز الانسان عن الحيوان ، وأنواع الحيوانات البرية والبحرية والجوية ، والاذناب والقرون ، واختلاف الغذاء ، والايور والاسماك . وتضم المقالة الثالثة ٢٠ بابا في اجناس الطعوم والالوان ، والبصر ، والشم ، والسمع ، والنطق ، والروح ، والتنفس ، واللمس ، واللون والصوت والطعم ، وحاسة الطعوم والروائح والاصوات ، وتنفيذ القائلين بأن الروائح وغيرها جواهر . وتتألف المقالة الرابعة من ١٨ بابا في المعادن ، والجبال والصدخور والسهول والبلدان والعيون والثالج وفتول السنة ، كما في حركة الارض والرياح ، والبحار والحمامات . وتتكون المقالة الخامسة من ٢٦ بابا في السحب والامطار ، والثالج والبرد والرعد والبرق وقوس قزح ، والزوابع والاعاصير والصواعق والشهب ، والمجرة ، وهالة الشمس والقمر ، وطبيعة الشمس والكواكب ، وحركة عالمنا والعالم العاوي ، كما في الابراج الاثني عشر ، والكواكب السيارة السبعة ، ونور الكواكب وموقعها وحركتها ، وحجم الشمس ، واستمداد القمر نوره من الشمس . **ولون السماء ، وعدم عاقلية**

الفلسفة السريانية

الاجسام السماوية ، فهي مقالة في الاثار العلووية . وتشتمل المقالة الاخيرة على ١١ بابا في الملائكة ومراتبهم ، ونهاية العالم ، وتجدد العناصر وتغيرها ، والقيامة ، وانحلال الجسم الى عناصر ، واختلاف عالمنا عن الاتي ، كما في وجود ملكوت وجحيم ، ولا نهاية العالم الاتي . وأيوب مطلع بما فيه الكفاية على كتب ارسطو الصحيحة منها او المنحولة ، ويتفق عادة وآراء فيلسوف اليونان الاكبر ، كما يوافق جالينوس في معظم آرائه ، ولكنه يختلف عن فلاسفة اليونان وعلمائهم في أمور وقضايا لا تتفق والايان المسيحي ، كما في مسألة قدم العالم أو حدوثه ، وعاقلية الاجرام السماوية أم عدم عاقليتها وغيرها من مسائل فلسفية خطيرة . ولئن كان تأثر أيوب بمفكرين وكتبة «غريبين» ، أي بيزنطيين ، فهو يمثل حقبة مهمة في تاريخ الفلسفة وانتقال الفكر الفلسفي والعلمي ، وتزداد قيمته بالنسبة للسريانية لان آثاره بالسريانية .

وعلينا ان ننوه ولو تنويها بشخص كان له أثر كبير في عالم الترجمة ، وقد عرف بطريقته في الترجمة التي تتوخى النقل الحرفي حتى على حساب المعنى ، ذلك هو يحيى او يوحنا بن الهطريق (ت ٨١٥ م / ٢٠٠ هـ) فقد ذكر انه ترجم كتاب الحيوان ، ولخص الكتب الثلاثة في النفس وترجم لكتاب في السماء والعالم ، وكلها لارسطو ، كما نقل كتابا في السياسة ، وآخر في تدبير الدول (٧٢) .

ونأتي الى ظاهرة بات مسلماً انها عجيبة حقاً ، تلك هي حنين بن اسحق ومدرسته المتكونة من ابنه اسحق ، وابن اخته جيش بن الحسن الاعسم ، وجملة تلاميذ ، كما تشمل أيضا تبوأه ادارة بيت الحكمة البغدادي ورئاسة الاطباء ومناصب اخرى أهلته ان يقوم باكبر عملية شهدها العالم القديم

(٧٢) الفهرست ، عدة مواضع عيون الانباء ، عدة مواضع والنخ .

وعرفتھا الحضارة العربية والاسلامية ، نعتي بها ترجمة او اعادة ترجمة او تنقيح واصلاح وشرح وتلخيص وتفسير معظم الاثار اليونانية ، لاسيما في مجال الطب ، كما في الفلسفة وبعض العلوم الاخرى . ولئن برع حنين نفسه في مجال الطب ، فان ابنه اسحق برع في الفلسفة . ولا بد لنا من التوقف قليلا لاستعراض مجهود آل حنين في ميدان الفلسفة ، منبهين هنا ايضا بان السريانية والعربية كانتا قد اصبحتا متشابكتين ، لذا تلقى حنين يترجم عادة الى السريانية ، وينقل ابنه وابن اخته وتلاميذه الترجمات السريانية الى العربية ، او يصلح حنين ما يترجمه تلاميذ المدرسة . أما المجاميع والتفاسير والملخصات والتأليف فهي بالسريانية او بالعربية وفقا للحاجة والطلب^(٧٣) .

ذكر المؤرخون ان حنين ترجم لارسطو الكتب التالية : المقولات (قاطيغورياس) ، القياس (انالوطيكا الاولى) ، البرهان (انالوطيكا الاخرى) ، سمع الكيان ، الحروف او الالهيات ، النفس ، السماء والعالم ، الكون والفساد ، الاخلاق بتفسير فرفوروريوس ، والعبارة (باريرمينياس) . وترجم لافلاطون : الجمهورية ، والنواميس ، وطيمائوس ، والاپيساغوجي لفرفوروريوس ، وشرح المقولات لثامسطيوس ، ونوادير الفلاسفة والحكماء ، واجتماعات الفلاسفة في بيوت الحكمة ، وكيفية ادراك حقيقة الديانة ، والضوء والحقيقة ،

(٧٣) بشأن حنين ومدرسته انظر كتابنا : حنين بن اسحق ، بغداد ١٩٧٤ ، وبحثنا عنه في كتاب مهرجان افرام - حنين ، بغداد ١٩٧٤ ، ومقدمة جوامع حنين بن اسحق في الاثار العلوية ، بغداد ١٩٧٦ ، وبحثنا عن اسحق بن حنين ، مجلة مجمع اللغة السريانية ، المجلد ٣ (١٩٧٧) ، ص ١٢٣ = ١٤٥ (وقد نشر هذا البحث في المجلد ١٢ من دائرة المعارف ، بيروت) ، وبحثنا : حبش بن الحسن الاعسم ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد ٣١ (١٩٨٠) ، الجزء ١ ، = فيزة ، ١٤ ص ، والنخ .

الفلسفة السريانية

وغيرها من مؤلفات قد تكون له او لمدرسته ، وسنقتطف شيئا من جواب حين
على رسالة ابن المنجّم في التمييز بين الحق والباطل • قال :
« ان صحة كل واحد من الاقويل المتبولة بالخبر ، يعرف حقه من باطله
من الاسباب التي دعت ، من أول الامر ، الى قبوله • لانها مباينة لاسباب
الباطل • لان اسباب الباطل هي ستقت اولها ، ان يضطر القابل لمخاطبة الى
ان يقبل منه ما يقوله ، من غير ارادته ولا اختياره • والثاني ، ان يكون
الانسان في ضيق وشدة ، فينتقل منها (اذ لم يقدر على احتمالهما) الى ما يرجو
منه السهولة والسعة • والثالث ، ان يؤثر العز على الذل ، والشرف على
الضعف • والقوة على الضعف ، فينتقل من دين الى غيره • والرابع ، ان يكون
صاحب الكلام خبيثا ، محتملا في القول ، فيسوّه به ، ويطغي من يدعوه اليه •
والخامس ، ان يكون بين قوم كثيري الجهل ، فيستعين بجهلهم وقلة آدابهم
على ذلك • والسادس ، ان يكون بين المدعو وبين غيره نسب طبيعي ، فلا يجب
قطع ذلك النسب فيما بينهما ، فيوافقه في دينه •

« وأما الاسباب المتقدمة التي بها يقبل الحق فهي أربعة : أولها ، ان يكون
القابل لها يرى آيات تعجز عنها طاقة البشر ، فيميل الى تلك المعجزات •
والثاني ، ان يكون ظاهر ما يدعوه اليه الداعي دليلا وشاهدا على حقيقة
ما هو خفي منه • والثالث ، البرهان المضطر الى قبوله • والرابع ، ان يكون
آخر الامر موافقا لاوله ، وان يكون اختياره بما تقدم (بعد صحة ما سلف)
مما لاشك فيه » (٧٤) •

(٧٤)

Une correspondance Islamo - Chrétienne entre Ibn al-Munajjim, Hunayn Ibn Ishaq et Qusta Ibn Luqa, par : Khalil Samir et Paul Naviya, Patrologia Orientalis, t. 40, fasc. 4, n. 185, Brepols, Turnhout 1981. p 690 — 692.

وترجم اسحق بن حنين (ت ٢٩٨م / ٩١٠م) لارسطو : كتاب الطبيعة
أو السماع الطبيعي (فيزيكا) ، والحروف أو الالهيات أو ما بعد الطبيعة
(ميتافيزيكا) ، والنفس في ثلاث مقالات ، والمقولات (قائليغورياس) ،
والعبارة (باريرمينياس) ، وتحليل القياس (انالوطيكا الاولى) ، والبرهان
(انالوطيكا الثاني) ، والجدل (طوييكا) ، والخطابة (ريطوريكا) ، والاخلاق
أو الخلقيات ، والكون والفساد . ونقل ما حرره ثامسطيوس من كتاب
النفس لارسطو ، وشرح ثامسطيوس لحرف اللام من كتاب ما بعد الطبيعة ،
وتفسير كتاب قاطليغورياس ، واختصار كتاب باريرمينياس ، وكتاب الجدل
بشرح الاسكندر الافروديسي وامونيوس ، وشرح الاسكندر الافروديسي
لكتاب الفساد والكون ، والاخلاق بشرح فرفوروريوس . ووضع كتاب آداب
الفلاسفة ونواديرهم ، ومدخلا الى الايساغوجي ، وآخر في المقولات .

نقتطف من كتاب الدكتور خليل الجبر (مقولات ارسطو في ترجماتها
السريانية والعربية) شيئا ما في (الجوهر) :

«فاما الجوهر الموصوف بأنه اولى بالتحقيق والتقديم والتنزيل ، فهو
الذي لا يقال على موضوع ما ، ولا هو في موضوع ما . ومثال ذلك : انسان
ما ، أو فرس ما . فاما الموصوفة بأنها جواهر ثوان ، فهي الانواع التي فيها
توجد الجواهر الموصوفة بأنها أول ، ومع هذه الاجناس هذه الانواع ايضا
ومثال ذلك : ان انسانا ما هو في نوع ، أي في الانسان ، وجنس هذا النوع
الحي . فهذه الجواهر توصف بأنها ثوان كالانسان والحي . وتظهر مما
قيل ، ان التي تقال على موضوع فقد يجب ضرورة ان يحمل اسمها ، وقولها
يقال على ذلك الموضوع . ومثال ذلك : ان الانسان يقال على موضوع ، أي
على انسان ما ، فاسمه يحمل عليه ، فانك تحمل الانسان على انسان ما

الفلسفة السريانية

وقول الانسان ايضا يحمل على انسان ما . فان انسانا ما هو انسان وهو حي،
فيكون الاسم والقول يحملان على الموضوع .

« فاما التي في موضوع ، فهي اكثرها لا يحمل على الموضوع ، لا اسمها
ولا حدها . وفي بعضها ليس مانع يمنع من أن يحمل اسمها على الموضوع ،
فاما قولها فلا يمكن . ومثال ذلك : ان الابيض هو في موضوع ، أي في
الجسم ، وهو يحمل على الموضوع (وذلك ان الجسم قد يوصف بأنه ابيض) .
فاما قول الابيض ، فليس يحمل في حال من الاحوال على الجسم . وكل
ما سواها ، فاما ان يكون على موضوعات ، أي يقال على الجواهر الاول ،
واما ان يكون في موضوعات ، أي يقال فيها . وذلك ظاهر من قبل التصفح
للجزئيات . مثال ذلك : ان الحي يحمل على الانسان ، فهو ايضا على انسان ما،
فانه ان لم يكن ولا على واحد من أشخاص الناس ، فليس هو ولا على انسان
اصلا . وايضا ان اللون في الجسم ، فهو ايضا في جسم ما ، فانه ان لم يكن
في واحد من الجزئية ، فليس هو ولا في الجسم اصلا ، فيجب ان يكون
كل ما سواها ، أما ان يكون على موضوعات ، أي يقال على الجواهر الاول ،
وأما ان يكون في موضوعات ، أي يقال فيها . فيجب اذا ان لم تكن الجواهر
الاول الا يكون سبيل الى ان يوجد شيء من تلك الاخر ، وذلك ان كل
ما سواها فاما ان يكون على موضوعات ، أي يقال عليها ، واما في موضوعات،
أي فيها . والنوع من الجواهر الثانية أولى بان يوصف جوهرها من الجنس ،
لانه أقرب من الجوهر الاول . . . » (٧٥) .

وخير من نختم به بعض أصحاب مدرسة بغداد ابو بشر متى بن يونس

(٧٥) خليل الجر ، المصدر المذكور ، (الهامش ٢٧) ، ص ٣٢١ - ٣٢٣ .

القنائي (ت ٣٢٨هـ / ٩٤٠م) فقد نقل الكثير من كتب ارسطو وثامسطيوس والافروديسي ، شرحها ، وعلى شروحه كان يعول الناس في زمانه ، اذ « اليه انتهت رئاسة المنطقيين في عصره»^(٧٦) . وننقل شهادة ابن خلكان في معرض كلامه عن الفارابي ، اذ يقول : « ولما دخل بغداد ، كان بها ابو بشر متى (بن) يونس الحكيم المشهور ، وهو شيخ كبير . وكان يقرأ الناس عليه في المنطق ، وله اذ ذاك صيت عظيم ، وشهرة وافية ، ويجتمع في حلقة كل يوم المئون من المشتغلين بالمنطق ، وهو يقرأ كتاب ارسطاطاليس في المنطق ، ويملي على تلامذته شرحه . فكتب عنه في شرحه سبعين سفرا . ولم يكن في ذلك الوقت احد مثله في فنه . وكان حسن العبارة في تأليفه ، لطيف الاشارة . وكان يستعمل في تصانيفه البسط والتذليل ، حتى قال بعض علماء هذا الفن : « ما أرى ابا نصر الفارابي أخذ طريق تفهيم المعاني الجزلة بالالفاظ السهلة الا من ابي بشر » . وكان ابو نصر يحضر حلقة في غمار تلامذته (٧٧) .

لم تنته السريانية

قد يفهم بعض من يقرأ الفقرات الاخيرة من بحثنا هذا ان الفلسفة السريانية ، وادابها بصورة عامة ، قد تحولت الى العربية . اما الصحيح فهو ان الحضارة العربية الزاهرة خلقت أجواء منفتحة أمام الفكر والعلوم والاداب ، للغات وأقوام تلك القرون ، فكان من الطبيعة ان تتسع رقعة العربية ويهواها الكثيرون ، بينما ظل قسم من الحكماء والعلماء يكتبون بالسريانية ، او بالعربية والسريانية معا ، طيلة اجيال عديدة . لذا لا يسعنا ان نتبع المسيرة دون التنبه

(٧٦) الفهرست ، ص ٣٦٨ - ٣٦٩ ، القفطي ، ص ٣٢٣ ، ابن ابي اصيبعة ، ص ٣١٧ .

(٧٧) وفيات الاعيان لابن خلكان ، ج ٤ ، ص ٢٣٩ .

الفلسفة السريانية

بهذا التشابك ، ويقودنا الامر الى تدبير صفحات وصفحات لا يتسع لها بحثنا الحالي ، لذا نكتفي بالاشارة الى أسماء لامعين من الناطقين بالسريانية برزوا بكتاباتهم الفلسفية واللاهوتية الفكرية ، كاشوعياب الجدالي ، ويوسف حزايا أو الرائي ، وطيماتاوس الكبير ، وموسى بن كينما ، وعمانوئيل برشاهاري ، وعبدالله بن الليب ، وايايا برشينايا ، وديونيسيوس ابن الصليبي ، ويثاقوب بن شككو ، وهارون يوحنا ابن المعاني ، ومؤلفو كتب المجدل ، وغريغوريوس ابن العبري ، وعبديشوع الصوبايوي وغيرهم ، مما يمكننا الوقوف على أهم آثارهم واشتغالاتهم الفكرية في أمهات كتب أدب السريانية .

خلاصة هذا البحث

عقب هذه المسيرة المشرقة التي قمنا باستعراضها على عجل ، لئلا نطيل البحث كثيرا ، نرى من المفيد ، بل من الضروري ، ان تأتي دننا على تلخيص أهم النقاط التي برزت من خلال البحث ، ورصد أهم الاستنتاجات كحصول أولي ، نأمل ان نستوفينا في المستقبل ببحوث أخرى ، لاسيما في العهد التي تلت القرن الرابع الهجري / العاشر للميلاد (٧٨) .

١ - يمكننا ان نصرح ، وبحق ، ان جزءا من تراث السريانية فلسفي بشكل ما في هذا المدلول من معان .

٢ - لا يجوز اغفال ما سجله الناطقون بالسريانية من تراث فلسفي بلغات

(٧٨) كنا قد أقمنا خلاصة هذا البحث بالاطالية في ندوة عقدتها جامعة روما (الحكمة) في ٢٩/٢/١٩٨٤ ، وسوف تنشر كلمتنا في كتاب يضم البحوث كلها .
ونشير هنا الى أن خلاصة بحثنا مختلفة عن استنتاجات الباحثين رنان ، برسوم وغيرهما ، كما نوهدنا سابقا .

- أخرى ، أهمها اليونانية والعربية .
- ٣ - للفلسفة السريانية أصالة ترجع الى حضارات منطقة البحر المتوسط ،
ولاسيما بلاد ما بين النهرين .
- ٤ - لقد كان تأثر فلاسفة السريانية بالفلسفة اليونانية أكبر التأثير .
- ٥ - ركّز علماء السريانية على المنطقيات بالدرجة الاولى .
- ٦ - كان الفضل للسريانية في نقل التراث الفلسفي اليوناني الى شعوب
ولغات المنطقة ، ولاسيما الى العربية والعرب والمسلمين .
- ٧ - لم يكتف الناطقون بالسريانية بالترجمة والنقل ، بل شرحوا ، ولخصوا ،
وجمعوا ، وأضافوا ، وألفوا ، فطوروا ما أخذوه عن اليونان ، وكيّفوه
وفق معتقداتهم وأحوالهم ، فكونوا بذلك مدارس فلسفية مهمة في بلاد
ما بين النهرين ومجاوراتها .
- ٨ - لا يمكن ان يدرس تاريخ الفلسفة والفكر في العالم دون التوقف لدى
جهود حكماء السريانية وكتبتها . ونعني بالتاريخ هنا ارثا حضاريا
لا يمكن لأي مفكر أن يعيش بدونه .

تاريخ الادب السرياني

د. يوسف حبيبي
عضو المجمع العلمي العراقي

تمهيد

المراد بهذا البحث تناول الجهود التي بذلها المعنيون بالسريانية وآدابها ، اذ قاموا بوضع مقالات وكتب رصدت أدب السريانية منذ تبلورها كلفة مستقلة ومتميزة عن الارامية واللهجات الاخرى ، في القرن الاول لليلاد ، وحتى عصرنا الحالي ، بحيث تجمعت لنا مادة هي الاداة الاولى في العمل لكل من يود الاطلاع على تراث السريانية الادبي ، لكي يرجع الى ما ينبغي الركون اليه ، ويشخص ما وضعه الآخرون في هذا الشأن ، منتعاً بما هو جدير بالبقاء ، ومكوناً له فكرة متكاملة عن الدراسات ومجالاتها في هذا المضمار .

وقد سبق ودبجت بحوثاً في (اصالة السريانية) و (المراكز الثقافية) و (القواعد) و (المعجمات) و (الفلسفة) و (التراث العلمي) للغة السريانية وكتّابها ، لذلك أحاول هنا تجنب ما ورد في البحوث السابقة . ليرجع الفارئ الكريم اليها في اعداد سابقة من هذه المجلة .

ولابدّ هنا من الايضاح اننا نعني بالادب السرياني ، أدب اللغة السريانية بحصر المعنى ، متحاشين أدب اللغة الارامية ، ولو ان السريانية أقرب اللغات الى الارامية ، بل هي فرع منها ، غير انها تميزت ، واستقلت ، فكان

لها تاريخ خاص، وتراث مستقل • ويشرف الارامية - السريانية ان المسيح وامه مريم ورسله وتلاميذه تكلموا بها • وكانت الارامية وفروعها قد عرفت انتشارا واسعا في بلدان ومناطق عديدة مدة قرون طويلة • والسريانية في الاصل لغة اهالي الرها واطرافها ، عرفت التميز والتبلور والشمول بفضل مملكة الرها ، ولاسيما حين تبنتها كنيسة المشرق لغة طقسية ومدرسية ، فامتدت في رقاع وبلاد كثيرة ، وعرفت تتاجا وفيرا ، دار معظمه حول العلوم الدينية ، كما كان متوقعا •

عرفت السريانية ازدهارا ادبيا في الفترة الواقعة بين القرن الرابع والرابع عشر • وعرف بعض كتابها وأدبائها اللغة العربية ، اضافة الى لغتهم السريانية ، وذلك منذ القرن الثامن للميلاد ، وكانت السريانية في عهد الامبراطورية الرومانية ، في بلاد الشرق ، أهم لغة بعد الاغريقية^(١) ، اما في المناطق الواقعة تحت حكم الفرس ، فقد كانت السريانية لغة الثقافة والادب بدون منازع ، حتى ظهور الاسلام وانتشار العربية التي سرعان ما اخذت الاولوية في ارجاء عديدة من البلدان الشرقية •

النتاج الادبي

الادب يصنعه الادباء ، وهم هؤلاء العباقرة ممن يدونون صفحات رائعة تبقى خالدة وفقا لقيمتها الفكرية والفنية • والادب السرياني أدب مرموق بين مختلف الاداب العالمية • تناول اكثر ما تناول علوم الدين وآداب المسيحية ، والروحانيات ، والتصوف ، لكنه لم يقتصر عليها ، لان السريانية لغة علمية ايضا ، عرف كتبتها ان ينقلوا اليها العديد من كتب العلوم اليونانية ، لا سيما علوم الطب والرياضيات والفلك والهيئة والكيمياء والطبيعات ، اضافة الى الفلسفة وفروعها ، والمنطقيات خاصة ، والحكم والامثال ، وكتب التاريخ ، والقواعد ، واللغة ، والمعجمات ، وقاموا بالتلخيص والتفسير وأنشأوا

في مختلف هذه المعارف والعلوم ، فخلفوا ارثا له حجمه ووزنه . اما فروع اللاهوت وشروح الكتاب المقدس والقصائد والقصص الدينية فلا حصر لها ولا عد .

ولاسباب عديدة ضاع وتلف الشيء الكثير من النتاج الادبي السرياني ، وسلم منه ما سلم ، فاين نلقاه ؟

نلقى تراث السريانية في كتب تاريخ الادب السرياني ، وهذه حديثة العهد نوعا ما ، حاول مؤلفوها جمع مادتها من بواطن المخطوطات والكتب الباقية . لكنها نادرة محاولة رصد أدباء السريانية وتآليفهم في العصور القديمة ، على عكس ما نلقى في العربية ، كمحاولات اصحاب الفهارس وكتب التراث ، أمثال : الفهرست لابن النديم ، طبقات الامم لصاعد ، طبقات الحكماء والاطباء لابن جلجل ، عيون الانباء لابن ابي اصيبعة ، تاريخ الحكماء للقفطي ، تاريخ الحكماء للبيهقي ، وفيات الاعيان لابن خلكان ، مفتاح السعادة لطاشكبرى زاده ، كشف الظنون لحاجي خليفة ، هدية العارفين للبغدادي ، وغيرها من كتب التراجم والبيبلوغرافيا .

ولم يكشف النقاب حتى الان عن فهارس بالسريانية ، سوى فهرس صغير لانطون التكريتي (من القرن ٩ م) ، وارجوزة لعبد يشوع الصوباي ، وضعها سنة ١٣١٦م ، حققناها ونشرناها مشفوعة بترجمة عربية بعنوان (فهرس المؤلفين) ، عام ١٩٨٦^(٢) ، نحيل القارئ الكريم اليه للتعرف على حجم الادب السرياني ، كما رآه مؤلف مشرقي (نسطوري) من نوابغ عصره تناول في فهرسه (٢٠٨) كاتب من علماء السريانية وادبائها ، جلّهم من المشرقيين من اتباع كنيسته ، ورصد اكثر من (٥٠٠) كتاب ، عدا الرسائل والمقالات والقصائد الكثيرة المذكورة بشكل اجمالي .

وعلينا ان نسجل لشرقين من اللبنانيين الموارنة اول الجهود المبذولة في الكشف عن النتاج السرياني • فالحاقلاني والسمعاني والقرداحي وتلاميذ المدرسة المارونية في روما ، ممن درسوا وعاشوا في روما وإيطاليا ، وعنوا بجمع المخطوطات السريانية وفهرستها ، والقيام بترجمة مادة ضخمة عن اللاتينية ، وتديج بحوث ودراسات ، معظمها باللاتينية هي التي عملت على تعريف الغرب بتراث السريانية ، حتى انبرى بعض الغربيين في مجاراتهم ، وما لبث الامر ان اولد منافسة شرعية في حقول العلم والمعرفة •

تراث السريانية متنوع وشامل

ثمة ملاحظة المحنا اليها في بحوث سابقة ، نرى لزاما علينا ان نثيرها هنا بوضوح واستفاضة ، مفادها ان تراث السريانية ديني كنسي ولا يبلغ بمستواه الحدّ الوسط • فهل هذا صحيح ، ولماذا ؟

لدى استعراض (فهرس المؤلفين) لعبد يشوع الصوباوي (المتوفى سنة ١٣١٨) ، نلقى بان الموضوعات الدينية والكنسية تغلب على اهتمامات المؤلفين الذين رصد عبد يشوع كتبهم ، ويربو عددهم على المائتين • لكننا نتناسى بانه ذكر منذ البداية ان همه تسجيل آثار « الكتبة الكنسيين » • وكان ان نشر الحاقلااني هذا الفهرس منذ سنة ١٦٥٣ ، واطاف اليه تعليقات ، ثم نهض السمعاني بتحقيق مطول جدا لهذا الفهرس ، واكمل قائمة المؤلفين المذكورة لدى عبد يشوع بكتبة وأدباء آخرين ضمتهم مكتبته الشرقية الضخمة ، لكنه كان يتوخى العلوم الدينية بالدرجة الاولى ، فالتبست الامور على الباحثين ، وظنوا ان ما ذكره الصوباوي ، واطافه السمعاني ، من التراث السرياني باكملة • وحاول آخرون تلافي هذا النقص ، فنشروا نصوصا علمية وادبية كانت قليلة نسبة الى النصوص الدينية ، بل انها ظلت مبعثرة ، فلم تتمكن من ازالة ما علق في الازهان من تصور فيه من الصحة ، كما فيه من

الخطأ ، ويفتقر الى الدقة العلمية لعدم تشخيص الاسباب بموضوعية وتحليل عميق .

من يستعرض مجمل ما نشر حتى القرن العشرين من تراث سرياني ، عليه القول بان غالبية ديني كنسي ، ولا عجب ، فان اهتمام جلّ علماء السريانية وادبائها كان منصباً على الدين ومسائله ، وكذلك همّ الناشرين الاوائل من الغربيين ، أمثال السمعاني وماي ولامي وبيجان . وجاء من رصد هذا التراث فألفاه دنيا كنسيا ، بالدرجة الاولى ، فسجلّ ملاحظته بشانه ، كما فعل ويليم رايت عام ١٨٨٧ ، ونظنه أول من قال ذلك بوضوح^(٣) . وكان ارنست رنان قد حاول جمع الاثار الفلسفية ، فاصطدم بكثرة النقول السريانية عن اليونانية ، وشيوع الفكر الارسطوطالي والافلاطوني لدى مفكرى السريانية واهتمامهم بالمنطقيات خاصة ، فقال ان نتاجهم الفلسفي الفكري متوسط القيمة^(٤) . وحين تنتشر فكرة فمن الصعب تغييرها او محوها ، وهو ما حصل .

فقد حاول كرتون ، لاند ، ساخو ، دفال ، بروكس ، شابو ، القرداخي ، منّا وغيرهم ، نشر جوانب أخرى من تراث السريانية ، في مجالات اللغة والقواعد والمعجمات والتاريخ والعلوم ، غير أنّ الفكرة القائلة بتبنيها في الازهان ، يسطرها كل من يعنى بالاداب السريانية .

فقال البطريك افرام برصوم : « ويعتبر الادب السرياني المعروف عندنا أدبا مسيحي النشأة كنسي المصدر ، لان ما وصل منه نتاج عقول علماء وادباء مسيحين اكليريكيين »^(٥) .

ونأتي الى سبب آخر قلّمّا فطن اليه الباحثون ، وهو ان الكنيسة التي تبنت السريانية وعملت على انتشارها في أقطار وامصار كثيرة ، لاسيما في

النواحي الشرقية ، لم تفسح مجالاً واسعاً للعلوم الدنيوية ، بسبب الحرص على التفرغ للعلوم الدينية ، وخشية الانسياق وراء الجوانب « الوثنية » من التراث القديم ، مؤكدة على الجدة والخصوصية ، مستخدمة وسائلها الناجعة ، إذ كانت معظم المدارس تحت سيطرتها . • وحين شذّ بعض كتبة السريانية ، فتناولوا موضوعات علمية وفكرية « دنيوية » ، لم يرصد المؤلفون « المتدينون » آثارهم ، فتاهت ، ولم تلق سوى اهتمام قلة من الناس ، حتى كانت حركة العلوم في عصر النهضة العربية الاسلامية ، فتشجع علماء السريانية وكتابها ، وحظينا بقوائم مفصلة تعدد آثارهم السريانية ، والسريانية العربية خاصة ، مما لا نجد له ذكراً في قوائم تواريخ الادب السرياني التي دونها كتبة كنسيون . • ومن الموضوعية اضافة ما خلّقه علماء من الناطقين بالسريانية بلغات غير السريانية ، كالعربية واليونانية . •

ولئن كانت العقلية العربية الاسلامية عقلية انفتحت على الحضارات والعلوم الدنيوية بشكل كبير ، فان الفكر اليوناني الفلسفي ، ولاسيما العلوم اليونانية ، عاشت ردحا من الزمان في عالم لم يكن يونانياً صرفاً ، ثم انتقل الى العرب المسلمين عن اكثر من طريق واحد ، « فقد وصلهم اولاً ومن اقرب السبل عن طريق المسيحيين من الكتاب والمفكرين والعلماء السوريانيين (الناطقين بالسريانية) ، ثم عكف العرب على المصادر اليونانية الاصلية وتعلموا منها من جديد ما كانوا قد عرفوه من قبل » (٦) . •

وقد حاولنا في بحوث سابقة ان نكشف عن جوانب ثقافية سريانية شبه منسية ، فلتراجع هناك . • علماً باننا لسنا مع القائلين بوجود الفصل الواضح المتميز بين العلوم والدين ، فقد حدث التميز في عصر العلوم اليونانية الذهبي ، لكنه لم يكن في العالم القديم ، ورفضته المسيحية في عصورها الاولى حتى اكدت عليه الحضارة العربية الاسلامية ، ثم أكدده العصر الحديث مع بواكير

النهضة الاوربية ، بعد ان كانت تكتب موسوعات ضخمة تضم شتى اصناف المعارف وفروع الفلسفة ومختلف العلوم ، انما في خدمة الدين . اما من يتفلسف ويجري اختبارات علمية ، بغض النظر عن الفوائد المتاحة للدين ، فعلماني دنيوي وملحد ، تتخذ الكنيسة اجراءات قاسية ضده ، لانه انحرف عن الايمان . ونحن كمؤرخين لا يحق لنا ان نحكم على الماضي والأقدمين بعقليتنا المعاصرة ولا يعني ذلك اننا نقرّ صلاحية تلك المبادئ والطرائق ، انما يدفعنا هذا التشخيص الى منح تقدير اكبر لأولئك العلماء القلائل الذين عرفوا ان يتحدوا عقلية سادت في أيامهم ، وكان من الصعب جدا تجاوزها لانها تلبست بغطاء الدين . واصبح من واجبنا البحث عن المعطيات الفكرية والعلمية من خلال ابواب وصفحات بل وسطور ما تركه لنا الاقدمون ، وسنعجب حين نقوم بهذه العملية ، اذ نكتشف ارثا زاخرا خلّقه لنا كتبة السريانية ، فكانوا جديرين بالتقدير .

ونرجى الى فرصة أخرى وضع جداول بالادباء وورودهم في كتب تاريخ الادب السرياني ، مكتفين هنا بذكرهم وفقا لتسلسلهم في تلك الكتب ، دونما مقارنات .

الدراسات السريانية في اوربا

التقى الاوربيون بالشرق منذ الحروب الصليبية ومغامرات الرحالة الاوائل ، وحين تمكنّ محبّو الفكر والعلم تجاوز التقيد بالموروث والتقاليد ، أخذوا يسعون جادّين الى تقصي الاصول والرجوع الى المصادر ، يحفّزهم الى ذلك نزعة « انسانية » سزى تيارها في أواخر العصر الوسيط ، يشجعهم اختراع الطباعة في اواسط القرن الخامس عشر ، ويشيئهم في تعرفهم على الشرق تعلّم بعضهم لغات الشرق ، واحتضان الغرب لشرقيين افادوه في نقل الكتب الى اللاتينية خاصة . ولئن كانت بدايات الدراسات السريانية قد بدأت في اوربا في اواسط القرن السادس عشر ، فعلينا ان ننتظر القرن

الثامن عشر لكي نلقى نصوصا سريانية منشورة في الغرب ، أولها أسفار الكتاب المقدس (العهد الجديد سنة ١٥٥٥) ، وكتب قواعد ومعجمات ومنتخبات سريانية منذ عام ١٥٥٣ ، حتى ظهور (المكتبة الشرقية) للسمعاني في السنوات ١٧١٩ - ١٧٢٨ ، فكانت اشبه بمنجم غني ومعين لا ينضب . ولا تغفل النصوص الليتورجية (الطقسية) التي نشرها اوسيب روندو (١٦٤٦ - ١٧٢٠) ، مستخدما الحروف الشرقية التي أمر بحفرها كولبير ، ونشر التاريخ السرياني لابن العبري من قبل برنس وكيرش سنة ١٧٨٩ ، ثم كثرت الكتب السريانية المنشورة في الغرب منذ القرن التاسع عشر فما بعده (٧) .

وثمة أمر مهم آخر ساعد على تنشيط الدراسات السريانية في اوربا ، هو احتضان مكنتات اوربا مجاميع مخطوطات سريانية جاءت من الشرر ، أولها مجموعة الوزير الفرنسي كولبير التي كانت تعدّ ساعة موته ، سنة ١٦٨٣ ، ١١٤ مجلدا ، أصبحت فيما بعد نواة المكتبة الوطنية في باريس . وكانت مكتبة الفاتيكان تعدّ يومذاك ٤٩ مخطوطة فقط ، اضاف اليها البابا اكليمنضص الحادي عشر مجلدات أخرى ، ولاسيما ٣٤ مخطوطة نفيسة اشتراها من دير النظرون السرياني في مصر ، بحيث ان فهرس المخطوطات الفاتيكانية الذي أصدره السمعيان سنة ١٧٥٩ رصد ١٥٠ مخطوطا ، ثم ضمت الى هذه المجموعة مكتبة السمعيان ، فتضاعف العدد . وكان تكوين مكتبة برلين في القرن التاسع عشر ، واشتمل الفهرس الصادر عام ١٨٩٩ على ٣٥٠ مخطوطة ، معظمها مما حصل عليه ساخو في رحلته الى الشرق . وكان لانكلترا ان تحظى باكبر عدد من المخطوطات السريانية في الغرب ، اذ رصد فهرس المخطوطات السريانية في الجامعة البودليانية في اكسفورد ٢٠١ مخطوطة ، وفهرس جامعة كمبردج ٢١٥ مخطوطة ، ووقر عدد مخطوطات المتحف البريطاني من ٦٨ مخطوطة سنة ١٨٣٨ الى اكثر من ٨٠٠ في الثلث

الاول من القرن العشرين ، وجمعت مكتبة منكنا في برمنكهام اكثر من ٦٠٠ مخطوطة ، كما احتضنت مكتبات اخرى في اوربا ، ثم في الولايات المتحدة الامريكية ، امئات المخطوطات السريانية ، وقام بعض المستشرقين ، والشرقيين ايضا ، بجرد مكتبات الشرق الكبرى وفهرسة مخطوطاتها^(٨) .

فتجمعت هكذا أداة العمل الاولى للنهوض بدراسات علمية جدية في حقل السريانيات ، وتأسست اقسام ومعاهد ومكتبات مختصة بالسريانية ، بعد ان كانت ثمة مقاعد منفردة لتدريس اللغة السريانية وآدابها ، وشرع بعضهم باصدار سلاسل نصوص مختلفة للتعريف بالتراث السرياني ، فكانت نهضة العلوم السريانية وآدابها في الغرب اكثر بكثير مما في الشرق . وكان موسى المارديني ، في النصف الاخير من القرن السادس عشر ، قد درس شيئا من الادب السرياني ، وبذلت جهود في القرن السابع عشر لاهياء النحو السرياني في بلاد الشرق . غير ان النهضة الحقيقية بدأت على أكتاف الموارنة الذين درسوا وعاشوا في اوربا ، ولاسيما آل السمعاني . ثم كانت الدراسات المنظمة للادب السرياني .

المحاولات الاولى : الحاقلاني ، السمعاني ، القرداحي

ابراهيم الحاقلاني

أول الذين عنوا بكتابة السريانية وأدبائها ، في الازمنة الحديثة ، ابراهيم الحاقلاني (؟ - ١٦٦٤) ، اذ نشر ارجوزة عبد يشوع الصوباوي (فهرس المؤلفين) ، مشفوعة بتعليقات مقتضبة باللاتينية ، مع ترجمة لاتينية ، ونشر الكتاب في روما عام ١٦٥٣ . وجاءت قراءته لاسماء وعناوين كثيرة مشوبة بأخطاء واختلافات ، اذ لم يشحص بعض المؤلفين بالشكل الصحيح ، كما قام بحذف عبارات واطراف غير مدفوعا من قبل نزعة « كاثوليكية » متزمته ، متحاشيا التعابير « النسطورية » ، فجاء عمله ناقصا ، سواء لهذه الاسباب ،

كما لاكتفائه بما رصده الصوباوي من آثار ، لا يسكنها ان تعطي فكرة متكاملة عن الادب السرياني ، كما المحنا في فقرة سابقة . ورغم ذلك كله تظل محاولته مهمة ، لانها الاولى من نوعها^(٩) .

يوسف سمعان السمعاني

لابد لنا من التوقف لدى عمل العلامة اللبناني الماروني الآخر يوسف سمعان السمعاني (١٦٨٧ - ١٧٦٨) الذي قضى معظم حياته في روما ، مدرسا ، ثم ناظرا للمكتبة الفاتيكانية ، وترك لنا ارثا كبيرا سماه (المكتبة الشرقية) ، هي موسوعة سريانية ضخمة ، نشر منها ثلاثة مجلدات ، تناول في الاول كتبة السريان المغاربة من الكاثوليك ، وقد أسماهم الارثوذكس ، ونشره في عام ١٧١٩ في ٦٤٨ ص ، ورصد في الثاني كتبة السريان المغاربة الارثوذكس ، وقد أسماهم المونوفيزيين ، ونشره في روما سنة ١٧٢١ في ٥٤٦ ص ، واشتمل الثالث على كتبة السريانية من المشاركة ، ويسميهن النساطرة ، وقسمه الى جزئين ، اشتمل الاول على ارجوزة عبد يشوع الصوباوي (فهرس المؤلفين) محققا اياها بشكل أفضل من الحاقلاني ، ومدبجا لكل مؤلف ترجمة عن حياته ، وذاكراً كل ما وقع عليه من آثاره مع ذكر تنف ومختارات منها ، بنصوصها السريانية مشفوعة بترجمة لاتينية ، ونشر هذا المجلد الاخير سنة ١٧٢٥ في ٧٠٩ ص ، ثم تناول المؤلفين الاخرين من المشاركة ، الذين لم يرصدهم الصوباوي ، وقام بالعملية السابقة عينها ، ونشر هذا الجزء الثاني من المجلد الثالث في روما ايضا سنة ١٧٢٨ في ٩٦٣ ص^(١٠) .

لا ريب ان موسوعة كهذه تتطلب جهدا وبلدا ودراية وتستحق كل التقدير والثناء ، ولا يمكن ايضا ان تخلو من نواقص واخطاء ، لاسيما وانها المحاولة الاولى المتكاملة من نوعها في ميدان الادب السريانية . وبالنظر لاهميتها نورد هنا محتوياتها بشكل مفصل ، وسنعمل بشأن تواريخ الادب السرياني المهمة

الآخري ، لتتضح الامور ، ويغدو بحثنا اداة عمل نافعة لمن يعنى بهذه الدراسات ، وسنقوم بتصحيح بعض الاسماء أو الاكتناء بما يسهل أمر التعرف على المؤلفين والادباء .

المجلد الأول من المكتبة الشرقية للسعاني : يبدأ بمقدمة فيها شيء عن تأسيس المكتبة الفاتيكانية من قبل البابا اكلينضص الحادى عشر ، والمخطوطات التي حصلت عليها المكتبة من مصر ، ومخطوطات الحاقلااني ، ودياربكر (آمد) ، وبيتر وديلافالي ، بالاضافة الى مخطوطات عربية ويونانية ، بحيث تكونت مكتبة شرقية عامرة . وبعد تمهيد بشأن الكتبة السريان ، يستعرض السعاني حياة وآثار المؤلفين : شمعون برصباعي ، ميليس ، يباحوى الكلداني ، اشعيا الارزني ، يعقوب النصيبي ، ما افرام ، اسحق الشيخ ، بالاي ، زنوبيا تلميذ افرام ، ايسيا الكاهن الرهاوى ، الانبا غريغوريوس ، ماروثا اسقف تكريت ، آفاق اسقف آمد ، رابولا ، هيبا ، اسحق الكبير ، قوزما الكاهن ، سنعان العمودي ، البرادعي ويعقوب الراهبان ، مارا اسقف آمد ، نونس اسقف الرها ، يعقوب الشماس الرهاوى ، موقيموس الكاهن من بين النهريز ، بطرس الكاهن الرهاوى ، صموئيل (شموئيل) الكاهن الرهاوى ، يشوع العمودي ، جيورجيوس تلميذ يعقوب السروجي ، شمعون اسقف بيت ارشام ، التاريخ الرهاوى ، كسيستس الاسقف ، يوحنا الافامي ، يوحنا سابا ، اسحق النينوي ، ابراهيم التنقرى ، جرجس اسقف تكريت ، قسطنطين اسقف حران ، لاون اسقف حران ، فوقا الرهاوى ، جرجس اسقف العرب ، دانيال الصلحي ، يوحنا مارون بطريرك انطاكية ، تيوفيل الرهاوى الماروني ، يوحنا البطريرك الماروني ، موسى بطريرك الموارنة ، يوحنا سولاقا بطريرك الكلدان ، موسى المارديني ، عبد يشوع بطريرك الكلدان ، ايليا البطريرك الكلداني ، آدم او طيمثاوس اسقف آمد ،

جبرائيل اسقف الحصن (كيفا) ، جرجس عميرة بطريك الموارنة ، اسحق الشدراوى اسقف طرابلس ، يوسف العاقورى بطريك الموارنة ، ابجر ملك الرها ، ارخلاوس اسقف كسكر . ثم اضافات وتصويبات وفهرس المخطوطات والفهارس .

المجلد الثاني : مقدمة في الهرطقات ، كما يدعوها السنعاني ، ثم مقدمة طويلة في المونوفيزية (مذهب الطبيعة الواحدة) : أصلها ، وانتشارها في مصر وسوريا وارمينية وديار العرب ، النوبة ، الحبشة . خلاقات ووفاق . مذهب القدماء . أخطاء السريان اليعاقبة (الارثوذكس) . البطريك ، المفريان ، الاساقفة الكهنة ، الاقليروس ، الرهبان . ثم يتناول المؤلف الكتاب والادباء : برصوما الكاهن والارشمندريت ، اخسنايا المنبجي ، بولس اسقف قالونيقي (الرقة) ، مارا اسقف آمد (ديار بكر) ، يوحنا اسقف تلا ، يوحنا بن افتونيا ، زكريا اسقف ميليتين ، يعقوب البرادعي ، بطرس الصغير البطريك ، موسى الاجيلي وشمعون الانبا ، يوحنا اسقف آسيا ، قرياقوس الامدى ، توما الحرقلي ، ايليا البطريك ، يوحنا اسقف البصرة ، ديونيسيوس البطريك التامحري ، قرياقوس البطريك ، يوحنا اسقف دارا ، فيلوكسينوس لعازر اسقف بغداد ، تيودوسيوس البطريك ، ديونيسيوس الثاني البطريك ، باسيلوس البطريك ، موسى بن كيفا ، ديونيسيوس الثالث البطريك ، يوحنا السابع البطريك ، اثناسيوس الخامس البطريك ، يوحنا بن شوشان العاشر البطريك ، يوحنا بن عبدون البطريك ، ديونيسيوس الرابع ، يوحنا التاسع ، ميخائيل الكبير ، ديونيسيوس ابن الصليبي ، يوحنا ابن الصابوني ، تيودوروس يوحنا بن وهبون ، يوحنا اسقف ماردين ، ميخائيل الثاني ، يوحنا الرابع عشر ، يعقوب سويريوس التكريتي ، يوحنا الخامس عشر ابن المعدني ، داود بولس ودانيال خطاب ، غريغوريوس ابن المصرى ، البطاركة او المفارنة

اليعاقبة والنساطرة ، ديونيسيوس جبرائيل اسقف الجزيرة ، ديوسقوروس
برقينايا ، سويريوس اسقف قنسرين ، يوحنا سابا ، دانيال الكاهن ، اغناطيوس
الخامس أو يوسف بن وهب ، اغناطيوس التاسع أو بهنام الحدلي ، اغناطيوس
الحادي عشر أو حانيا ، اغناطيوس الثاني عشر أو نوح ، اضافات وتصويبات •
سلسلة البطارقة اليعاقبة (السريان الارثوذكس) • سلسلة المفارينة • فهرس
المخطوطات والفهارس •

المجلد الثالث : الجزء الاول : مقدمة في الكلدان ، الاثوريين ، المسيحيين
الهنود ، وطقوسهم ، وتاريخ كنائسهم ، ومذاهبهم ، ثم مقدمة في فهرس
عبد يشوع الصوباوي ، وافتاحية الفهرس ، ثم محتواه مقسما الى فصول :
العهد القديم وبعض كتابات اليهود ، العهد الجديد ، دياطرون ططيانس
وآمونيسوس ، ديونيسيوس الارثوفاغي ، اكليمنضس الروماني ، يوليوس
الافريقي ، هيبوليت ، البابا داماسوس ، اغناطيوس الانطاكي ، سيماكوس ،
اوسابيوس القيصري ، اثناسيوس الاسكندري ، باسيلئوس الكبير ،
غريغوريوس النيصي ، غريغوريوس الزينزي ، يوحنا فم الذهب ،
ميتوديوس ، ديود وروس الطرسوسي ، تيود وروس المديصي ، نسطوريوس ،
تيودولوس ، اكويلينوس ، باسيلئوس سيليكس ، قورش اسقف
هيرابوليس ، ايريناوس ، فيلوتئوس وكتاب تيودوريطس ، تيودوريطس
الصوري ، سقراط ، طيطس البصري ، ايرانيستيس وكتاب تيودوريطس ،
تيوفيل ، اوتاريوس ، ابيفانيوس ، زنوبيوس ايزيد وروس ولوقيوس
وابراهيم وايوب ، اوسابيوس الحمصي ، مقاريوس المصري ، مرقس ، يوحنا
الراهب ، اواغريس ، اشعيا الانبا ، آموناس ، مكارئوس الاسكندري ،
كسيستس ، نيلوس ، بلاديوس وهيرونيموس ، يوحنا الافامي ، يعقوب ،
سيمون (شمعون) واقاق ، ميليس ، يهابحوى والرسالة الجمعية للاباء الغربيين

المرسلة الى الشرقيين ، افرام ، نرسي ، برصوما ، ابراهيم من آل ربن ،
 ماروثا ، مار آبا ، حنانا ، افراهاط ، هيبا وكومي وبروبا ، تلاميذ مار آبا ،
 توما الرهاوي ، سرجيس الراسعني ، بولس النصيبيني ، بابي الكبير ، داد
 يشوع الانبا ، يولفس الأهوازي ، يوحنا دلياثا ، اسحق النينوي ، ايشوعيا ب
 الجدالي ، ايشوعيا ب الارزني ، قريانس اسقف نصيبين ، ايشوعيا ب الحديابي ،
 عنانيشوع الراهب ، ميخائيل اسقف الاهواز ، تيودور اسقف مرو ، جبرائيل
 اسقف هرمز ، ايليا اسقف مرو ، كوركيس البطريك ، جبرائيل الارى ،
 حنا نشوع (عنانيشوع) الاعرج البطريك ، آبا أو ابراهيم الكسرى ،
 عنانيشوع (حنانيشوع) الثاني ، ما ابا الثاني ، طيمثاوس البطريك ، افرام
 اسقف العيلاميين ، حنين الطيب ابن اسحق ، يشوعبرنون ، ايليشاع ، شمعون
 الجرمقي ، سورين ، برحذبشا العربي ، ميخا ، قورش ، بولونا ، سرجيس ،
 مارا ، ابراهيم الهوزي ، بولس الانباري ، جبرائيل القطري ، يعقوب ،
 برصوما الكرخي ، عبد يشوع اسقف آشور ، دانيال اسقف تحل ، ابراهيم
 اسقف البصرة ، ايوب القطري ، هيبا أو دنحا ، شليطا ، بابي الاسقف ،
 شهدوست الطيرهاني ، حبيب الراهب ، بابي النصيبيني ، شمعون طيوثا ،
 يوحنا أزرق اسقف الحيرة ، يوحنا الديلمي ، مار آبا وافنيمارن ، يزفنه
 القطري ، بابي المعري ، شوحالمارن ، يوحنا بن فنكايي ، ابراهيم التنفري ،
 غريغوريوس الانبا ، عبد يشوع الراهب ، احودمه ، ابراهيم برد شنداد ،
 ايشوعبخت ، ايشوعدناح ، ابراهيم برليني ، الاسكندر الاسقف ، بروقلس
 بطريك القسطنطينية ، عبد المسيح الحيري ، تيودوروس برقوني ، عبد يشوع
 البطريك ، اندراوس اسقف سيباط ، جبرائيل اسقف البصرة ، يوحنا
 النحوي ، ابراهيم بيت حالا ، شليمون اسقف الحديثة ، ابو نوح ، كنديوس ،
 يوحنا النينوي ، داديشوع البطريك ، قرياقوس النصيبيني ، شمعون
 الكشكري ، مشيخا زخا أو يشوعزخا ، مار اثن ، جيورجيوس ، آنوش

اسقف الانبار ، بود الفريودوطي ، دانيال ، ابراهيم بر قرداحي ، ثنائيل ، ايليشاع بن سفانين ، ابراهيم قطينا ، شمعون الانبا ، يزيد الانبا ، بريا قو أي بر شاهاق ، دومنيوس ، سوزيوس ، ابراهيم سابا ، غريغور السوستري ، برسهدى الكرخي ، يعقوب الرهاوي ، شمعون الكرخي ، آرا و باقورس ، بر كوسينوس اوبركسرى ، دانيال بن مريم ، زكا ، يوحنا القينائي ، يوحنا بر أبكارى وقوانينه ، داود آل ربن ، يوحنا العمودى ، يوحنا خاميس ، يشوع (الحسن) بن بهلول ، يشوع بر علي ، يشوع المروزي ، جبرائيل بن بختيشوع ، ايليا الانبارى ، عنان يشوع اسقف الحيرة ، ابزود ، ايليا الكسكرى ، ايليا الاول ، يوحنا بر كلدون ، ايليا النصيبيني ، بهيشوع ، موسى الكرخي ، يوحنا هرمز ، عما نوئيل ، جبرائيل ، الاسقف ، مجامع الغربيين ، تشريعات الملوك ، مجامع الشرقيين ، القانونيون ، كتب لمجهولين ، ايليا الثالث ، يشوع عياب النصيبيني ، يوحنا زوعبي ، سليمان البصرى ، عبد يشوع الصوباوى مؤلف الفهرس • ثم ملحق يضم : اسحق رئيس الاساقفة (الجاثليق) ، احي (الجاثليق) ، معنا ، آقاق (الجاثليق) ، بابوى (الجاثليق) ، تاريخ ملوك الفرس من يزد جرد سنة ٣٩٩ الى سنة ٦٥١ ، ايوب الراهب ، يوسف البطريك ، حزقيال البطريك ، بولس الفارسي ، باعوث الراهب ، سرجيس الراهب ، سبريشوع البطريك ، غريغور البطريك ، سهدونا ، سبريشوع ، جيورجيوس اسقف نصيبين ، جبرائيل تورتا ، برعيتا الراهب ، شليمون الراهب ، جبرائيل راقوذا ، صليبا ، توما المرجي وتاريخه ، يوحنا ماسويه ، سبريشوع البطريك ، ابراهيم البطريك ، ابراهيم عوني ، تيود وسيوس البطريك ، سابور سهل ، اسرائيل الكسكرى ، ايليا الدمشقي ، يوسف الساهر ، متى يونس ، قرياقوس ، كوركيس الاربلي ، ايشوع عياب الحديداني ، عبد يشوع شهارى ، ابو سهل الطيب ، سبريشوع بن بولس ، ابو الفرج عبدالله ابن الطيب ، ابن جزله ، مكيخا البطريك ، سبريشوع الكسكرى ، ماري بن سليمان ، هبة الله ابن

التلميذ ، سعيد ابو الحسن ومارا ابو الخير ، ابن سعيد ، يوحنا زهرون ،
 ميخائيل الآمدي ، كوركيس وردا ، مسعود ، شمعون الكاهن ، دنحا
 البطريك ، جبرائيل مطران الموصل ، خاميس قرداحي ، طيمثاوس الثاني ،
 عمرو بن متى ، توما ويهبالاها ، يعقوب ودنحا ، ابراهيم اسقف سلوقية ، ايليا
 البطريك ، شمعون اسقف آمد وجبرائيل اسقف الحصن وايليا البطريك ،
 يوسف الثاني ، ومؤلفون مجهولو التاريخ : عمر البصري ، يوحنا
 فيلوبونوس ، يحيى اى يوحنا الحريري التكريتي ، تيردوروس ابو قرّة ،
 اندراوس الرهاوى ، ايليا الرهاوى ، ابراهيم البصرى ، ابو العز ابن خدر •
 ثم سلسلة بطاركة الكلدان أو النساطرة من مار توما الرسول الى يومنا الحاضر
 (أي حتى ايليا دنحا واليوسفيين الثلاثة الاوائل ، مع نبذة عن حياة كل منهم) ،
 وبطاركة الكلدان بحسب النظام الابددي ، وكذلك بالسريانية • اضافات
 وتصويبات • فهارس المخطوطات السريانية ، القبطية ، العربية والارمنية •
 والفهارس •

الجزء الثاني من المجلد الثالث : مقدمة قصيرة ، ثم اقتبال الكلدان ، اي
 الاشوريين ، الذين يسمون مشاركة ونساطرة ، المسيحية من عهد الرسل ،
 ورسلمهم المبشرون : بطرس ، توما ، برتلماوس ، متى ، يهوذا يعقوب أو تدي
 الذى هو لبي من الاثني عشر ، وتدي الاخر من الاثني والسبعين ، مارى ،
 اجي ، ثم مفصلا عن تدي أو ادى التلميذ ، ويهوذا يعقوب اى لبي أو تدي
 وعن اجي ، ومارى اسقف سلوقية الاول ، وتوما رسول الهند ، وانتشار
 المسيحية في مملكة فارس • وفي الفصل الثاني يستعرض وضعهم منذ قبولهم
 المسيحية وحتى انتشار النسطورية ، وفي الثالث عن بدايات المذهب (ويقول
 « هرطقة ») النسطورى في الشرق ، وانتشاره ، ثم عن وضع النساطرة في ظل
 الملوك الروم ، الفرس ، العرب ، التتار ، الاتراك (العثمانيين) ، وانشقاقات

النساطرة ومجامعهم ، واهتداء النساطرة الى الايمان الارثوذكسي (ويقصد بذلك الاتحاد مع روما) ، ثم يتناول في الفصل التاسع مسيحيي مار توما في الهند ، وفي العاشر مسيحيي مار يوحنا (الصابئة) في ديار العرب وفارس والهند ، وفي الحادي عشر بطريك النساطرة ، ثم المطارين والاساقفة ، والقارئين ، والشمامسة الرسائليين والانجيليين ، والاركذياقون ، والكينة ، والخوراسقف ، والفريودوط ، والمدبرين ، والشمامسات ، ثم الرهبان ، والمدارس وفي الفصل الخامس عشر والآخر : المدارس والدراسات والكتب ، ويختتم بالكتابات على قبور بطاركة النساطرة في الموصل (دير الربان هرمزد) .
 اضافات وتصويبات • فهارس المخطوطات • الفهارس •

وقد أعيد طبع (المكتبة الشرقية) بالافسيت على مطابع جورج اولمز عام ١٩٧٥ ، ودبّج جوزيف - ماري سوجيه كلمة مع مطابقة ارقام المخطوطات الواردة لدى السمعاني بالارقام الحالية في المكتبة الفاتيكانية (١١) .
 وكان الانبا شموئيل جميل (١٨٤٧ - ١٩١٧) قد اعتمد (المكتبة الشرقية) للسمعاني ، ولاسيما الجزء الاول من المجلد الثالث ، في (الايضاح = نوهارا) الذي وضعه بشأن فهرس المؤلفين للصوباوي وكتبة السريانية الاخرين ، وما يزال الكتاب مخطوطا (١٢) .

ونشير هنا بشكل عابر الى قيام السمعاني بنشر ثلاثة أجزاء من كتابات مار افرام وقصائده وقد اكمل المشروع ، فنشر جزءين آخرين ، الاب مبارك اليسوعي ، كما طبع السمعاني «سير الشهداء والقديسين المشاركة والمغاربة» ، اضافة الى اثنى عشر اخرى في ميدان السريانيات ، اهمها تنظيم مكتبة الفاتيكان •

جبرائيل القرداهي

وقام لبناني ماروني ثالث بأول محاولة من نوعها بالعربية ، فوضع

(كتاب الكنز الثمين) في صناعة شعر السريان وتراجم شعرائهم المشهورين ، وطبع الكتاب سنة ١٨٧٥ • تطرق الاب جبرائيل القرداحي اللبناني الحلبي الماروني (١٨٤٥ - ١٩٣١) الى حقيقة الشعر السرياني ، وكسبة أوزانه وانواعها ، وموضوع الشعر السرياني والجوازات الشعرية •

ثم تناول القرداحي أشهر شعراء السريانية : مار افرام ، يعقوب السروجي ، يعقوب الرهاوى ، اسحق الانطاكي (الكبير) ، بالاي ، قورلونا (كيرلونا) ، جرجس اسقف العرب (جيورجيس الطائي) ، يوحنا بن فنكايي (ابن فنكاي) ، جيورجيس تلميذ السروجي ، (تاوفيل الرهاوى ، داود آل ربن (بترابان) ، نرسي ، كوركيس وردا (جيورجيس وردى) ، عبد يشوع الصوباوى ، صليبا بن داود المنصوري ، خميس القرداحي ، ابن العبري ، يوحنا ابن المعدني ، عما نوئيل الشهاري ، كوركيس (جرجس) النصيبي ، ايليا الانباري (الياس الانبري) ، القس باعوث ، يوحنا بن كلدون عبد يشوع بن يوحنا الكلداني ، ايليا برشينايا (الياس بن شينا) ، نوح البقوفى البناني ، حليا الصيداوى ، يوسف العاقوري ، شمعون الشقلاري (سمعان السنقبري) ، سبريشوع بن بولس الموصللي ، اسرائيل الالقوشي ، سليمان البصري ، آدم العقراوى ، ابراهيم السلوقي ، ابو الخير هبة الله ابن المسيحي ، جبرائيل مطران الموصل ، اشعيا السبيريني ، جبرائيل الحصني الكلداني ، قوريقوس (قرياقوس) ، ايشوعياب الحزى ، مسعود ابن القس ، اسحق الشبدني ، كوركيس الالقوشي (جيورجيس) ، يوحنا بن اندراوس ، عبد يشوع الشهاري ، داود بن بولس ، ابن قيقى ، اسحق الشدراوى ، حسد نوئيل البجرمي ، طيمثاوس الكركري السميساطى ، يوهنا المجيدى ، داود الاسكولاني ، اسكو الشبدني ، يوسف السمعاني ، يوسف اسطفان الغسطاوى ، بطرس المطوشي ، يوسف اسطيفان (١٣) •

يبدو من هذا ان القرداحي حاول تغطية ما وقع عليه من قصائد سريانية بغض النظر عن اتهامات الشعراء البلدانية والطائفية المذهبية ، مع الحاح على شعراء الموارنة واللبنانيين المتأخرين ، فجاء كتابه الموجز ، الواقع في ٢٠١ ص ، جامعاً لعيون الشعر السرياني ، مشتملاً على نبذة مركزة عن ترجمة كل شاعر ومنتخبات من شعره بالسريانية فقط ، دون ذكر للكتب او للمخطوطات التي استقى منها مادته .

ازدهار الدراسات السريانية في الغرب

ويليم رايت

وينتقل الاهتمام بالاداب السريانية من الشرقيين العاشين في روما الى مستشرقين من الغربيين ، كان أولهم ويليم رايت (١٨٣٠ - ١٨٨٩) الذي دبّج مقالة للموسوعة البريطانية ، عام ١٨٨٧ (ج ٢ ، ص ٢٢٤ - ٨٥٦) ، في الادب السرياني ، ثم نشرت على شكل كتاب مستقل سنة ١٨٩٤ بعنوان (تاريخ موجز للادب السرياني) ، مع اضافات قام بها رايت نفسه ، واطافات اخرى للمستشرقين دفال ونيستله وروبرسون سميث (١٤) .

ورايت هو الذي كرس فكرة تميز الادب السرياني بطابع كنسي ديني ، وحاول دفال تعديل الفكرة بعض الشيء ، حتى تأرجح الباحثون بين اكثر من رأي دون ان يتم الاستقرار على رأي واحد .

تناول رايت في كتابه الترجمات السريانية للكتاب المقدس ، لاسيما الترجمة المعروفة بالبسيطة (بشيظتا) ، وانجيل كورتون ، وبعض الكتابات المنحولة ، والقصص القديمة . ثم تعرض لكتبة السريانية وادبائها : برديسان ، شمعون برصباعي ، يعقوب النصيبيني ، افراهاط ، افرام ، بالاي ، قورلونا ، اعمال الشهداء ، ماروثا ، ربولا ، هيبا ، آفاق ، اسحق الانطاكي ، سمعان العمودي ، برصوما ، وصولا الى اولى الترجمات من اليونانية الى السريانية

منذ مطلع القرن الخامس وأهم موضوعاتها الفكر الديني والفلسفي ، ثم نرسي ، معنا ، يعقوب السروجي ، فيلوكسينوس المنبجي ، يشوع العمودي ، شمعون الارشمي ، يوحنا التلي ، مارا الامدي ، يوحنا الافتوني ، يعقوب البرادعي ، سرجيس الراسعني ، بولس الرقي ، احودمه ، قوانين الملوك ، التاريخ الرهاوي ، يوحنا الافسي ، زكريا الفصيح ، يوحنا دلياثا ، اسحق النينوي ، ابراهيم النفري ، بطرس الرقي ، يوحنا النصيبيني ، يوسف الاهوازي ، مار آبا ، ابراهيم الكسكري ، تيودور المروزي ، يوسف الجاثليق ، بولس من ورشهر ، بود ، حنانا الحديدابي ، يوسف حزايا ، ايشوعيا ب الارزني ، داد يشوع ، برعيتا ، سبريشوع ، الانبا بولس ، ماروثا ، ساويرا سابوخت ، يوحنا الاول ، يعقوب الرهاوي ، اثناسيوس البلدي ، جرجس اسقف العرب ، دانيال الصلحي ، البطريك الياس ، تيوفيل الرهاوي ، جيورجيس من بعلثان ، فرياقوس التكريتي ، بابي ، ايشوعيا ب الجدالي ، شهدونا ، ايشوعيا ب الحديدابي ، عنانيشوع ، سبريشوع ، كوركيس الكفري ، ايليا المروزي ، حنانيشوع ، داود آل ربن ، بابي النصيبيني ، برسهدا ، آبا الثاني ، سورين ، قبريانس النصيبيني ، طيمثاوس الكبير ، فثيون ، ايشوعدناخ ، ديونيسيوس التلمحري ، تيودور الرهاوي ، انطون التكريتي ، يرحنا الداري ، نونس النصيبيني ، رومانس القرطميني ، موسى بن كيفا ، حنين بن اسحق ، ايشوع المروزي ، بر على ، يشوعبرنون ، توما المرجي ، ايشوعد المروزي ، الكندي ، يوحنا مارون ، سعيد ابن الصابوني ، يوحنا الحراني ، ايونيسيوس ابن الصليبي ، ميخائيل الكبير ، تيودور بن وهبون ، ماري بن سليمان ، شمعون الشقلاوي ، يوحنا بن زوعبي ، داود بن بولس ، يعقوب بن شككو ، ابن المعدني ، ابن العبري ، دانيال بن خطاب ، سليمان الاخلاطي ، كتاب النحلة ، عبد يشوع بربريخا الصوباوي ، تاريخ يهبالاها •

وقد ترجمت الانسة ميري عبد الاحد مقالة رايت من الموسوعة البريطانية:

وعلق عليها الاب (المطران) بولس بهنام في مجلة المشرق الموصلية ، السنة

١/ (١٩٤٦ - ١٩٤٧) في عدة اعداد .

ان مقارنة بسيطة بين اسماء الادباء والمؤلفين الذين ترجم لهم جبرائيل القرداحي وذكر مختارات من قصائدهم ، وبين قائمة ويليم رايت الطويلة ، كما بين العاملين وعمل السمعاني في مكتبته الشرقية ، تجعلنا ان نستدل على الامكانيات التي أصبحت متوفرة لكي يقوم روبنس دفال بمشروع جليل فيه قفزة نوعية في ميدان الدراسات السريانية وتاريخ آدابها .

روبنس دفال

في مقدمة الطبعة الاولى (كانون الثاني ١٨٩٩) ، يعطينا العلامة روبنس دفال (١٨٢٩ - ١٩١١) صورة عن الموضوع الذي كانت فيه السريانية وآدابها في اوربا . وكان نيستله قد أفادنا بمراجع (بيلوغرافيا) جيدة للنتاج الادبي السرياني في ذيل كتاب القواعد السريانية^(١٥) . أما ساخو فكان قد جمع مئات المخطوطات من الشرق مكونا المجموعة الاولى من مكتبة برلين ، ونشر نصوصا قانونية وادبية كثيرة ، ودبج بحثا في الآداب الكنسية السريانية للدمشقي^(١٦) . ونعود الى دفال .

يقول روبنس دفال : لادب السرياني مكاتته في دراسات التاريخ الكنسي ، لانه أحد المصادر الرئيسة لتاريخ الكنيسة الشرقية . ويقسم المؤلف كتابه الى قسمين : يتناول في القسم الاول مجموع الاعمال الادبية ، وفي الثاني أدباء السريانية وفقا للتسلسل الزمني ، ونعرف منه بان الكتب السريانية المطبوعة حتى زمانه تربو على المائتين ، وانه رغم أهمية (المكتبة الشرقية) للسمعاني لم يقم قبله أحد بدراسة الادب السرياني بشكل جدّي ، فجاءت محاولته لتلافي هذا النقص وتوفير أداة عملية وعلمية تشمل مختلف جوانب هذا الادب ، عدا الجانب الطقسي (الليتورجي) ، فهو يعترف بعدم كفاءته في هذا الموضوع ، ويقدم اعتذارا بشانه في مقدمة الطبعة الثانية (تشرين

الثاني ١٨٩٩) . اما الطبعة الثالثة (ومقدمتها في ايار ١٩٠٦) ففيها تعديلات أجراها المؤلف نفسه^(١٧) . يتناول القسم الاول من الكتاب الادب السرياني باشكاله المختلفة ، مبيّنا بان السمة الغالبة هي الدينية والكنسية ، وان معظم المؤلفين هم من رجال الدين (الاقليروس) والرهبان ، ويؤكد بان ثمة تأشيرا خاصا للفلسفة اليونانية طبعت به لون الاشتغالات الفلسفية السريانية ، وذلك على أيدي اساتذة مدرسة الرها ، وكذلك بشأن العلوم الطبيعية والطبية ، كما لدى سرجيس الراسعني والاطباء الناطقين بالسريانية في بغداد عاصمة الخلافة العباسية .

وكما يقع دفال في جائل الفكرة السائدة بان الادب السرياني ديني كنسي ، والفكر والفلسفة والعلوم يونانية ، ينساق ايضا الى القول بان بلاد ما بين النهرين لم تحظ يوما بعقريّة أدبية ، ناسبا ذلك الى نزعة الشرق الدينية وتأثير الامر هذا على الآثار الادبية السريانية ، وهذا ما سبب تشعب الافكار وتعدد المذاهب ، فكانت الغنوصية لدى برديسان ، والنسطورية ، والمونوفيزية ، وتشعب كتبة السريانية بالهلنستية . ثم يتناول دفال خواص الادب السرياني مبتدئا بالثر ، فيتنكر لاصالة سريانية ترجع الى ماض مشرقى عريق ، حجه في ذلك ان المسيحيين من الناطقين بالسريانية قطعوا صلاتهم بماضيهم « الوثني » ، لذا يقيم وزنا كبيرا للترجمات السريانية ونقولهم لكتابات آباء الكنيسة الذين كتبوا باليونانية ، وكذلك للآثار العلمية اليونانية في العصر العباسي ، ويشير الى القصص والحكايات ، كما الى اعمال الشهداء وسير قديسين ومشاهير دونت بالسريانية . ولدى تحدثه عن الشعر ، يعترف دفال بعلو باع أدباء السريانية في هذا المضمار ، انما يلاحظ هنا ايضا بان نطاق المضامين الشعرية السريانية قد انحصر على قضايا الدين ، وسبب ذلك احتضان الكنيسة للاداب ، واستخدامها لاغراضها ، بحيث شجعت النتاج

المتسم بالدين واللاهوت ، بينما حاربت النتاج « الدنيوي » ، كقصائد برديسان مثلاً . ثم يستعرض الكتب المنحولة للعهدين القديم والجديد ، واعمال الشهداء ، وسير القديسين ، وترجمات النصوص الجدلية اليونانية ، والمجاميع القانونية المترجمة والاصيلة ، الكنسية والمدنية ، والتواريخ الكنسية والمدنية ، وأقدمها التاريخ الرهاوي ، تاريخ يوحنا الأسيوي ، وأهمها تاريخ ميخائيل الكبير ، وتواريخ ابن العبري ، ويرصد في باب الرهبانية والنسكيات كتب العفة لايشوعدناح ، والرؤساء للمرجي ، وفي باب الثقافة قوانين مدرسة نصيبين ، والكتابات التصوفية لافراهاط ، وفيلوكسينوس المنبجي ، وابراهيم التنفري ، واسحق النينوي ، وبابي الكبير ، ويوسف الرائي (حزايا) ، ويوحنا الدلياثي ، وسهدونا . وفي مجال الفلسفة ، آثار برديسان ، ومارا بن سرايون ، ويعقوب الرهاوي ، وموسى بن كيفا ، وابن العبري ، وعبد يشوع الصوباوي ، واشتغالات السريان في آثار ارسطو ، ولاسيما المنطقيات ، من قبل تلاميذ مدرسة الرها ، امثال هيبا ، وبروبا ، وسرجيس الراسعني ، واثناسيوس البلدي ، وجرجس اسقف العرب ، وابن الصليبي ، وترجمات سرجيوس وتآليفه الطبية ، وآثار شمعون بن طيوثا ، وآل بخيشوع ، وآل ماسويه ، وحنين بن اسحق ومدرسته ، واعمالا اخرى في العلوم الطبيعية ، والفلاحة ، والفلك ، والجغرافية ، والكيمياء ، والرياضيات ، والكتابات اللغوية في القواعد والمعاجم ، والبلاغة والشعر ، وترجمات مؤلفين آخرين . وهو يتناول كل موضوع من هذه المواضيع وفقا لتسلسل المؤلفين الزمني ، ووفقا للمناطق احيانا .

ويرصد دفال ، في القسم الثاني من مصنفه ، كتبة السريانية وأدبائها بايجاز ، مقسما اياهم الى ثلاثة مراحل وفقا لتسلسل الزمني . تبدأ المرحلة أو الحقبة الاولى من البدايات حتى القرن الخامس ، وتمتد الثانية في القرون

٥ - ٧ ، والثالثة من الفتوحات العربية الاسلامية الى القرن الرابع عشر ،
 فيأتي عمله تصنيفا جيدا للمواضيع والمؤلفين • وسوف ينقل عنه الكثيرون ،
 دون ان يتجاوزه أحد في عمل متكامل بوسع كل من ينشد ضالته في أي من
 جوانب الادب السرياني أن يلقاه فيه ، ما خلا الاضافات التي سيسجلها
 بومشترك استنادا الى المخطوطات ، والجوانب المدنية الضعيفة في جميع
 الاشتغالات السريانية الاولى •

ولا نغفل هنا ذكر محاضرات بوركيت عن الكنائس السريانية وعرضه
 الموجز لآدابها ، نشرها في لندن سنة ١٩٠٤ (١٨) ، ونبذة نولدكه في الادب
 السرياني ضمن كتابه عن الادب الارامي نشره في برلين وليبيك عام
 ١٩٠٦ (١٩) • كما من المفيد الرجوع الى ما ذكره لابور من كتبه وادباء في
 سفره الشهير الذي نشره سنة ١٩٠٤ (٢٠) •

يعقوب اوجين منا

تعيّن يعقوب اوجين منا (١٨٦٧ - ١٩٢٨) معلما للسريانية وآدابها في
 معهد مار يوحنا الحبيب في الموصل ومشرقا على مطبوعات الالباء الدومنيكين
 منذ عام ١٨٨٩ ، فنشر كتاب (الاصول الجلية في نحو اللغة الارامية) ، ومعجم
 (دليل الراغبين في لغة الاراميين) ، وهو يقصد السريانية ، كما قام بعمل
 جليل في ميدان الادب السرياني ، اذ اختار نصوصا متنوعة وموفقة لاشهر
 ادباء وكتبة السريانية ، أرفقها بترجمة حياة مقتضبة لكل منهم ، ونشرها في
 مجلدين عام ١٩٠١ بعنوان (المروج الزهية في آداب اللغة الارامية) • واعاد
 مجمع اللغة السريانية طبع المجلدين بالاوفسيت عام ١٩٧٧ ، وكلف الاستاذ
 كوركيس عواد ، وكاتب هذا المقال ، بكتابة تقديم وتديج كلمة مختصرة
 للتعريف بالمؤلفين الذين أفرد لهم الاثر نصوصا مختارة (٢١) •

اما النصوص المختارة فهي من الكتاب المقدس ، والكتبة والادباء :

افراهاط ، مار افرام ، ماروثا ، اسحق الانطاكي ، قورلونا ، نصوص طقسية ،
 نرسي ، يعقوب السروجي ، يوحنا الاسيوي ، ايشوعيا ب الحديابي ، اسحق
 النينوي ، يعقوب الرهاوي ، طيمثاوس الكبير ، توما المرجي ، حنين بن
 اسحق ، انطون البليغ ، ايليا الانباري ، عما نوثيل برشماري ، فيلكسينوس
 المنبجي ، ايليا الثالث ابو حليم ، كتاب علة كل العلل ، كوركيس وردا ،
 خاميس القرداحي ، ابن المعدني ، ابن العبري ، عبد يشوع الصوباوي •

كارل بروكلمن

ضمن سلسلة آداب الشرق ، وتاريخ آداب الشرق المسيحية التي اصدرها
 بروكلمن ، فينك ، ليولدت ، ليتمن ، قام كارل بروكلمن ، الاستاذ في جامعات
 هاليه وبرلين وبريسلاو ، ورئيس الجامعة الاخيرة ، بكتابة (الادب السرياني
 والعربي المسيحي) ، نشر في ليبنيك سنة ١٩٠٧ (ص ١ - ٧٤) ، وطبع
 ثانية سنة ١٩٠٩ (٢٢) • وقد رجع في كتابته الى عمل رايت ، ودفال بالنسبة
 للادب السرياني ، والى عمل غراف (جراف) الاولي بالنسبة للادب العربي
 المسيحي (٢٣) •

فصول كتاب بروكلمن هي : بدايات الأ-ب السرياني قبل المسيحية ، بدايات
 الادب المسيحي ، الادب القديم في الرها ، افراهاط وافرمام وبابي وقورلونا ،
 كتابات كنسية ، تواريخ سريانية ، ترجمات علمية ، الادب السرياني حتى الفتح
 العربي ، الادب السرياني في القرنين ٨ - ٩ ، ثم في القرنين ١٠ - ١١ ، ثم في
 القرنين ١٢ - ١٣ ، بدايات السريانية الحديثة ، الادب المسيحي في فلسطين ،
 الادب المسيحي العربي •

الجديد في عمل بروكلمن هو تطرقه لأول مرة الى السريانية الحديثة في
 كتاب موضوعه تاريخ الادب السرياني ، وكذلك بشأن الادب العربي
 المسيحي •

انطون بومشترك

بعد هذه المحاولات المختلفة ، كان لابد من عمل ضخيم متكامل ، يتطلب جهدا وجلدا ، فكان ما نهض به الدكتور الالماني انطون بومشترك (١٨٧٢ - ١٩٤٨) ، الاستاذ في جامعات بون ، نيمغن ، اوترخت ، مونستر ، مخلصنا لنا (تاريخ الادب السرياني) ، ينبغي الرجوع اليه في كل شاردة وواردة ، لانه افضل ما وضع حتى الان في هذا المجال . وقد امتاز عمل بومشترك برجوعه الى المخطوطات التي اتاحت له رصد آثار كثيرة ، فاضاف عناوين جديدة الى ادباء السريانية وآثارها الادبية ، ولثلا يتضخم الكتاب كثيرا ، استخدم المؤلف نظام المختصرات بشكل يجعل قراءته معقدة ، اضافة الى لغته الالمانية الصعبة .

قسم بومشترك كتابه الى جزئين كبيرين ، تناول في الاول الادب السرياني قبل الاسلام وفي الثاني ما بعد الاسلام .

يتكون الجزء الاول من ثلاثة اقسام . الاول ، منذ البدايات وحتى الجدالات بشأن المسيح . فتطرق الى الادب الوثني ، واليهودي ، والغنوصي ، ثم المسيحي ، مبتدئا ببرديسان وتلاميذه ، ثم اناشيد سليمان ، ططيانس ، الترجمة البسيطة (بشيطة) للكتاب المقدس ، الكتابات المنحولة ، ميليطون ، قصة ابجر ، اعمال شهداء رهاويين ، افراهاط ، افرام وتلاميذه ، اعمال المجامع الاولى ، اعمال الشهداء ، الترجمات السريانية الاولى لآباء الكنيسة ، ترجمات كتب تصوف ، ترجمات اعمال شهداء ، حكايات ، التاريخ الرهاوي . وخص القسم الثاني بادب كتبة (النساطرة) من تلاميذ مدرسة الرها ومدرسة نصيبين ، امثال نرسي ، مار آبا ونشاطه ، حنانا ، الرهبان الاوائل ، بابي الكبير . اما الثالث فسجل ادب الكتبة المونوفيزيين (السريان الارثوذكس) من نثر وشعر وترجمات لاهوتية وذيوية في الطب والكيمياء والطبيعات حتى القرن السابع .

وجعل بومشترك الجزء الثاني أربعة اقسام ، رصد في الاول الادب (النسطوري) حتى القرن العاشر متحدثا عن ايشوعياث الثالث واصلاحه الطقسي (الليتورجي) ، والنهضة الرهبانية في القرنين ٧ - ٨ ، والنتاج اللاهوتي في القرنين ٧ - ٨ ، وطيماتاوس الاول ونشاطه ، والادب الرهباني (النسكي) ، والعلوم المدنية في القرن التاسع ، واللاهوت في القرنين ٩ - ١٠ . وبحث في الثاني الادب المونوفيزي حتى القرن العاشر ، فتطرق الى يعقوب الرهاوي ونشاطه ، وترجمات لاشخاص مجهولين ، ديونيسيوس التلمحري ونشاطه . واستعرض في الثالث الادب النسطوري واليعقوبي (الارثوذكسي) منذ القرن العاشر وحتى أواخر القرن السادس عشر ، فتناول ابن الصليبي ، الشعر والنثر في هذه القرون ، ابن شككو ، ابن العبري ، عبد يشوع الصوباوي وغيرهم . وترك القسم الاخير لادباء الملكيين والموارنة (٢٣ مكرر) .

يعتبر جهد بومشترك قفزة نوعية في عالم الدراسات السريانية ، ولا مناص من الرجوع الى تاريخه هذا ، ففيه من المعلومات المركزة ، والمراجع ، والاشارة الى المخطوطات ما لا يجوز الاستغناء عنه في البحوث السريانية .

بعد سنتين قام باردنهيفر بتدريج تاريخ موجز للادب السرياني في موسوعة تاريخ الادب الكنسي القديم (٢٤) .

جان باتيست شابو

بعد ان امضى العلامة جان باتيست شابو (١٨٦٠ - ١٩٤٨) سنوات كثيرة في تحقيق وترجمة ونشر نصوص سريانية عديدة ، كلف بوضع تاريخ وجيز في الادب السرياني ضمن سلسلة المكتبة الكاثوليكية للعلوم الدينية ، آداب الشرق المسيحية ، فوضع كتيبه ، وقال في المقدمة انه ليس للمتخصصين . انما الهدف من عمله اعطاء خلاصة للغويين والمفسرين واللاهوتيين ، نظرا لان أهمية الادب السرياني ، تأتي - على حد تعبيره - بعد اليوناني واللاتيني

مباشرة .

وقد قدم بحثه بكلمة في اللغة السريانية كلغة عرفت ان تكون لغة أدبية وكنسية شملت جميع كنائس الشرق ، من البحر المتوسط وحتى الخليج ، واستخدمت في سورية ، الى جانب اليونانية ، حتى القرن السادس ، حين عرفت العربية الانتشار بفضل الاسلام . ثم تطرق شابو الى الجهود الاولى التي بذلت في اوربا لجميع المخطوطات السريانية وتحقيقها ونشرها ، كمجموعة كولبير التي أضحت نواة المكتبة الوطنية في باريس ، والمكتبة الوطنية التي توسعت بهمة السمعاني في القرن الثامن عشر ، ومكتبة برلين ، والمكتبة البودلانية في اكسفورد ، ومكتبة جامعة كمبردج ، ومكتبة المتحف البريطاني ، وجميعها من اواسط القرن التاسع عشر ، اضافة الى المجاميع الصغيرة في فلورنسا وميلانو وتورينو وبطرسبورج وليدن ودبلن ، ثم مجاميع مكاتب الشرق في العراق (الموصل ، وسورية ، ومصر ، وسيناء) ، وايران (اورمية) ، وتركية (سعرد ، دياربكر ، ماردين ودير الزعفران) ، ونهضة الادب السرياني على أيدي السمعاني ، رايت ، دفال ، بومشترك . وقد استفاد شابو من هذه كلها ، مستخدما مخطط رايت ، ومضيفا أمورا اخرى استقاها من دفال . وفضل شابو ، ككثيرين غيره ، كتابة اسماء الاعلام بالطريقة المبسطة بالنسبة للغربيين ، متحاشيا اللفظ الشرقي الاصيل (٢٥) . وقام انطون شكري لورنس بترجمة شيء من كتاب شابو بعنوان : اللغات الارامية وآدابها ، نشره في مطبعة دير مار مرقس للسريان في القدس سنة ١٩٣٠ .

قسم شابو كتابه الى خمسة فصول ، تناول في الاول الادب السرياني منذ بنياته مع مارا بن سراييون ، وترجمات الكتاب المقدس ، وبرديسان ، افراهاط ، افرام وتلاميذه ، الشعر ، اسحق الامدي ، اسحق الرهاوي ، اسحق الانطاكي ، بالاي ، الكتب المنحولة واعمال الشهداء . وفي الثاني الادباء : ربولا ، هيبا ، برصوما ، نرسي ، آقاق ، بولس النصيبيني ، مار آبا ، توما

الرهاوي ، تيودور المروزي ، واخوه جبرائيل ، يوحنا ويوسف من مدرسة نصيبين ، يوسف الاهوازي ، ايشوعيا ب الارزني ، برعيتا ، داديشوع ، مشيحا زخا وتاريخه ، ابراهيم التنفري ، غريغور الراهب ، حنانا ، ثنائيل ، برحذبشبا ، سورين ، ابراهيم برليفه ، بابي النصيبيني ، بابي الكبير ، وجميعهم من النساطرة ومن المونفزيين (السريان الغربيين) يعقوب السروجي ، شمعون الشماس ، فيلو كسينوس المنبجي ، اسطيفان بن صوديبي ، دانيال ، شمعون الارشمي ، يوحنا بن قورسس ، بولس الرقي ، مار الامدي ، سرجيس الراسعني ، يوحنا بن افتونيا ، يعقوب البرادعي ، يوحنا الاغسي ، التاريخ الكنسي المنسوب الى زكريا ، احودمه ، مغارة الكنوز ، قصة الاسكندر ، قورلس من بطنان ، بطرس الرقي . واشتمل الثالث على الادباء الغربيين : ماروثا ، ساويرا سابوخت ، اثناسيوس البلدي ، يعقوب الرهاوي ، جرجس اسقف العرب ، يوحنا العمودي ، ايليا البطريك ، التاريخ المنسوب الى ديونيسيوس التلمحري ، لعازر من آل كنداسا ، تيوفيل الرهاوي ، داود بن بولس ، جيورجيس من بطنان ، قرياقوس البطريك ، ديونيسيوس التلمحري وتيودوسيوس اخوه ، يوحنا الداري ، انطون البليغ ، لعازر برشبا ، سويريوس صاحب شروح الكتاب المقدس ، تيودورسيوس الطيب ، موسى بن كيفا . ومن المشاركة : ايشوعيا الثاني ، يوسف الرائي ، سهدونا ، ايشوعيا الثالث ، عنانيشوع ، دانيال بن مريم ، يوحنا من فارس ، سبريشوع ، كوركيس الراهب ، ايليا المروزي ، جبرائيل تورتا ، حنانيشوع الاول ، اسحق النينوي ، بابي الجبلي ، ابراهيم بردشنداد ، برسهدا ، قريانوس النصيبيني ، يوحنا سابا الدليائي ، حنانيشوع الثاني ، تيودور برقوني ، طيمثاوس الاول ، يشوعبرنون ، توما المرجي ، ايشوعدد المروزي ، يوحنا بن ماسويه ، حنين ، برعلي ، يشوعدناح .

وضم الفصل الرابع كتبة القرون ١٠ - ١٣ ، فذكر من أدباء القرن العاشر : مرقس بن قيقى ، يوحنا مارون ، ايليا الانباري ، كوركيس الموصللي ، ابن بهلول ، عما نوئيل برشماري ، يوحنا بن كلدون . ومن القرن الحادي عشر ايليا النصيبي ، ايليا الطيرهاني ، جثة النعيم (كنت بوسامي) ، يشوع بن شوشن ، اغناطيوس الميليتيني ومن القرن الثاني عشر : يوحنا المارديني ، باسيليوس برشوماننا ، ابن الصليبي ، ميخائيل الكبير ، ابن وهبون ، شمعون الشقلاوي ومن كتبة السريان الارثوذكس (اليعاقبة) في القرن الثالث عشر . تاريخ سنة ١٢٣٤ (الرهاوي المجهول) ، يعقوب برشككو ، ابن المعدني ، ابن العبري . ومن المشاركة (النساطرة) في القرن ١٣ : سليمان البصري ، كوركيس وردا ، خاميس برقداحي ، يوحنا الموصللي ، جبرائيل قمصا ، عبد يشوع الصوباوي .

وخص الفصل الاخير بالترجمات المدنية (الدنيوية) ، وترجمات آباء الكنيسة ، لاسيما من اليونانية الى السريانية ، ثم ختم كتابه بذييل في الطقوس وسير القديسين والتراخيخ .

يمتاز عمل شابو بالدقة والايجاز ، وهناك بعض الاضافات على ما سبق من اشتغالات .

اوجين تيسران

في مقاله الشيق عن كنيسة المشرق (الكنيسة المنسطورية) ، في معجم اللاهوت الكاثوليكي ، دبج الكردينال اوجين تيسران فذلكة في الادب ، تحدث فيها عن اللغة والمخطوطات ، وأدباء الحقبة الاولى منذ البدايات حتى الاسلام ، ثم عن الادباء والكتبة المشاركة حتى الصوباوي ، متطرقا ايضا الى آخرين أحدث عهدا (٢٦) .

اشتغالات بالعربية

أدي شير

أول من كتب بالعربية عن كتبة السريانية وأدبائها في القرن الحالي ، هو المطران أدي شير الذي نشر عدة نصوص وقام بمهارة أكثر من خزانة مخطوطات في العراق وتركيا ، وترك كنزاً ثميناً هو تاريخه (كلدو وآثور) ، تطرق في المجلد الثاني منه الى الكتبة والادباء ، كما في الصفحات ٣٩ - ٥٢ و ٢٥٦ - ٣٠٥ (٢٧) . وآراء شير موزونة عادة وكتاباته علمية .

بولس السمعاني

ونهض الخوري بولس السمعاني (١٨٧٨ - ١٩٤٤) بعمل جليل ، اذ نشر بالعربية (تاريخ الآداب السريانية) في أربعة مجلدات ، نشر الاول في المطبعة البطريركية اللاتينية في القدس سنة ١٩٣٣ ، والاجزاء الاخرى في مطبعة المرسلين اللبنانيين في جونية (لبنان) سنة ١٩٣٦ ، وعرف ان يستفيد من جهود سابقه (٢٨) .

افرام برصوم

وقام البطريرك اغناطيوس افرام الاول برصوم عام ١٩٤٣ بنشر الطبعة الاولى من كتابه (اللؤلؤ المنشور في تاريخ العلوم والاداب السريانية) ، هذا فيه حذو روبنس دفال ، فقسمه الى باين : الاول في العلوم والاداب السريانية ، والثاني في تراجم علماء السريان وأدبائهم .

بعد المقدمة والمآخذ (المراجع) ، تناول في الباب الاول : اللغة السريانية ، الادب السرياني وخواصه العامة ، مواطن التعليم ، خزائن الكتب ، الخط ، الصرف والنحو ، ضبط اللغة والمعاجم ، الفصاحة والشعر وابوابه وطبقات الشعراء ، نقول الكتاب المقدس ، الضوابط اللغوية ، شروح العيدين ، التأليف المنحولة ونصف المنحولة ، الطقوس الكنسية ، الموسيقى الكنسية ،

الفرض الاسبوعي ، قراءات الكتاب المقدس ، الليتورجيات ، فناقيث الاحاد ، فناقيث الاعياد ، فناقيث الصوم الكبير واسبوع الالام ، حسابات الاحاد والاعياد والصيام واسبوع الالام ، طقوس العماد وبركة اكليل المتزوجين ومسحة المرضى والتوبة ، كتب الرسامات وخدمة الاسرار ، كتاب الاعياد ، كتب الجناز ، كتب الالحان البيعية ، ادعية الكهنة وصلوات الرهبان ، سفر الحياة ، كلندار الاعياد ، أقدم المصاحف ، علم اللاهوت ، الكتاب المنحول ديونيسيوس الاريوفاغي ، الاحتجاجات الكنسية ، الفقه الكنسي والشرع المدني ، الكتب النسكية ، كتب التاريخ العام ، التاريخ الخاص ، نبد تاريخية شتى ، سير الشهداء والقديسين ، سير شهداء الرها وسميساط وبلاد الفرس ، سير شهداء فلسطين وما بين النهرين وارمينية وبلاد الروم ومصر واليمن ، سير الرسل والبطاركة والاساقفة ، سير النساك والعوابد ، القصص ، الفلسفة ، علم الطب ، العلم الطبيعي ، علم الفلك والهيئة والجغرافية والعلم الرياضي والكيمياء ، التصانيف الاعجمية .

ويقسم في الباب الثاني علماء السريان وأدباءهم الى حقبات ثلاث ، الاولى من البدايات الى سنة ٧٥٨ ، والثانية من ٧٧٣ الى ١٢٨٦ ، والثالثة من ١٢٩٠ الى ١٩٣١ ، ويتناول في الخاتمة المستشرقين والشرقيين الذين نشروا الكتب السريانية ، ومشاهير الخطاطين والالفاظ الاعجمية التي جرى عليها المسيحيون السريان ، وجغرافية البلاد والقرى والاديار . واخيرا الفهارس .

ويستبعد صاحب اللؤلؤ المنثور عادة كل من ليس بسرياني غربي ، أي « النساطرة » . وقد طبع كتابه ثانية في حلب سنة ١٩٥٦ ، ونقله المطران يوحنا الدولباني الى السريانية مع بعض الاضافات . وأعاد مجمع اللغة السريانية في بغداد طبع النص العربي سنة ١٩٧٦ ، كما أعاد المطران جيبيك مؤخرا طبعه في هولنده (٢٩) .

طرازي وبابو اسحق وغيرهما

نشر الفيكونت فيليب دي طرازي (١٨٦٥ - ١٩٥٦) مؤلنا بعنوان (عصر السريان الذهبي) سنة ١٩٤٦ ، تناول فيه مدارس السريان ومشاهير جهابذتهم وبعض ذخائرهم وكنوزهم . وقد أعاد طبعه الاب جوزيف شابو في حلب سنة ١٩٧٩ (٣٠) .

وضع رفائيل بابو اسحق ثلاثة كتب ، بالاضافة الى مقالات عديدة ، تناول في الاول (تاريخ نصارى العراق منذ انتشار النصرانية في الاقطار العراقية الى أيامنا) ، و (مدارس العراق قبل الاسلام) و (أحوال نصارى بغداد في عهد الخلافة العباسية) تطرق فيها الى العديد من أدباء السريانية ، غير ان كتاباته ليست دقيقة وعلمية (٣١) . وكتب حنا توماجان ، اللغة السريانية وائمتها في القرنين الرابع والخامس جونه ١٩٤٥ .

ولا يسعنا هنا ان نرصد جهود المطران سليمان الصائغ ، أو المطران بولس بهنام ، انما ننود بكتاب (جولتي) لابروهوم نورو ، ففيه قسم في الفكر السرياني ودوره في تاريخ الفكر البشري ، وآخر في نخبة من كتابنا وشعرائنا المعاصرين ، وطائفة من المستشرقين ، ونخبة من الخطاطين (٣٢) .

مراد كامل والبكرى ورشدي

سنة ١٩٤٩ قدم الدكتور مراد كامل ، بالمشاركة مع الدكتور محمد حندي البكرى الجزء الاول من (تاريخ الادب السرياني) ، متوقفين عند القرن السابع ، ثم أكملته الدكتورة زاكية محمد رشدي سنة ١٩٧٢ فظهر باسم الثلاثة عام ١٩٧٤ (٣٣) .

اشتمل الجزء الاول على تمهيد في اللغة الارامية والاراميين والكتابات الارامية ولهجاتها ، وفي السريانية وفنون أدبها وازدهارها ، والمشتغلين بتاريخ آدابها . ثم يبدأ الجزء ، بالادب السرياني قبل انتشار المسيحية ، من نقوش

وكتابات ملوك الرها ، خطاب مارا بن سراييون ، قصة احيقار ، ثم الانب السرياني المسيحي قبل الاسلام ، وترجمة الكتاب المقدس ، والكتاب السريان في القرن الثاني : ملىطون ، ابن ديسان وتلاميذه • ومن القرنين ٣ - ٤ : اسوانا ، فافا ، سمعان بن الصباغين (شمعون برصباغي) ، شاهد ولست ، افرهاط ، افريم (افرام) ومدرسته ، احي ، سير الشهداء ، غريغوريوس الراهب ، اوسابيوس القيصري ، تيطس البصري ، اوسابيوس الحمصي ، قوريللونا ، انقسام الكنيسة • كتاب السريان في القرن الخامس : ربولا ، بعض السير ، بالي (بالاي) ، سمعان العمودي ، اسحاق الانطاكي ، ومن كتاب النساطرة : ايهيا (هيا) ، بابوي ، برصوما ، اقاقيوس (آقاق) ، بابي ، نرسى ، النقل عن اليونانية ، القصص ، كتاب السريان في القرن السادس من أصحاب الطبيعة الواحدة : فيلوكسينوس المنبجى ، بوليكاربوس ، سمعان البيت ارشامى ، اصطفان بن صديلى ، يوحنا بن قرصوص ، يعقوب البردعى ، يعقوب السروجى ، سمعان الفخارى • ومن النساطرة : مار آبا وتلاميذه ، الجاثليق يوسف ، تلاميذ مدرسة نصيبين ، ابراهيم الكشكرى ، النقل عن اليونانية ليس في مجال الكتاب المقدس واللاهوت والتصوف وحسب ، بل في العلوم الدنيوية وآدابها ايضا ، يوحنا الافامى ، سرجيوس الراسعيني ، النقل عن الفارسية ، قصة الاسكندر ، تدوين التاريخ ، ومن ذلك تاريخ يشوع العمودي ، تاريخ الرها ، يوحنا الافسي ، قورا ، قصة يوليانس ، تاريخ زكريا البليغ ، تواريخ مشيخا زخا ، كرخ بيت سلوخ ، برسهدا ، سمعان الجرمقى ، برحدشبا ، بابي الكبير ، اثناسيوس الجمال ، توما الحرقلى ، اهرون القس ، سير شهداء وقصص •

ويبدأ الجزء الثاني بظهور الاسلام ويمتد حتى العصر الحالي ، فنلقى في القرن السابع من المغاربة (اليعاقبة) : بولس التلى ، توما الحرقلاوى ، ماروثا التكريتي ، سويريوس سبقط ، يوحنا الاول ، يعقوب الرهاوى ، دانيال

الصلحي ، جرجس اسقف ميفرقت ، قسطنطين ولاون اسقفا حران • وبن
النساطرة : بابي الارشمندرت ، يشوع يب الثاني الجدلاني (ايشوعيا ب
الجدالي) ، سهدونا ، يشوع يب الحذيفي (ايشوعيا ب الحديابي) ، عنانيشوع ،
يوحنا الجرمقاني (الجرمقي) ، سبريشوع رسطم ، جرجس الجاثليقي ، جرجس
النصيبي ، دانيال بن مريم ، جبريل التورينشي (جبرائيل تورتا) ، حنانيشوع
الاول الاعرج ، الكتاب اليعاقبة (المغاربة) من القرن الثامن : لعازر ، توفيل
الرهاوي ، قرياقوس التكريتي • ومن النساطرة : بابي ، برسهدا ، ابراهام
بردشنداد ، مار آبا الثاني ، سمعان بن الطباخين (طباحي) ، سورين ، كبريان
(قبريانس) ، ابو نوح الانباري ، تيموتاوس الاول • ومن مغاربة القرن
التاسع : ديونيسيوس التلمحري ، تيودوسيوس ، انطونيوس البليغ ، لعازر
بر سابثا (برشبثا) ، يوحنا الداري ، نونوس ، رومانوس الطبيب ، موسى
بن كيفا • ومن النساطرة : جبريل بختيشوع ، حنين بن اسحق ، يشوع
ماروزايا (المروزي) ، يوحنا سراييون ، يشوع بر علي ، يشوع بر نون ، دنجا ،
صليبا بن داود ، توما المرجي ، يشوع دد الماروزي (ايشوع دد المروزي) ،
تيودوروس برقوني • ومن نساطرة القرن العاشر : حنانيشوع سارشوي ،
يشوع بر بهلول (الحسن بن بهلول) ، افزود ، جرجس مطران الموصل واربل ،
عما نوئيل برشهارى • ومن مغاربة القرن ١١ : مرقس بن كيكى (قيقى) ،
يشوع بن شوشان ، سعيد بن الصابوني • ومن النساطرة : الياس (ايليا)
الاول ، عبد يشوع بر بهريز ، الياس (ايليا) برشينايا • ومن مغاربة القرن ١٢ :
يوحنا المارديني ، يعقوب بن الصليبي ، ميخائيل الكبر ، تيودوروس بن
وهبون • ومن النساطرة : يشوع يب برملكون ، شمعون شنقلا باذى
(الشقلاوى) ، يوحنا بن زغبى (زوعبى) • ومن مغاربة القرن ١٣ : داود بن
بولس ، يعقوب بر شقناقو أو شقو (شككو) ، هرون بن معدني ، ابن

العبري ، دانيال بر خطاب • ومن النساطرة : سليمان اخلاط ، جرجس (كوركيس) وردا ، مسعود بن القس ، خامس بر قرداحي ، جبريل قمصا ، يوحنا الموصلى ، عبديشوع بر بريخا (الصوباوى) ، تيموتاوس الثاني • كما تناول من القرن ١٤ حتى العصر الحديث : الملكانيين ، الموارنة كتيوفيلوس الرهاوى ، يوحنا الماردني ، يوسف سمعان السمعاني ، جبريل القرداحي ، يوسف دريان ، برصوم اغناطيوس افريم الاول (بطريك السريان الارثوذكس لا الموارنة) ، يوحنا شقير الصددى •

ريكر وكيومون وبروك

لخص ريكرو ما ورد لدى سابقه في كتاب للمستشرقين بعنوان (الادب الارامي السرياني) نشر في سلسلة الاستشراق الالماني ، المجلد ٣ ، سنة ١٩٥٤ (٣٤) •

وقد دبّج كيومون فذلكة في الادب السرياني عام ١٩٥٥ ، بينما وضع سبستيان بروك مقدمة في الدراسات السريانية (٣٤ مكرر) •

أورتيز دي أورينا

نشر المعهد الشرقي في روما طبعة منقحة ثانية لكتاب (الباترولوجيا السريانية) اي الاباء السريان ، وذلك سنة ١٩٦٥ ، بذل فيه مؤلفه ، مدرس هذه المادة في المعهد المذكور ، جهدا متميِّزا من حيث التبويب والوضوح والايجاز والاشباع ، مقسما كتابه الى خمسة اقسام ، تسبقها مقدمة في بدايات المسيحية ، اللغة ، الشاعر ، المخطوطات ، الكتابات ، المصادر ، المراجع (بيلوغرافيا) موزعة بحسب المواد (٣٥)

ضمّ القسم الاول : الديايطرون ، أعمال توما ، ميليطون المنحول ، كتاب شرائع البلدان ، أبجر وادي ، مارا بن سراييون ، افراهاط ، شمعون برصباعي ، ماروثا ، فافا ، اقدم النصوص الطقسية (الليتورجية) ، مار افرام ، عطاالله ، عدى ، اوسانا ، زنوبيوس وجزير ، آبا ، حياة اوسايبوس ، قورلونا ، كتاب الدرجات ، بالاي ، انتقال العذراء ، مغارة الكنوز ، وصية ايونا آدم ،

ربولا ، هيبا ، اسحق الانطاكي ، سمعان العمودي ، أعمال لوقا ، اصطنن بن
 صوديلي ، يعقوب السروجي ، شمعون القوقي ، سرجيس الراسني ، أناشيد ،
 سرجيوس العمودي ، شمعون الرهاوي • لاهوتيون نساطرة (مشرقيون) من
 القرون ٥ - ٨ : نرسي ، برصوما ، قوانين مدرسة نصيبين ، المجامع الشرقية ،
 بابوي ، آفاق ، باباي ، ابراهيم آل ربن ، يوحنا آل ربن ، يوسف الياهوزي ،
 مار آبا ، بولس النصيبيني ، توما الرهاوي ، قورش الرهاوي ، تيودور
 اسقف مرو ، يوسف الجاثليق ، بود ، حزقيال الجاثليق ، ايشوعيا ب الاول ،
 برحذبشا العربي ، برحذبشا الحلواني ، غريغوريوس الراهب ، غريغوريوس
 الاول ، ميخائيل ، ثنائيل ، ابراهيم الكسري ، داد يشوع ، ابراهيم التنري ،
 بابي ابن النصيبيني ، شوخالمارن ، باعوث ، حنا نيشوع الراهب ، برسهدا
 سبريشوع الاول ، بابي الكبير ، ايشوعيا الثاني ، برصوما اسقف كرخ
 لادن ، سورين ، سلوانس ، ايشوعيا الثالث ، شمعون الراهب ، داد يشوع
 القطري ، اسحق النينوي ، سهدونا ، جبرائيل تورتا ، يوسف الرائي ،
 شمعورن من ريوارداشير ، كوركيس الجاثليق ، كوركيس اسقف نصيبين ،
 جبرائيل القطري ، ابراهيم برليفه ، عنانيشوع الراهب ، حنا نيشوع الاول ،
 يوحنا ازرق ، يوحنا بر فنكايي ، سبريشوع النصيبيني ، بابي الجبلي ،
 ابراهيم برد شندد ، آبا الثاني ، يوحنا الدليائي ولاهوتيون
 مونوفيزيون (مغاربة) : فلوكينس المنبجي ، بوليقركوس ، شمعون
 الارشمي ، يوحنا بر قورسس ، يعقوب البرادعي ، جدالات ،
 بطرس الرقي ، دانيال الصلحي ، يوحنا الافسي ، احودمه ،
 حانا ، اثناسيوس الاول ، بولس التلي ، توما الحرقلي ، بولس النصيبيني ،
 سلاسل كتابية ، مدح الاسكندر ، يوحنا الاول ، ماروثا التكريتي ، ساويرا
 سابوخت ، سويريوس النصيبيني ، شمعون القنسريني ، يعقوب الرهاوي ،
 اثناسيوس الثاني ، جرجس اسقف العرب ، يوحنا الليثاربي ، يونان التلي ،
 جنداريوس ، اثناسيوس النصيبيني ، ضبط الكلام بالحركات ، ايليا الاسقف ،

يوحنا الثاني ، جيورجيوس من بعلشان ، انجيل الاثني عشر رسولا •
ويرصد المؤلف تواريخ لا يعرف كتابتها : أعمال الشهداء وسير القديسين ،
تواريخ صغيرة ، تاريخ اربيل ، تاريخ سنة ٧٧٤ - ٧٧٥ ، تاريخ سنة ١٢٣٤ ،
ويتطرق الى ترجمات الكتاب المقدس ، الالباء ، السير ، القوانين ، الطقوس ،
بعض الكتب المتأخرين : طيمثاوس الاول ، يشوعبرنون ، تيودور برقوتي ،
توما المرجي ، يشوعد ناح البصري ، يشوعدد المروزي ، ايليا شينايا ، معجمات
يشوع بر علي وابن البهلول ، عبد يشوع بر بريخا (الصوباوي) ، ميخائيل
البطريك ، ديونيسيوس التلمحري ، ديونيسيوس بر صليبي ، غريغوريوس
ابن العبري •

وقد أعيد طبع هذا الكتاب مرة ثالثة بالافوسيت • ويقوم منذ خمس
سنوات استاذ المعهد الشرقي رينه لافنان باعداد سفر يرصد فيه المؤلفين
وآثارهم والمخطوطات والطبعات والترجمات للفترة المسماة بفترة آباء السريانية
(الباترولوجيا) ، مستخدما الحسابة (الكمبيوتر) •

فولوس غبريال وكميل افرام البستاني

أصدرت الجامعة اللبنانية (منتخبات سريانية) من اعداد الابوين
اليسوعيين لويس كوستاز وبولس موترد عام ١٩٥٥ ، وثلاثة أجزاء في اللغة
السريانية (الاصول والقراءة ١٩٦٤ ، النصوص والصرف ١٩٦٥ ، الادب
والنحو ١٩٦٦) تاليف فولوس غبريال وكميل افرام البستاني ، ثم (الاداب
السريانية - اعلام السريان) ، الجزء الاول ، العصور الاولى ، تاليف
المذكورين ، سنة ١٩٦٩ (٣٦) •

عقب مقدمة في الاراميين والسريان واللغة السريانية ، جاء في الفصل
الاول شيء عن الفكر السرياني الوثني ومثليه : احيقار ، وفا الارامي ، بابا
الحراني ، مارا بن سرافيون • الفصل الثاني في الفكر السرياني المخضرم : ابن
ديسان ، افراهاط • والثالث في المسيحي : ميليطون ، آسونا ، مار افرام ،

قورلونا ، بالاي ، صموئيل الراهب ، ماروثا الفارقي ، اسحق ، اسحق ، الامدى ، اسحق الرهاوى ، اسحق الانطاكي . ويضم الكتاب ترجمة حياة هؤلاء الادباء مع منتخبات من آثارهم بالسريانية . وكان من المفروض ان يظهر جزء ثان بعنوان (عصور الجدل) ، الا ان موت فولوس غبريال عام ١٩٧١ أوقف العمل .

بيرا سمرس

أصدر الدكتور بيра سمرس (قصة الادب الاثوري) اي السرياني ، باللهجة الاثورية ، عام ١٩٦٢ (٣٧) . تناول في القسم الاول الادب واللغة ، وفي الثاني الادب القديم (الاشوري والرافدى) ، وفي الثالث من سقوط نينوى الى ظهور الاسلام ، يخصصنا منهم هنا : ططيانس ، برديسان ، شمعون برصباعي ، افراهاط ، مار افرام ، ماروثا ، اسحق الانطاكي ، برصوما ، نرسي ، يعقوب السروجي ، فيلوكسينوس المنبجي ، شمعون الارشمي ، سرجيس الراسعني ، احاما (احودمه) ، يوسف الامعوازي ، يوحنا الامدى ، بلاديوس ، ربولا ، هيبا ، داد يشوع الجاثليق ، موسى ، ايشوعيا ب الثالث ، يوحنا التلي ، بولس ، يوحنا الافتوني ، وتناول في القسم الرابع الادباء منذ الفتوحات العربية ذاكرة عهد النبي محمد للنصارى واهتمام الخلفاء العباسيين بالعلوم ، وذكر الكتبة : يوحنا بن قرياقوس ، قسطنطين بن يوحنا ، بابي الكبير ، سهدونا ، ايشوعيا ب الحديابي ، اسحق النينوى ، يعقوب الرهاوى ، يوحنا بر فنكايي ، بختيشوع ، جبرائيل ابنه ، بختيشوع ابنه ، طيثاوس الاول ، توما المرجي ، يشوعبرنون ، قصة لوقا ، اسحق حنين وحنين ، ثابت بن قرّة ، ايليا الثالث ، تيودورس برقوني ، ايليا برشينايا ، سبريشوع روسطم ، جرجس اسقف العرب ، بابوى ، ايليا المروزى ، خانيشوع ، بود ، يشوعد ناح ، يعقوب برشككو ، داود آل ربن ، تيوفيل الرهاوى ،

انطون الفصيح ، ايليا الانباري ، عمانوئيل برشهارى ، كوركيس من آثور ، ابراهيم بن هيلل ، عيسى بن علي ، موسى بن كيفا ، ميخائيل الاول ، يعقوب ابن الصليبي . ويستعرض في القسم الخامس الادباء من عهد المغول حتى القرن ١٩ : يهبالاها الثالث وقصة الربان صوما ، كوركيس وردا ، يوحنا ابن المعدني ، غريغوريوس ابن العبري ، عبد يشوع الصوباوي ، عبد يشوع العيلامي ، سليمان البصري ، شمعون الشقلاوي ، يوحنا بر زوعبي ، خاميس برقداحي ، يوحنا الموصلي ، شمعون ، اسحق من اشوادن ، عبد يشوع من الجزيرة ، يوسف سمعان السمعاني ، يوسف السمعاني ، اسطيفان السمعاني . ويخص كتبة القرن التاسع عشر حتى ايامنا بقسم سادس فيتحدث عن نشاط الارساليات في اورمية وكرديستان ، والمجلات الاثورية ، والادباء : توما اودو ، آشور آل يوسف ، ميرزا شموئيل ، سولومون ، يوحنا موشي ، موشي دومن ، بولس بيجان ، فريدون آل اوراهم ، نعوم فايق ، يوثيل وردا ، كوركيس ملك داويد ، داويد كوركيس ملك ، ابريم اوشانا ، بولس سرمس ، شموئيل عيوز آل ياقو ، ميرزا ميسروب خان كرم ، پيرا امريحص ، هابيل زيعا ، شليمون يشوع ، الكسندر يوسف برهم ، يوسف قليتا ، بنيامين ارسانيس ، ياقو عبدلكي ، يوسف درنا ، يوسف ملك ، ادى الحاص ، ميرزا بنيامين ، زيعا آل زيعا ، سر كيس اوسيو ، اسحق اورشن ، توما آل مار يوحنا ، للى تمرز ، نمرود سيمونو ، شان الحاص ، وليم سرمس ، وليم دانيال ، ميشائيل آل بطرس ، ملك قمبر ، كوركيس آل بنيامين ، بولس كورييل ، اويقم قليتا ، شموئيل آل كوليا ، اندري قلابورا ، ايوانيوس ، توماس ارياتينال ، يعقوب اولجين منا ، الفونس منكنا ، يشوع مرزعا ، يوسف سر كيس ، دانيال بنيامين ، دانيال توما ، متى آل بطرس ، بنيامين موشي ، داويد بنيامين ، ميشائيل لعازر ، عمانوئيل روهن ، نصر يوسف ، فيلمون

لولا زر ، وغيرهم ممن لهم قصائد ذكرا اسماءهم وعناوين آثارهم في ٤ صحائف .

وقد ظهرت من الكتاب طبعة ثانية سنة ١٩٦٩ ، ثم طبعة ثالثة سنة

١٩٧٠ .

البر ابونا

نشر الاب البر ابونا (ادب اللغة الارامية) عام ١٩٧٠ (٣٨) ، وهو يقصد ادب السريانية بالدرجة الاولى . تحدث في الفصل الاول عن أصل الاراميين وتوسعهم ودويلاتهم ، والارامية ، وفي الثاني عن ادب الارامية الوثني : مارا ، احيقار ، ثم عن خواص الادب والشعر ، ططيانس ، الترجمة البسيطة والترجمات الاخرى للكتاب المقدس ، الضوابط اللغوية . ثم عن أدباء السريانية قبل الانشقاق في الفصل الثالث : ميليطون ، برديسان ، شمعون برصباعي ، افراهاط ، افرام وتلاميذه ، اسحق الامدى ، غريغوريوس الراهب ، ماروثا ، بالاي . وذكر في الرابع : ربولا ، هيا . وفي الخامس : برصوما ، فرساي ، آقاق ، اليشاع ، مار آبا ، توما الرهاوى ، ابراهيم بيت ربان ، يوحنا بيت ربان ، يوسف الالهوازي ، بولس النصيبيني ، قيورا ، تاريخ سقراطس ، ابراهيم الكبير ، ابراهيم النثري ، ابراهيم الكشكري الاول والثاني ، ابراهيم برقرداحي ، ابراهيم قطينا ، تيودوروس المروزي ، الجاثليق يوسف ، بوذا البرياذوط ، حزقيال الجاثليق ، فذلكة عن المصلين ، ايشوعياب الارزني ، برعيتا ، تاريخ اربيل ، حنانا الحديابي ، ثنائيل الشهرزوري ، برحذبشا عربايا ، برحذبشا مطران حلوان ، ميخائيل باذوقا ، ابراهيم برليني ، باباي الصغير ، باباي الكبير .

يتناول الفصل السادس الادباء السريان الارثوذكس منذ الانشقاق الى ظهور الاسلام : برصوم ؟ ، اسحق الانطاكي ، اسطفان برصوديلى ، تاريخ

يشوع العمودي ، تاريخ الرها ، شمعون الفخاري ، يعقوب السروجي ،
 فيلو كسينس المنبجي ، بولس اسقف الرقة ، مارا الامدى ، سر كيس الراسعيني ،
 يوحنا برقسوس ، سويريوس الانطاكي ، يوحنا بر افتونيا ، سمعان الارشمي ،
 دانيال الصلحي ، يعقوب البرادعي ، يوحنا الافسي ، التاريخ المنسوب الى
 زكريا ، كلمة في تكريت ، احودمه ، غار الكنوز ، اسطورة الاسكندر ، بطرس
 الرقي ، بولس مطران تلا ، توما الحرقلي ، اثناسيوس الجمال . والادباء
 الشرقيين من فجر الاسلام الى القرن العاشر . في الفصل السابع : ايشوعيا ب
 الجدالي ، شهدونا ، ايشوعيا ب الحديابي ، عنان يشوع ، دانيال بن مريم ،
 يوحنا وميخا الجرمقي ، سبريشوع روسطم ، افنيماران ، كوركيس
 الجاثليق ، ايليا مطران مرو ، جبرائيل تورتا ، حنان يشوع الاول ، شليمون بن
 غراف ، اسحق النينوى ، قيود وروس بركوني ، يوحنا بر فنكايي ، يوحنا
 ساپا ، يوحنا دلياثا ، باباي الجبلي ، ابراهيم بردشنداد ، داد يشوع القطري ،
 جبرائيل راقوذا ، برسهدى ، مار آبا الثاني ، شمعون دطييوثة ، قبريانوس ،
 سورين ، غريغور ، حنان يشوع الثاني ، يوحنا الافامي ، يوسف حزايا ،
 طيمثاوس الاول ، ابو نوح الانباري ، يشوع برنون ، الربان دنحا ، توما
 المرجي ، ايشوعداد المروزي ، يوحنا بن ماسويه ، حنين بن اسحق ، ابو الحسن
 ثابت بن قره ، ايشوع بر علي ، ايشوعدناح البصري . والفصل الثامن ،
 الادباء السريان من فجر الاسلام الى القرن العاشر : يوحنا الاول ، ماروثا
 التكريتي ، ساويرا سابوخت ، اثناسيوس البلدي ، يعقوب الرهاوي ، جرجس
 اسقف العرب ، ايليا الاول ، يوحنا الاثاربي ، الراهب الزوقيني ، لعازر آل
 قنداسا ، داود بن بولس ، جرجس البعلثاني ، قرياقوس البطريك ، لعازر ابن
 العجوز ، تاودوسيوس مطران الرها ، ديونيسيوس التلمحري ، انطون
 التكريتي ، نونا النصيبيني ، اياونيس مطران دارا ، الراهب ساويرا ، البطريك
 تاودوسيوس ، موسى بر كيفا .

الفصل التاسع ، الادباء الشرقيون من القرن العاشر الى الرابع عشر :
 حنايشوع بر سروشويه ، ايليا الانباري ، جرجيس مطران اربيل والموصل ،
 ابن بهلول ، عمانوئيل برشهارى ، التاريخ السعردى ، يوحنا بر كلدون ، ايليا
 الاول ، ابو الفرج ابن الطيب ، ايليا برشينايا ، عبديشوع بر بهريز ، جنة
 النعيم ، اسطورة ربان بحيرا ، ايليا الثالث ابو حليم ، ايشوعياى بر ملكون ،
 شمعون الشنقلاوى ، يوحنا بر زوعبي ، سليمان البصرى ، كيوركيس ورده ،
 خاميس بر قرداحي ، يوحنا الموصللي ، مسعود ابن القس ، جبرائيل قمصا ،
 الربان بريخيشوع بر اشكافي ، عبديشوع الصوباوى ، طيمثاوس الثاني ،
 كتاب المجدل • وفي العاشر ، الادباء الارثوذكس : يوحنا تلميذ مارون ، مرقس
 برقيقي ، يوحنا بن شوشان ، اغناطيوس الملطي ، يوحنا ابن الصابوني ،
 طيمثاوس مطران كركر ، يوحنا بن اندراوس ، يوحنا مطران مارددين ،
 باسيلوس بن شومنه ، اياونيس مطران كيسوم ، ابن الصليبي ، ابن وهبون ،
 ميخائيل الكبير ، المؤرخ الرهاوى ، يعقوب ابن شككو ، ابن المعدني ، ابن
 العبرى •

الفصل ١١ ، الادباء الشرقيون من القرن ١٥ حتى العشرين : ايشوعياى
 بر مقدم ، اسحق قرداحي ، سر كيس بن وحلي ، صليبا ابن القس داود ،
 ابراهيم بيت سلوخ ، عطايي بن عبدا ، عبديشوع بن يوحنان ، شمعون
 مطران دياربكر ، اسرائيل الالقوشي ، جبرائيل اسقف حصن كيفا ، آدم
 عقرايا ، كيوركيس الالقوشي ، يوسف الثاني آل معروف ، خدر الموصللي ،
 كيوركيس الصائغ ، يوسف ابراهيم الراوندوزى ، يوسف كوريال ، عبديشوع
 خياط ، ادى شير ، شموئيل جميل ، توما اودو ، بولس بيجان ، يعقوب اوجين
 منا ، طيمثاوس ارميا مقدسي ، الفونس منكنا ، فرنسيس داود ، يوحنا قريو ،
 الياس الراهب ، يوسف آل قليتا ، بولس البيدارى ، بولس الثاني شيخو ،

اسطفان بلو • ومن السريان الغربيين ، ابو نصر البرطلي ، جبرائيل البرطلي ، اغناطيوس بن وهيب ، دانيال بن عيسى ، شعيا السبريني ، بهنام الحدلي ، عزيز ابن العجوز ، يوحنا بن شيء الله ، داود الحمصي ، نوح اللبناي ، مسعود الزازي ، اسحق جبير ، سفر العطار ، باسيليوس شمعون ، يعقوب القطريلي ، ميخائيل جروة ، يوحنا البستاني المانعمي ، بطرس جروة ، اقليسيوس يوسف داود ، اغناطيوس جرجس شلحت ، اغناطيوس بهنام بني ، ديونيسيوس افرام نقاشة ، متي كوناظ ، اغناطيوس افرام رحمانى ، نعوم فائق ، يعقوب ساكا ، بولس سباط ، اغناطيوس نورى المارديني ، ميخائيل مراد ، اسحق ارملة ، اغناطيوس افرام برصوم ، نعمة الله دنو ، بطرس سابا ، فيلوكسينوس يوحنا دولباني ، الياس شعيا ، عبد المسيح قره باشي ، غريغوريوس بولس بهنام ، اغناطيوس يعقوب الثالث ، فولوس غبريال ، خليل ابراهيم الجر ، يوحنا سلمان ، يوحنا القس ، انطونيوس دبوس • والفصل الاخير ، الادباء الموارنة : يوحنا مارون ، تاوفيلس الرهاوى ، بطرس المطوشي ، يوحنا الحصري ، سركيس الرزى ، جرجس عميرة ، جبرائيل الصهيوني الاهدني ، اسحق الشدراوى ، ابراهيم الحاقلاني ، اسطفان الدويهي ، بطرس مخلوف ، مرهج بن نيرون ، بطرس مبارك ، يوسف سمعان السمعاني ، اسطفان عواد السمعاني ، يوسف لويس السمعاني ، سمعان السمعاني ، جبرائيل القرداحي ، بولس السمعاني ، يوسف حبيقة ، بولس الخورى الكفرنيسي ، ويختم الكتاب بسلسلة بطاركة كنيسة المشرق ، وسلسلة بطاركة انطاكيا السريان ، وسلسلة بطاركة الموارنة ، ومصادر الكتاب والفهارس • والكتاب رغم ضخامته يفتقر الى تصنيف الاداب السريانية بحسب المواضيع •

ردولف ماسخ

أكمل ماسخ عمل بومشترك بوضعه (تاريخ الادب السرياني القديم

(والحديث) ، سنة ١٩٧٦ (٣٩) . وهو استاذ في جامعة برلين ، جيكي الأصل ، ويتقن عدة لغات شرقية ، وكان قد نشر مع اسطيفان بانوسي مختارات من أدب السورت ، لهجة اورمية وسنا خاصة ، سنة ١٩٧٤ .

قسم كتابه الى خمسة أقسام ، تناول في الاول كتبة الازمنة المتأخرة حتى نهاية القرن ١٨ ، ذاكر علاقات بطاركة كنيسة المشرق بالبابوات الرومانيين وبعض كتاباتهم ، ثم كتبة اليعاقبة (السريان الارثوذكس) : اشعيا السبريني ، ميخائيل الثاني ، قورلس شمعون ، ابن وهب ، يشوع ابن ربن صليبا ، ربن صليبا بن كيرون ، عبدالله بن برصوما ، ابو الوقاء حسن ، ابراهيم المارديني ، يوسف بن غريب ، دانيال المارديني ، ابراهيم بن غريب ، فيلو كسينوس ، ببنام الحدلي ، ابو المعاني ، حنانيا اخسنايا ، سهدا ، شمعون الامدى ، توما السبريني ، برصوم المعدني ، حسن الموصللي ، غريب منعنايا ، ملكي سقا ، يشوع السبريني ، عيسى شداد ، نور الدين المارديني ، سرجيس حاهايا ، عزيز الخديدي ، يوسف عبرايا ، عبد العزيز بر سلاخي ، عبد الغني المنصوري ، يعقوب القصرى ، يوانيس الونكي ، موسى المارديني ، سرجيس بيت جرير ، هداية الله الخديدي ، اسحق البطريك ، يوحنا السبريني ، باسيلوس شمعون ، عبد يشوع القصرى ، عبد النور الامدى ، شكر الله الحلبي ، يعقوب القرطبلي ، لحدا جابايا ، يعقوب ميريجان ، اسحق جيرا ، اثناسيوس سفر عطار ، ميخائيل جروه . ومن النساطرة والكلدان : اسحق قرداحي ، شمشا ، ابن المقدم ، اسرائيل الكسكرى ، يعقوب المباري ، سر كيس بن وحلي ، صليوا بن داود ، عطية بن عظلي ، ابراهيم وجبرائيل من بيت سلوخ ، عبد يشوع من الجزيرة ، هرمز حبيب اسمر ، آدم عقرايا ، جبرائيل بيت ربن ، يوسف الثاني معروف ، خدر الموصللي ، يوسف ابراهيم الراوندوزي ، ومن مدرسة القوش : كوركيس ، يوسف ، يلدا ، حبش جمعة . ومن الموارنة : موسى العكارى ، بطرس المطوشي ، يوحنا الحصري ، سر كيس الرزى ،

جرجس عميرة ، جبرائيل الاهدني ، يوسف العاقوري ، اسحق الشدراوى ،
ابراهيم الحاقلاني ، اسطفان الدويهي ، بطرس مخلوف ، مرهج بن نيرون ،
يوحنا متى الباني ، بطرس مبارك ، عبدالمسيح لبيان ، بطرس التولاوى ، آل
السمعاني : يوسف سمعان ، يوسف لويس ، اسطفان افوديوس ، يوسف
سمعان الثاني .

وتركز اهتمام ماسخ في القسم الثاني على أدباء السريانية الحديثة ،
ابتداء بالقرن ١٩ ، فذكر أولا آثار مجهولين موجودة في مخطوطات محفوظة
في برلين ، نشرها ساخو وليدزبارسكي ، هي قصص وحكايات وامثال ، ثم
تناول أعمال : يوسف بن جمال الدين (جمداني) ، توما السنجاري ،
حنانيشوع الرستاقي ، اسطفان ريس ، دميانوس ، داود الاعنى (داويد
كورا) ، واستعرض كتب التعليم الديني التي وضعها او ترجمها المرسلون
الاجانب الى السورث . وخصص القسم الثالث لنكبة الاثوريين في السنوات
١٨٣٩ - ١٨٤٤ ، ونشاط المرسلين الامريكان في اورمية ، وظهور مجلات
بالسورث (بالاثورية) ، أهمها (أشعة النور = زهريري دبهر) التي كان
صدرها منذ عام ١٨٤٩ ، ذاكراً محتويات مجلداتها مفصلاً منذ المجلد ٤٨
لسنة ١٨٩٧ حتى المجلد ٦٩ لسنة ١٩١٨ ، ثم نشاط الارسالية الانجيلية ،
والارسالية الكاثوليكية اللعازرية ومحتويات مجلتها (صوت الحق = قالا
دشرارا) التي ظهرت في اورمية عام ١٨٩٦ ، ونشاط الارسالية الانكليزية
الاسقفية (الانكليكانية) ، والارسالية الروسية الارثوذكسية ، والجهود
القومية الاخرى ، واستعرض مجلة (النجم = كوكوبا) الصادرة سنة ١٩٠٦ ،
وأدباء السورث : كوركيس ملك داود ، توما اودو ، آشور يوسف ، ميرزا
ميسروف خان كرم ، ميرزا صموئيل بدل خانكالدي ، ابا شليمون ، بابا
دكوزي ، شمعون داود ، يوسف موداري ، موشي دومان ، يوحنا موشي ،
بولس بيجان ، بولس سرمس ، ابيقام قليتا ، يوثيل وردا ، بيرا امريحص ،
ابريم اورشان ، هاويل زيعا ، داود كوركيس ملك ، ميرزا بنيامين ، شليمون

ايشو ، ابراهيم مورهج ، باسيلوس خانكالدي ، صموئيل عيوص يعقوب ،
صموئيل داود ، يونان سليمان ، داود السيرجاني ، يوحنا باشا ، اوغسطين
توما .

وتناول في القسم الرابع ادب القرن العشرين ، لاسيما تاريخ الاثوريين
في فترة ما بين الحربين ١٩١٤ وحتى ١٩٤٥ ، والادباء الذين ظهروا فيها : يوسف
قليتا ، بنيامين ارسانيس ، يوسف درنا ، داود بنيامين ، يوحنا القس دانيال ،
ادي الحص ، زيا ، برنسا بيلا ، وردا هيداري ، الكسندر يوسف ابراهيم ،
صموئيل يوسف كونيا ، بابي يونان جوما ، كورشم دومان ، سوزان ملك
يونان ، سرقيس اوسيوف ، اسحق اروشان ، للي ابراهيم تمرز ، يوشيا
امريحص ، بيرا سرمس ، بابا لاجين ، كاكورش كورقيس اوشانا ، ريجينا
اسحق ، ماروزا عيسى خان ، صموئيل طعمه يعقوب ، هنودين روبيل يوسف ،
اشعيا الشماس داود ، منسى سبريشوع اميرا ، توما يوحنا ، نمرود سيمونو ،
دان الحص ، ميخائيل امريحص ، امير خان خودا ، اشعيا اليشنا ، ويليم سرمس
صاحب نشرة الاخبار (مطبعا) التي اسسها سنة ١٩٧٠ . واستمرت حتى
١٩٧٣ ، ميشائيل بطرس ، ويليم ارسانيس ، اسحق خودابش ، صوفيا
باسيلوس ، ارميا يوحنا صليوا ، ويليم دانيال ، بنيامين يوسف كندالو ،
بابا جان اسحق ، كورش بنيامين ، بابا سرمس ، ميشائيل لعازر عيسى ، يونان
توما ، ويلسون منصور ، شاوول توما ، تيودورس عبدشوع ، دانيال بنيامين
جمجبي ، نيبو يوئيل عيسائي ، طوبيا ابراهيم كورقيس ، ويلم واسل بيرا ،
موشي بنيامين اشيئا . كما ذكر بعض الذين حرروا في مجلة (كلكامش) ،
والادباء الذين ظهروا في الولايات المتحدة الامريكية : ملك يعقوب بن ملك
اسماعيل ، اسحق ريحانا ، زومايا شليمون . ثم الادباء الذين كتبوا بغير
السريانية ، أمثال : لويس شيخو ، منصور قرياقوزا ، فكتور يونان ، بطرس

ديب ، بولس هندو ، بطرس صفيّر ، ايشاي شمعون ، داود برصوم برلي ، جورج لامسا ، لازاريوري ، يوسف ملك ، ملكوم لوثر كرم ، جون جوزيف ، ويلسون منصور ، اسطيفان بانوسي ، كوكريس اغازي ، فلورا فاجاريان ، مالك ايشو خليل جوارو ، لوقا يوآب زودو ، سليمان صائغ ، كوركيس عواد ، ثم المجلات والصحف الصادرة بالسورث ، وادباء السريانية الفصحى في القرنين الاخيرين : يوسف الراوندوزي ، يوسف كوريال ، عبدشوع خياط ، ادى شير ، سموئيل جميل ، يعقوب اوجين منا ، طيمثاوس ارميا مقدسي ، الفونس منكنا ، فرنسيس داود ، يوحنا قريو ، الياس الشقلاوي ، يوسف ميرى ، بولس الثاني شيخو ، اسطيفان بلو ، وكلهم من الشرقيين ، ومن الغربيين : يوحنا كنانا ، ايشو عربايا ، كورجياس الزبدي ، زينون الاتحلي ، اغناطيوس جروة ، كوركيس البعشيقي ، جرمانوس قرحات ، اقليميس يوسف داود ، انطون زبوني(?) ، اغناطيوس جرجس شلحت ، اغناطيوس بهنام بني ، جرجس الرزي ، ايشوع غريبا ، ديونيسيوس افرام نقاشه ، يوسف دريان ، اغناطيوس افرام رحماني ، نغوم فائق ، يعقوب ساكا ، جبرائيل القرداحي ، يوسف الدبس ، بولس السمعاني ، يوسف حبيقة ، بولس سباط ، اثناسيوس اغناطيوس نوري المارديني ، ميخائيل مراد ، اسحق ازملة ، نعمة الله دنو ، انطونيوس مجلي ، اغناطيوس افرام برصوم ، مراد فائق جقي ، بولس الاشقر ، بطرس سابا ، فيلوكسينوس يوحنا دولباني ، بولس الكفرنيسي ، الياس شعيا ، عبد المسيح نعمان قره باشي ، غريغوريوس بولس بهنام ، اغناطيوس يعقوب الثالث ، فولوس غبريال ، انطونيوس دبوس ، ابروهوم نورو ، زكا عيواص ، ملكي افرام ، برصوم ايوب ، جرجس شلحت ، دنحا غطاس مقدسي ، ربجي توفيق كمال ، اثناسيوس افرام بولس ، يوسف الخوري ، انيس فريحة ، يوسف المنير ، ميشال حايك ، ميشيل بريدي ، يوحنا ابي صادر ، بطرس الجميل ، افرام الشمالي ، انطونيوس شينا ، جورج ابي صابر ، يوسف

الخورى ، بولس ظاهر ، يوسف ابي صادر ، بولس نعمان ، اثناسيوس
 ايشوع • وكقسم آخر تطرق المؤلف الى بعض الادباء الذين ازدهروا في
 الملبار (الهند) مبتدئا بابراهيم كوناط المتوفى سنة ١٨٦٠ حتى ابراهيم كوناط
 المتوفى عام ١٩٠٨ •

اعتمد ماسخ اربعة مراجع مهمة هي : كتاب اللؤلؤ المنشور للبظريك
 برصوم ، جولتي لابروهوم نورو ، تاريخ ادب اللغة الاثورية للدكتور
 سمرس ، ادب اللغة الارامية للاب الير ابونا • ورغم حرص المؤلف على
 تلافي النقص والاختاء ، فان كتابه يفتقر الى اضافات وتصويبات عديدة ،
 المح الى قسم منها الاستاذ سبستيان بروك في مجلة الدراسات السامية عام
 ١٩٧٨ ، وذكرنا غيرها في عرضنا وتعقينا لهذا الكتاب في مجلة المجمع العلمي
 العراقي / هيئة اللغة السريانية ، المجلد ٦ (١٩٨١ - ١٩٨٢) ، ص ٣٦٣ -
 ٣٧٢ •

اسفالج وكريكر

رصد يوليوس اسفالج وبول كريكر ما يخص الكنائس الشرقية في معجم
 صغير ، فكانت حصة الكنائس السريانية ، المشرقية والمغربية ، كبيرة ، جاءت
 تحت المواد من الاعلام والموضوعات : مار آبا ، عبد المسيح الكندي ، عبدالله
 ابن الفضل ، عبدالله ابن الطيب ، عديشوع (يوسف حزايا) ، عديشوع
 بن بهريز ، عديشوع بر بريخا (الصوباوى) ، ابجر ، ابراهيم الكسكرى ،
 ادى افراهاط ، افرام ، اخسنايا ، ابن المعدني ، عمرو بن متى ، انطون
 التكريتي ، الادب العربي المسيحي ، السمعاني ، بابي ، آل بختيشوع ،
 برديسان ، ابن العبرى ، برصوما ، بيجان ، داديشوع القطرى ، ابن الصليبي ،
 ديونيسيوس التلمجرى ، ابراهيم الحاقلاني ، ايليا الاول ، ايليا الثالث ، ايليا
 الثاني عشر ، ايليا الثالث عشر ، ايليا برشينايا ، ايليا الجوهرى ، افرام

الصغير ، ايشاي شمعون ، جبرائيل ابن القليعي ، جبرائيل القطري ، جبرائيل
 البصرى ، جيورجيوس الاول ، كوركينس الاول ، كوركيس الاربيلي ،
 غزيفور الهندي ، ابو رائطة حبيب، هيبا ، حنانا، حنانيشوع الاول ، حبش بن
 الحسن ، حنين بن اسحق ، ابن بطلان ، اغناطيوس الاول ، اغناطيوس الثاني ،
 اغناطيوس الحدلي ، اغناطيوس نوح ، اغناطيوس يعقوب الثالث ، افرام
 رحماني ، جبرائيل تبوني ، اسحق الامدى ، اسحق الانطاكي ، اسحق
 النينوى ، يشوعبخت ، يشوعدد المروزى ، يشوعد ناح البصرى ، ايشوعياب
 الثالث ، اسحق بن حنين ، يعقوب بن شككو ، يعقوب البرادعي ، يعقوب
 الرهاوى ، يعقوب السروجي ، يوحنا الاول ، يوحنا الثالث ، يوحنا العمودي ،
 يوحنا بر اباكارى ، يوحنا بن كلدون ، يوحنا بر فنكايي ، يوحنا بر قرسس ،
 يوحنا بن شوشن ، يوحنا الافامي ، يوحنا الافيسي ، يوحنا التلي ، يوسف
 الاول ، يوسف الرابع ، يوسف الخامس ، يوسف العاقوري ، يوسف اودو ،
 يوسف حزايا ، يوسف الرزى ، الكتاب السرياني الروماني ، قرياقوس
 البطريك ، قرياقوس الامدى ، كتاب الدرجات ، مازى بن سليمان ، ماروثا ،
 المصلون ، ميخائيل جروة ، موسى بن كيفا ، نرسي ، فيلوكسينوس المنبجي ،
 بشيظتا (الترجمة البسيطة) ، ربولا ، صليبيا بن يوحنان ، سرجيس الراسعني ،
 شمعون برصباعي ، شمعون من روارداشير ، شمعون الشقلاوي ، اسطيفان
 بن صوذيلي ، اسطيفان الدويهي ، شمعون البهري ، تيودووسىوس
 البطريك ، تيوفيل الرهاوى ، توما الحرقلي ، توما المرجي ، طيمثاوس الاول ،
 طيمثاوس الثاني ، يبالاها الثالث ، يحيى بن عدى ، يحيى بن جرير ، يحيى بن
 سعيد ، زكريا الفصيح ، كما انه ينوه بأخرين كثيرين في معرض كلامه عن
 هؤلاء وآثارهم الادبية ، اضافة الى فقرة خاصة بالادب السرياني بشكل
 اجمالي ، ص ٣٣٦ - ٣٤٠ ، وصفحات اخرى عن المخطوطات والكتابات
 والفنون والنخط والكنائس السريانية (٤٠) .

يوسف حبي

لصاحب هذا المقال اشتغالات في رصد اداب السريانية وعلومها ، أهدتها هوامش (فهرس المؤلفين) لعبد يشوع الصوباوي ، اذ قمت بتدريج نبذة عن حياة وآثار كل مؤلف من الكتبة والادباء الذين ذكرهم الصوباوي ، بعد ان حققت نص الارجوزة ونقلتها الى العربية ، مع الاشارة الى الكتب المطبوعة والبحوث والترجمات .

وكنت قد قمت بجرد لادباء السورث ، فتحدثت في المبحث الاول (٤١) عن (ادباء السورث الاوائل) وهم : هرmez الالقوشي ، اسرائيل ابنه ، يوسف ابن القس قرياقوس ، كوركيس الالقوشي ، يوسف جمال الدين ، يوحنا اسقف ماوانا ، هيديني ، حنانيشوع اسقف مرستك ، اسرائيل ابن القس شمعون بن اسرائيل . واستدركت في المبحث الثاني (٤٢) بشأن الادباء : صومو ، وبعض آثار لمن ترجمت لهم ثم ركزت على تراث السورث في القرن التاسع عشر ، ذاكرا المؤلفين : يوسف كوريال ، ابراهام كوناظ ، قيليكس ايندوديكل ، يوليوس كوركيس كوناظ ، متي كوناظ ، داود قرداخي البرزاني ، توما تكتك ، دميانوس يوحنا كونديرا ، داود الاعمى (داويند كورا) ، توما مرقس ، مقدسي الطحان ، يونان ابن القس ديلو ، يعقوب ابن القس كانون البرزاني ، بطرس ججو الكرمليسي ، اوراها شكواتا ، ثم ارساليات اورمية : الامريكية البروتستنتية ، الانجيلية ، الانكليكانية ، الروسية الارثوذكسية ، ونشاطاتها الادبية ، بولس بيجان ، توما اودو ، ادور ساخو ومساعدوه ، لاسينا ارمنيا شامير ، جاك ريتورى ، بعض الرحالة والباحثين من الغربيين ، والتنويه بأخرين غيرهم ، مع التطرق الى المجالات والصحف .

وقد تحدثت عن أدباء كثيرين في مقالاتي المخالفة ، لاسيما في بحوث : القواعد ، المعجمات ، الفلسفة ، التراث العلمي ، المراكز الثقافية السريانية ، نشرت في هذه المجلة ، وظهر قسم منها بلغات أجنبية .

اسحق ساكا

نشر المطران اسحق ساكا في السنوات ١٩٨٣ - ١٩٨٦ اربعة كتب بعنوان (السريان ايمان وحضارة) تناول في الاول معنى الكنيسة وتاريخها ، مركزا على الكنيسة السريانية الانطاكية الارثوذكسية ، وأكمل البحث التاريخي في الجزء الثاني ، واللاهوت في الجزء الثالث ، والطقوس والعبادة في الرابع ، بينما تناول في الجزء الثالث ، وهو ما يهمنا ، المباحث التالية : الاراميون ، ، الاراميون والعرب ، ظهور لفظة سورية وسريان ، اللغة السريانية الارامية ، المدارس السريانية ، الخط السرياني والمكتبات السريانية ، الثقافة السريانية : المرحلة الوثنية ، المرحلة المسيحية : الاولى وفيها القمة الثلاثية للشعر السرياني : مار افرام ، اسحق الامدى ، اسحق الانطاكي ، اسحق الرهاوى الثاني ، بالاي ، يعقوب السروجي ، ماروثا الميافرقيني ، رابولا مطران الرها ، شمعون الفخاري ، وفي الثانية : يعقوب الرهاوى ، غريغوريوس ابن العبري ، ثم أثر اليونانية في الثقافة السريانية ، والطابع اليوناني في حياة الفكر السرياني والكنيسة السريانية . ثم يتناول فرع الثقافة السريانية : الكتاب المقدس ، فيترجم لكل من : بولس مطران بلا ، توما الحرقلي ، الربان سبروي ، الربان راميشوع ، الربان جبرائيل ، يعقوب الرهاوى ، فيلكسينوس المنبجي ، سويريوس الانطاكي ، يوحنا بن افتونيا ، دانيال الصلحي ، ماروثا التكريتي ، اندراوس الاورشليمي ، جرجس اسقف العرب ، ايوانيس اسقف دارا ، موسى بن كيفا ، ديونيسيوس يعقوب بن صليبي ، وابن العبري .

وفي العلوم اللسانية (اللغوية) من غير المذكورين سابقا : احودامه ، داود بولس آل ربان ، انطون التكريتي ، ابن قيتي ، سعيد ابن الصابوني ، يوحنا بن اندراوس ، سويريوس يعقوب البرطلي ، يوحنا ابن المعدني ، وفي حقل الاداب : أدب الرسائل ، المقالات والمواظ ، وفي العلوم الدينية : اللاهوت ، والفقه ، والطقس . ثم يتطرق الى المؤرخين زكريا الفصيح ، يوحنا الافسي ،

يعقوب الزهاوي ، الراهب الزوقيني ، البطريك ديونيسيوس التلمحري ،
 المؤرخ المغمور ، البطريك ميخائيل الكبير ، الرهاوي المجهول ، ابن العبري •
 ثم الفلسفة ، وتراجم النقلة والمؤلفين ، والعلوم الطبية والطبيعة والفلك
 والهيئة والجغرافيا ، والعرب والسيان ، واثر العربية في السريانية^(٤٣) •
 والمطران ساكا ، كالبطريك برصوم ، يكتفي بالجديث عن أدباء
 السريانية من الغربيين ، اى الادباء السريان الارثوذكس خاصة ، ولا يتطرق
 الى العصور المتأخرة والحديثة •

كوركيس عواد

للعلامة كوركيس عواد جهود كبيرة في رصد المصادر والمراجع وتقديم
 مادة اولية للبحث والعلم ، منها ما يخص الاداب السريانية ، فثمة العديد من
 كتبة السريانية في معجمه الكبير (معجم المؤلفين العراقيين) ، كما له (المباحث)
 السريانية في المجلات العربية) ، نشره مجمع اللغة السريانية في جزئين سنة
 ١٩٧٦ ، وله تحت الطبع كتاب بعنوان (الاصول العربية للدراسات
 السريانية)^(٤٤) •

الاثار العربية الناطقين بالسريانية

من الغبن في بحث كهذا اهمال تراث بكامله تركه لنا علماء وأدباء دوتوا
 أعمالهم بالسريانية والعربية ، أو اكتفوا بالعربية رغم كونهم من الناطقين
 بالسريانية ، ويمكن الاهتداء اليهم بالرجوع الى كتب التراث العربي
 وموسوعات البيلوغرافية المذكورة في فقرة (النتاج الادبي) ، مضيفين هنا
 مراجع اخرى اكثر تخصصا ، كارشاد الاريب الى معرفة الاديب لياقوت
 الحموي ، الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع للسخاوي ، الكواكب السائرة
 في اعيان المئة العاشرة لنجم الدين الغزي ، خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي
 عشر لمحمد المحبي ، مسلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر لمحمد المرادي ،

لكنها تركز عادة على اشخاص لم يعنوا بما هو من صلب الاداب السريانية .
 ولا بد من التنويه بان الاقباط ، والملكيين (الروم الارثوذكس
 والكاثوليك) ، ثم الموارنة ، كانوا اول من كتب بالعربية ، مبتعدين عن القبطية
 والسريانية . ولشمس الرئاسة ابي البركات قائمة بالمؤلفين ومنهم النساطرة
 واليعاقبة (السريان) بعنوان : مصباح الظلمة وايضاح الخدمة ، وكذلك
 للمؤتمن ابي اسحق ابراهيم ابن العسال ، وعنوان كتابه : سلك الفصول
 في مختصر الاصول ، بالاضافة الى فهارس اخرى مفقودة .

اما من المعاصرين الذين يهتمنا أمرهم في هذا الميدان ، فمن الضروري
 الرجوع الى اعمال وقوائم كل من : فينريج ، فيستينفيلد ، شتاينشيدر ،
 بر جشتراسر ، فيدمان ، فالزر ، شيخو ، غراف ، لكليرك ، اوليري ، روزثال ،
 اولمان ، سيزكين وغيرهم ، اضافة الى فهارس المؤلفين ومعاجم الاعلام كمعجم
 المطبوعات العربية والمعرية ليوسف اليان سر كيس ، ومعجم المؤلفين لعمر
 رضا كحالة ، والاعلام لخيرالدين زركلي ، والفهرس الاسلامي ليرسون ،
 والموسوعة الاسلامية بطبعتها القديمة والحديثة ، ومعجم المؤلفين العراقيين
 لكوركيس عواد ، وفهرس الكتب في المتحف البريطاني لموس ، وموسوعات
 وقواميس عالمية .

ولغرض التعريف بالادب العربي المسيحي ، نكتفي هنا بذكر مجموعتين
 من الاعلام ، نستقي الاولى من اشتغالات الاب لويس شيخو ، والثانية من
 موسوعة غراف ، وتنوه بالجهود التي يبذلها الاب تسمير خليل اليسوعي منذ
 سنوات في هذا المجال ، بحيث تم عقد ندوات عالمية للدراسات العربية
 المسيحية ، الى جانب ندوات الدراسات السريانية ، والقبطية ، وصدرت اعداد
 من نشرة خاصة بالمراجع العربية النصرانية ، وصورت مئات المخطوطات
 العربية النصرانية من شتى خزانات الغرب والشرق .

لويس شيخو

منذ ظهور مجلة المشرق سنة ١٨٩٨ ، نشر الاب لويس شيخو (١٨٥٩ -
 ١٩٢٧) مقالات وبحوثا كثيرة تتناول الادب السرياني والعربي المسيحي ، وله
 جملة مؤلفات في ذلك ، منها : النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ، شعراء
 النصرانية في الجاهلية ، وقبل الاسلام ، شعراء النصرانية بعد الاسلام ، الاداب
 العربية في القرن التاسع عشر ، تاريخ الاداب العربية في الربع الاول من القرن
 العشرين ، المخطوطات العربية لكتبة النصرانية . لكننا نركز هنا على عمل الاب
 شيخو الذي حققه الاب كميل حشيمة اليسوعي بعنوان (علماء النصرانية في
 الاسلام ، ٦٢٢ - ١٣٠٠) (٤٥) وتناول فيه الادباء والكتبة : ابراهيم بن أيوب
 الابرش ، ابراهيم بن بكرى العشارى ، ابراهيم بن عبدالله ، ابراهيم بن
 عيسى ، ابن آثال ، ابو الغنائم هبة الله بن على بن الحسين ، ابو الحسن علي
 بن هبة الله ، ابن اوّى ، ابن بطريق (سعيد) ، ابن البطريق (عيسى) ، ابن
 البطريق (يحيى او يوحنا) ، ابن بطلان (المختار بن حسن بن عبدون) ، ابن
 بكشا (ابو اسحاق ابراهيم) ، ابن التلميذ (ابو الحسن سعيد بن هبة الله) ،
 ابن التلميذ (هبة الله بن صاعد موفق الملك أمين الدولة) ، ابن التلميذ (يحيى
 معتمد الملك) ، ابن جزله (ابو على بن يحيى بن عيسى) ، ابن الخمار
 (ابو الخير الحسن) ، ابن دنخا (ابو الحسن) ، ابن زرعة (عيسى) ، ابن
 سرافيون (داؤد) ، ابن سرافيون (سهراب) ، ابن سرافيون (لوقا) ، ابن
 سرافيون (يحيى) ، ابن سقلاب (موفق الدين يعقوب) ، ابن شهدى الكرخي ،
 ابن الصلت (ابو نوح ابراهيم) ، ابن العبرى ، ابن فزارون (ابو الفرغ) ،
 ابن كرابا (ابو سالم) ، ابن كشكرايا (ابو الحسين) ، ابن مارى (ابو العباس
 يحيى بن سعيد) ، ابن ماهان ، ابن المطران (ابو نصر موفق الدين ، وابوه ،
 واخواه) ، ابن نصيحا ، ابن هبنتة ، ابن الواسطي (ابو الفرغ سعيد بن
 ابراهيم) ، ابو جريج الراهب ، ابو الحارث الاسقف ، ابو الحسين البصري ،

ابو الحكم الدمشقي وابنه عيسى (مسيح) ، ابو الخير الاركيدياقون ، ابو
الخير بن ابي الفرج ، ابو الخير بن الطيب ، ابو رائطة حبيب ، ابو زكريا
جنون ، ابو سهل المسيحي ، ابو عثمان الدمشقي (سعيد بن يعقوب) ، ابو العلي
بن ابي الخير مسيحي ، ابو علي يوحنا بن عبد المسيح ، ابو غالب الطيب ،
ابو الفرج (عبدالله ابن الطيب) ، ابو قریش (عيسى الصيدلاني) ، ابو يحيى
المروزي ، ابو يعقوب الاهوازي ، ابو يوسف الكاتب ، اثناسيوس دنجا ،
اسحاق بن حنين ، اسحاق بن شريح ، اسرائيل بن سهل ، اسطاط ، اصطفن بن
باسيل ، اصطفن الراهب ، اصطفن القديم ، اطنوس الامدي ، اهرن القس ،
ايليا مطران نصيبين ، ايواب ، ايوب الابرش ، ايوب الرقي ، ايوب الرهاوي ،
آل بختيشوع : بختيشوع ، ابو مخلد بن بختيشوع ، بختيشوع بن جبرائيل ،
بختيشوع بن جيورجيس ، بختيشوع بن يوحنا ، جبرائيل بن بختيشوع ،
جبرائيل بن عبيدالله ، جيورجيس بن بختيشوع ، جيورجيس بن جبرائيل ،
عبيدالله بن بختيشوع ، عبيدالله بن جبرائيل ، علي بن ابراهيم ، يوحنا بن
بختيشوع . بسيل المطران ، البطريق (ابو يحيى) ، البكري النسابة ، بليطيان
(البطريرك الملكي) ، تاج الدولة (من أبناء توما) ، تاذري الاسقف ، تاذري
الانطاكي ، تاذوري ، تادوسيوس التكريتي (ابو نصر يحيى بن جرير) ،
التكريتي (الفضل بن جرير) ، توما ، تيادوق ، ثابت المناقل ، توفيل بن توما ،
جبرائيل الكحال ، جرجس اسقف العرب ، جرجس الانطاكي ، جرجس حنا
النيسابوري ، الحارث بن كلدة ، حبيب بن بهريز ، حبش بن الحسن الاعسم ،
الحجاج بن يوسف مطر ، حزقيل ، حسنون الرهاوي ، الحكم الدمشقي ،
الحلاجي ، حنين بن اسحاق ، خالد بن يزيد ، خصيب ، داديشوع ، الدندانبي
(عبدالله بن علي) ، زاهد العلماء (ابو سعيد منصور بن عيسى) ، سابور بن
سهل ، ساويرا سابوخت ، سرافيون الاصغر ، سرجيس (تلميذ جورجيس بن
بختيشوع) ، سعيد (الموصلبي) ، سعيد بن ابي الخير بن عيسى ، سلام

الابرش ، سلموية بن بنان ، سمعان ، سهدو آل شوماننا ، سهل بن سابور
(الكوسج) ، سهل الطبري ، شمس الدولة ، شمعون الخرتبرتي ، شمالي ،
شهدي ، صاعد بن بشر بن عبدوس ، صاعد بن هبة الله بن توما ، صاعد بن
هبة الله الحظيري ، صفي الدين بن تقيس الدين ، طماتاوس ، عبدالله بن
مسرور ، عبدون بن زيد ، عبد يشوع الصوباوي ، علي بن ربن ، علي بن عيسى
الكحال ، عون بن منذر ، عيسى بن ابي البتاء ، عيسى بن أسيد ، عيسى بن
الحكم الدمشقي ، عيسى بن شهلاثا ، عيسى بن صهاربخت ، عيسى بن علي ،
عيسى بن علي (ايشوع بر علي) ، عيسى بن ماسرجيس ، عيسى بن ماسه ،
عيسى بن نوح ، عيسى بن يحيى بن ابراهيم ، عيسى التفليسي ، غريغوريوس ،
الفتح بن نجية ، فثيون الترجمان ، قسطا بن لوقا ، القسيس الحظيري ، قوزي
(ابراهيم) ، قيضا الرهاوي ، ماسرجيوس ، ماسويه (ابو يوحنا) ، (المارديني)
(الاصغر) ، ميخائيل بن ماسويه ، يوحنا بن ماسويه ، المبارك بن شرارة ، متى
بن يونس (ابو بشر) ، محفوظ بن عيسى ، مردانشاه ، مرلاحي ، مريانوس
الراهب ، مسيحي بن ابي البقاء ، منصور بن باناس ، موسى بن اسراييل الكرخي ،
موسى بن خالد ، موسى بن كيفا ، النصر بن الحارث بن كلدة ، نظيف النفس
الرومي ، هبة الله بن نصر بن يوحنا ، هلال بن ابي هلال الحمصي ، هلال
الطرسوسي ، البيرودي (ابو الفرج جورجس بن يوحنا) ، يحيى بن سعيد
الانطاكي ، يحيى بن عدي ، يوحنا بن حيلان ، يوحنا بن يوسف (ابو عمرو
الكاتب) ، يوسف الساهر ، يوسف الناقل (ابو يعقوب) .

وقد استبعدت الذين ليست لهم اشتغالات علمية وادبية ، أو يبدو واضحا

انهم لم يكونوا يعرفون السريانية وآدابها .

جورج غراف (جراف)

خير ما نختم به هذا الاستطلاع بشأن تاريخ الادب السرياني ، والعربي

المسيحي الخاص بالناطقين بالسريانية ، العمل الجليل الذي قام به العلامة جورج غراف (جراف) ، تاركا لنا موسوعة ضخمة بعنوان (تاريخ الادب المسيحي العربي) ، مكونة من أربعة مجلدات ، ومجلد خامس خاص بالفهارس ، نشرها بالالمانية في المكتبة الفاتيكانية بروما في السنوات ١٩٤٤ - ١٩٥٣ (٤٦) ومن المؤمل ان تظهر ترجمتها العربية ، وفيها اضافات وتصويبات • وكان جان ساندرز قد قام بترجمة القسم الخاص بكنيسة المشرق مستقيا اياه من المجلد الثاني ، ونشره بالفرنسية بعنوان (الادب النسطوري) سنة ١٩٨٥ (٤٧) •

ويطول بنا الامر لو شئنا تعداد كل من تعرض لهم غراف في موسوعته ، لذا نكتفي باهم المؤلفين بعد استعراض محتويات المجلدات الاربعة •

يبدأ المؤلف بمقدمات تاريخية ، ثم يتناول ترجمات الكتاب المقدس باسفاره كلها ، والكتب المنحولة ، والقصص ، ومصنفات آباء الكنيسة ونقولها الى العربية ، ومما نقول آباء ومؤلفين سريان : افرام ، يوحنا الرهاوى قوانين بطاركة المشرق ، يوحنا سابا ، الانبا غريغور ، اسحق النينوى ، ابراهيم التنفري ، قرياقوس النصيبيني ، سهدونا ، زيد بن شمعون طيوثا ، قوانين سريانية مغربية ، يعقوب السروجي ، فيلوكسينوس المنبجي ، دانيال الصلحي ، بولس النصيبيني ، يعقوب البرادعي ، ماروثا التكريتي ، ايزيدور الميليتيني ، يعقوب الرهاوى ، داود بن بولس ، ثم سير قديسين ، وقوانين كنسية ، وطقوس •

يركز المجلد الثاني علي الكتب المسيحية بالعربية حتى اواسط القرن الخامس عشر ، مقسما اياهم الى ملكيين ، منهم : تيودوروس أبو قره ، قسطا بن لوقا ، يوحنا (يحيى) بن البطريق ، آل الفضل ، ثم المواردنة ، والنساطرة : آل بختيشوع ، الحجاج ، عيسى بن حكم مسيح ، هارون بن عزور ، ابو زكريا يوحنا بن البطريق ، يوسف بن ابراهيم ، ابو زكريا يوحنا بن

ماسويه ، ابراهيم بن عيسى ، طيمثاوس الاول ، ابو نوح الانباري ، ابو
الفضل علي بن ربن ، يشوعبرنون ، حبيب عبديشوع بن بهريز ، يحيى بن
نعمان ، فثيون ، يشوعد ناح ، يوحنا بن نرسي ، جبرائيل البصري ، حنين بن
اسحق ، حيش بن الحسن ، تلاميذ حنين ، اطباء ، ايليا الجوهرى وايليا
الدمشقي ، عبدالمسيح الكندي ، اسطورة بحيرا ، آل الصلت ، يوحنا بن
عيسى ، ابو بشر متى بن يونان ، قرياقوس الحراني ، كوركيس الموصللي ،
يعقوب بن زكريا ، جبرائيل بن نوح ، اسرائيل الكشكري ، ابو الخير الحسن
ابن سوار ، عيسى بن علي ، يوسف بن البحيري ، سبريشوع بشر بن السري ،
ايليا الاول ، ابو الفرغ عبدالله بن الطيب ، ايليا النصيبيني ، ابو سعيد منصور
بن عيسى ، المختار يوانيس بن بطلان ، هبة الله امين الدولة ابن التلميذ ، ابو
الخير المبارك ، تاريخ سعد ، ابو الحسن مكيخا بن سليمان ، سعيد بن هبة الله
الاثراذي ، هبة الله امين الدولة ابن التلميذ ، ابو الحسن سعيد بن هبة الله ،
ابو نصر سعيد بن المسيحي ، سبريشوع بن المسيحي ، ماري بن سليمان ،
ابو حليم ايليا الحديثي ، روبيل من دنيسر ، سعيد مبارك بن ايليا ، ايليا
البحري ، هرمز بن بشر ، رشيدالدين ، ميخائيل ، سبريشوع بن بولس ،
شوحاليشوع ، ايشوعيب بن ملكون ، عمار البصري ، ابن ماري المسيحي ،
ابراهيم بن عون ، ايليا المطران ، سليمان البصري ، دنحا ، يوسف الاسقف ،
اسحق الراهب ، ابن القف ، عبديشوع ، عمرو بن متى ،
صليبا بن يوحنا ، تداوي الرهاوي ، ابراهيم بن عمرو ،
ايليا اسقف الرها ، ثم اليعاقبة (السريان الارثوذكس) : حبيب بن
خدمة ابو رائطة ، نونس النصيبيني ، قرياقوس البطريك ، عبدالمسيح بن
ناعمة الحمصي ، موسى بن كيفا ، يوحنا الداري ، تيودوسيوس البطريك ،
يحيى بن عدى ، فرج بن جرجس بن افريم ، ابو زكريا دنحا ، النحارث بن
سنان ، باسيليوس من طبرية ، يوانيس بن الشماع ، ابو علي عيسى بن
اسحق بن زرعة ، اوسطائوس ، ابو سهل عيسى بن يحيى المسيحي الجرجاني ،

نجم الدين ابو العباس احمد بن عبدالرحمن ، محيي الدين العجمي ، ابو نصر يحيى بن جرير ، يوحنا بن شوشن ، ديونيسيوس الصليبي ، ميخائيل الكبير ، يوحنا ابن المعدني ، اغناطيوس الثاني ، يعقوب بن سقا ، بهنام السجستاني ، اغناطيوس بطرس الثالث ، اغاتوس الحمصي ، يعقوب الماريداني ، ابو الحسن ابن ابراهيم ابن المحرومة ، اغناطيوس بن وهب ، اودوكس الميكتيني ، ابو الفرج ابن العبري ، ايليا الامدي ، سويريوس الطحان ، دانيال بن الخطاب ، مصطفى المالك ابو يوسف ، ابو الفرج جيورجيس ، كوركيس الرابع ، ثم الاقباط . ثم يتناول الملكيين والموارنة من اواسط القرن ١٥ الى القرن ١٩ ، لكي يعود الى السريان ، والارمن ، والاقباط ، والارساليات ، والاداب الدنيوية ، في الفترة المذكورة ، تقتصر هنا على ذكر السريان من ارثوذكس وكاثوليك ونساطرة : موسى بن عطشى ، اغناطيوس نوح ، داود بن بطرس ، حبيب التكريتي ، جرير التكريتي ، اغناطيوس نعمة الله ، داود شاه المعدني ، موسى من قالوق ، حبيب ، عيسى الهزار ، يوحنا الصعيدي ، اديب داود ، عبدالله ، حنا ، يعقوب ، ابن شداد ، ابو مقيطيف ، حسن ، الواري ، مرقس المطران ، سركيس ، زكريا ، يعقوب بن شمعون ، اثناسيوس اسقف حلب ، جرجس اسقف حمص ، داود مطلوب ، شمعون النصيبيني ، قرياقوس الراهب ، دانيال الامدي ، عبدالمسيح الامدي ، عبديشوع الامدي ، يوسف الحموي ، برصوما الحلبي ، يوحنا بن الجرير ، سركيس جبرائيل جرجري ، موسى الامدي ، ايوانيس ، ابو المعاني ، سمعان بطريك طورعدين ، شمعون التكريتي ، موسى المارديني ، عبديشوع المارديني ، قرياقوس التكريتي ، يوحنا عبدالمسيح ، باسيلوس شمعون الطوراني ، اثناسيوس اصلان ، نعمه صباغ ، بشارة الراهب الحلبي ، اغناطيوس شكر الله ، توما الدمشقي ، جرجس بن ناعمة ، عبدالنور الامدي ، نيقولا عبدالنور ، حنا الصسدي ، اغناطيوس جرجس البطريرك ، ميخائيل ، مجمع دير الزعفران ، شكرالله بن

تدروس ، رزقالله اسقف الموصل ، تاريخ ماردين ، قصة المفارئة ، حنا ابن المقدسي الياس ، ايوب الراهب ، جرجس كميل ، صليبا مطران قليط ، يوحنا الراهب ، عيسى مطران القدس ، سر كيس ، يوانيس الحلبي ، متى البطريرك ، عبدالنور الرهاوى ، ديونيسيوس بهنام ، يشوع بن ابراهيم ، ابو الواحد ، اسطيفان اسقف الجزيرة ، أندريا اخيجان ، رزق الله امين خان ، اسحق بن جبير ، اثناسيوس سفر ، نعمة الله ناقد ، طيمثاوس كرنوك ، ايليا بن كزير ، غريغوريوس نعمه قدسي ، بطرس بن يوحنا مصر شاه ، اغناطيوس الراهب ، توما هندي ، يوحنا بن مرد شاه ، اثناسيوس موسى صباغ ، فيليبس فضل ، يشوع راهب موصلي ، ميخائيل جروه ، بطرس جروة ، يوليوس انطون ، شمعون زورا ، ميخائيل يوحنا ، يوحنا الموصلي ، يوسف سكر ، انطون سمحيري ، روفائيل جرجس سمحيري ، يوسف بن فتح الله حايك ، ميخائيل ازرق ، نعوم بخاس ، فيليبس اركس ، جرجس شلحت ، غريغوريوس شاهين ، يوسف معمار باشي ، بهنام بني ، افرام فتح الله ، اقليميس يوسف داود ، انطون قندلفت ، ايليا حنا الموصلي ، عبدالاحد ، يوسف الثاني ، خدر الموصلي ، موسى بن فرج الله ، يوسف الثالث ، كوركيس الصائغ ، دميانوس ، روفائيل جبرى ، ايليا ابن المقدسي ، كوركيس عديشوع خياط ، روفائيل ابراهيم بهو ، ايليا ملوس ، عبدالمسيح عطار .

خلاصة

ولابد من التنويه بالتواريخ التي ترد فيها أسماء أدباء ومؤلفين كثيرين ، ومئات المقالات التي تتناول واحدا او اكثر من الاعلام مدار البحث ، لكننا نظن بان ما قدمناه هنا كاف لكي يكون مرجعا اساسا وأوليا لمن يريد الاطلاع على (أدب السريانية) منذ أقدم العصور وحتى القرن العشرين ، وكذلك بشأن (الادب المسيحي العربي) (٤٨) ، اما من شاء التعمق ، فعليه البدء بهذه

المراجع ، والبحث عن كل شاردة وواردة تخص الموضوع الذي يتناوله ، فيكون له فكرة متكاملة ، ويحق له بعد ذلك ان يبني استنتاجاته ، ويفيدنا بما يعني المعرفة البشرية .

وان كان لا مناص لنا من ابداء حكم ، أولي وسريع ، قلنا : ان ادب السريانية وما خلفه الناطقون بالسريانية جدير بان يعرف ، ويدرس ، وينشر ، وانه مرحلة مهمة وحلقة حضارية لا ينبغي عبورها دون توقف ، وتأمل ، وافادة .

الهوامش

- (١) محمد عطية الابراشي ، الدكتور على العناني ، ليون محرز ، المفصل في قواعد اللغة السريانية وآدابها والموازنة بين اللغات السامية ، القاهرة ، ١٩٣٥ ، ص ٦ .
- (٢) فهرس المؤلفين لعبد يشوع الصوباوي ، تحقيق وترجمة وتطبيقات د. يوسف حبي ، بغداد (المجمع العلمي العراقي - هيئة اللغة السريانية) ١٩٨٦ .
- (3) William WRIGHT, A short History of syriac Literature London 1894, P.1
- (4) E. RENAN, De philosophia peripatetica apud Syros, parisiis 1852, P.3
- (٥) البطريرك اغناطيوس افرام الاول برصوم اللؤلؤ المنثور (تاريخ العلوم والاداب السريانية ، طبعة ٣ ، بغداد (مجمع اللغة السريانية) ١٩٧٦ ، ص ١٧ .
- (٦) دي لاسي اوليري ، علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب ، ترجمة د. وهيب كامل ، القاهرة ١٩٦٢ ، ص ٣ .
- (7) Werner Strothmann, Die Anfänge der syrischen Studien in Europa, Wiesbaden 1971.
- وانظر الترجمة العربية : بداية الدراسات السريانية في اوروبا ، بقلم فرنر شتروتمن ، ترجمة عرفة مصطفى ، مجلة مجمع اللغة السريانية ، المجلد ٣ (١٩٧٧) ، ص ٢٦٥ - ٢٨٧ .
- (8) J. — B. Chabot Littérature syriaque, 1934, p. 10—11.
- وانظر ايضا :
- د. مراد كامل ، د. محمد حمدي البكري ، د. زاكية محمد رشدي ، تاريخ الادب السرياني ، القاهرة ١٩٧٤ ، ص ٢٧ - ٢٨ .
- (9) Catalogum Librorum Chaldaeorum, tam Ecclesiasticorum qum Profanorum, auctore Ebedjesu Metropolita Sobensi, latinitate donatum et notis illustratum, ab Abramo Ecchellensi. ., Romae 1653.
- (10) J. S. Assemani, Bibliotheca Orientalis Clementino — Vaticana. I. De scriptoribus syris orthodoxis, Romae 1719; II. De scriptoribus syris monophysitis. Romae. 1721; III. De scriptoribus syris nestorianis 1, Romae 1725; 2, Romae 1728.

- (11) Josephus Simonius ASSEMANUS, Bibliotheca Orientalis Clementino — Vaticana, repr. Georg Olms Verlag, Hildeshim —
 (١٢) فهرس المؤلفين لعبد يشوع ، ص ١٣ .
 (١٣) كتاب الكنز الثمين في صناعة شعر السريان وتراجم شعرائهم المشهورين ،
 تأليف القس جبرئيل القرداحي اللبناني الحلبي الماروني ، روما ١٨٧٥ .
 Liber Thesauri de arte poettica syrorum, per P.D. Gabrielem Cardahi Romae 1875. 1975.
- (14) William WRIGHT, A short History of syriac literature, (First at the Encyclopaedia Brittanica in 1887), London 1894. Second edition : Amsterdam, Philo Press 1966.
- (15) Eb. NESTLE, Syrische Grammatik, Berlin 1888 (Litteratura).
- (16) Eduard SACHAU, Studia zur syrischen Kiréchenlitteratur der Damascene, 1899, 29 p.
- (17) Rubens DUVAL, La Littérature syriaque, Paris 1899; 3ème édition, Paris 1907. Repr. Amsterdam, Philo Press/1970, p.
- (18) F. C. BURKITT, London 1904
- (19) Th. NOLDEKE, Orientalische Studien, Giessen 1906.
- (20) Jérôme LABOURT, Le Christianisme dans l'empire perse, Paris 1904.
- (٢١) القس (المطران) يعقوب اوجين منا ، المروج النزهية في آداب اللغة الإرامية ، المجلد ١ ، الموصل ١٩٠١ ، ص ٣٥٣ ، المجلد ٢ ، الموصل ١٩٠١ ، ص ٥٠ . طبعة ثانية بالاونفست مع مقدمات ، مجمع اللغة السريانية ، بغداد ١٩٧٧ .
- (22) Carl BROCKELMANN, Geschichte der christlichen Literaturen des Ostens, 7 Band, 2 Abt., Die syrische und die christlich — arabische Litteratur, Leipzig 1909, 74 p.
- (23) G. GRAF, Skizze, Strafsburger Theol. Studien, VII, i.
- (23 bis) A. BAUMSTARK, Geschichte der Syrischen Literatur, Bonn 1922.
- (24) O. BARDENHEWER, Geschichte der alkirchlichen Literatur,..., V. Band, Freiburg 1924.

- (25) J. - B. CHABOT, Littéraure syriaque, dans: Bibliothèque catholique des Sciences religieuses, Littératures chrétiennes de l'Orient, Librairie Bloud & Gay, Paris 1934, 164 p.
- (26) E. TISSERANT, Nestorienne (L'Eglise), dans : DThC, t.x. Paris 1931, col. 263 — 288.
- (٢٧) المطران ادي شير ، تاريخ كلدو وآثور ، المجلد ٢ ، بيروت ١٩١٣ ، ص ٣٩ - ٥٢ ، و ٢٥٦ - ٣٠٥ .
- (٢٨) الخورى بولس السمعاني ، تاريخ الاداب السريانية ، ج١ ، مطبعة البطريركية اللاتينية ، القدس ١٩٣٣ ، ٦٠ ص ، الاجزاء ٢ ، ٣ ، ٤ ، مطبعة المرسلين اللبنانيين ، جونية ١٩٣٦ . ٤٤٢ ص .
- (٢٩) البطريرك اغناطيوس افرام الاول برصوم ، اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والاداب السريانية ، حمص ١٩٤٣ . ونقله الى السريانية المطران يوحنا الدونباني واذاف اليه مواد جديدة .
- (٣٠) الفيكونت فيليب دي طرازي ، عصر السريان الذهبي ، اعاد طبعة الاب جوزيف شابو ، حلب ١٩٧٩ ، ١٢٣ ص .
- (٣١) رفائيل بابو اسحق ، تاريخ نصارى العراق ، بغداد ١٩٤٨ ، مدارس العراق قبل الاسلام ، بغداد ١٩٥٥ ، احوال نصارى بغداد في عهد الخلافة العباسية ، بغداد ١٩٦٠ .
- (٣٢) ابروهوم نورو ، جولتي في ابرشيات الكنيسة السريانية في سوريا ولبنان ، بيروت ١٩٦٧ ، بالعربية والسريانية والانكليزية .
- (٣٣) د. مراد كامل ، د. محمد حمدي البكري ، د. زاكية محمد رشدي ، تاريخ الادب السرياني من نشأته الى العصر الحاضر ، القاهرة ١٩٧٤ ، ٣٨٤ ص .
- (34) A. RUCKER, Die aramäische und syrische Literatur, Handbuch d. Orientalistik III, 2—3, 1954, p. 162—204.
- (34 bis) A. GUILLAUMONT, Littérature Syriacque, Histoire des Littératures, t.I, Paris 1955, P. 757 - 761 ; 1980.
- S. BROCK, An Introduction to Syriac Studies, Btrmingham.
- (35) I. Ortiz de Urbina, Patrologia Syriaca, 2 ed., Romae 1965, 265 p.

- (٣٦) فولوس غبريال وكمبل افرام البستاني ، الاداب السريانية ، اعلام السريان ، ج ١ ، العصور الاولى ، بيروت ١٩٦٩ .
- (٣٧) د. بيرا سمرس ، قصة الادب الاثوري ، ١٩٦٢ او (تشعيثا دسبريوثا آثوريتا - دوكتور بيرا سمرس - تهران) .
- (٣٨) الأب البير ابونا ، ادب اللغة الارامية ، بيروت ١٩٧٠ ، ٧٥٨ ص .
- (39) Rudolf MACUCH, Geschichte der spät—und neusyrischen Literatur, Walter de Gruyter, Berlin — New York 1976, 511 p.
- (40) Julius ASSFALG & Paul KRUGER, Kleines Wörterbuch des christlichen Orients, Otto Harrassowitz Wiesbaden 1975.
- (٤١) د. يوسف حبي ، ادباء السورث الاوائل ، مجلة مجمع اللغة السريانية ، المجلد ٤ (١٩٧٨) ، ص ٩٧ - ١٢٠ .
- (٤٢) د. يوسف حبي ، تراث السورث الادبي في القرن التاسع عشر ، مجلة المجمع العلمي العراقي / الهيئة السريانية ، المجلد ٥ (١٩٧٩ - ١٩٨٠) ، ص ٧١ - ١١٨ .
- (٤٣) المتران اسحق ساكا ، السريان ايمان وحضارة ، الجزء ٣ (دراسات سريانية ١٣) ، حلب ١٩٨٣ ، ٤٦٠ ص .
- (٤٤) كوركيس عواد ، المباحث السريانية في المجلات العربية ، مجلدان ، بغداد (مجمع اللغة السريانية) ، ١٩٧٦ .
- (٤٥) لويس شيخو ، علماء النصرانية في الاسلام ٦٢٢ - ١٣٠٠ ، حققه وزاد عليه و قدم له الاب كميل حشيمه اليسوعي ، (التراث العربي المسيحي ٥) ، جونييه - روما ، ١٩٨٣ ، ١٨ + ٢٨٠ ص .
- (46) Georg GRAF, Geschichte der christlichen arabischen Literatur, I Band, Die Übersetzungen (Studi e Testi 118), Città del Vaticano 1944; II Band, Die Schriftsteller bis zur Mitte des 15. Jahrhunderts (St. e T. 133), 1947; III Band Die Schriftsteller von der Mitte des 15. bis zum Ende des 19. Jahrhunderts, Melchiten, Maroniten (S e T 146), 1949; IV Band, Syrer, Armenier, Kopten, Missiosliteratur, Profanliteratur (S e T 147), 1951; V Band, Register (S e T 172), 1953.

(47) La littérature nestorienne, trad. J. Sanders, Pays—Bas 1985.

(٤٨) ولا تخلو موسوعة او مجلة متخصصة من بحوث او مقالات في الموضوع مدار البحث ، نشير هنا الى (مدرسة نصيبين) لادى شير ، المشرق ٨ (١٩٠٥) ، وقد اعادت مجلة قالا سوريا نشرها في العددين ٣٢ - ٣٣ (١٩٨٣ - ١٩٨٤) ، و (مجموع اللاليء) نخب من كتابات جهابذة السريان ، استخرجها الابوان مبارك ثابت الديراني ومبارك ابو مارون المزرغاني بالعربية والسريانية ، بيروت ١٩٠٦ ، و (الترجمة والمترجمون) للخورى يوسف فارس ، المشرق ٣٠ (١٩٣٢) ، و (لمحة تاريخية في اشهر مؤلفي الطقس الكلداني ومنظميه) للخورى افرام بدى ، المشرق ٥٦ (١٩٦٢) ، و (نوابغ المدرسة المارونية الاولى) للخورى بطرس غالب ، المشرق ٢٢ (١٩٢٤) و ٢٣ (١٩٢٥) و ٢٨ (١٩٣٠) ، و (آداب اللغة السريانية قبل الاسلام) مجلة الحكمة ٥ (١٩٣١) وتاريخ الاداب السريانية) لابراهيم جبرائيل صوما ، بالسريانية ، الارجنتين ١٩٦٨ ، و (السريان والحضارة الاسلامية) للشحات السيد زغلول ، الاسكندرية ١٩٧٥ ، و (حركة الترجمة والنقل في العصر العباسي) لموسى يونان مراد ، العطشانة (بيروت) ١٩٧٣ ، والنخ .

۱۷۸۱
۱۷۸۲

المراكز السريانية الثقافية

الدكتور يوسف صبي

عضو المجمع العلمي العراقي
رئيس تحرير مجلة بين النهرين

تقديم :

نحاول في هذا البحث رصد أهم المراكز الثقافية التي كانت السريانية فيها لغة المعرفة والعلوم والدراسة ، وسرى ان الرقعة البلدانية المشمولة في بحثنا تمتد من شرقي انطاكية حتى الرها (اورفه) ونصيبين وحران ومرو والاحواز والخليج ، لكي تحتضن جزءا كبيرا من الوطن العربي المشرقي ، وبعض أجزاء بلاد تركيا وفارس . اما الزمن الذي عليه مدار بحثنا هذا ، فالقرون الاولى من الميلاد ، مع اضطرارنا الى القاء نظرة تسبق ذلك ، لاعطاء خلفية وركيزة ، فتحدث عن الارامية وانتشارها في عصور ما قبل الميلاد، وبهذا يتم استيعاب السريانية ودورها ، لان السريانية وريثة الارامية الشرعية ودور السريانية الثقافي في خدمة الحضارة والتاريخ امتداد طبيعي لاسهام شعوب ولغات المنطقة في تكوين التراث الحضاري المشرقي العظيم .

لن يتم استيعاب هذه الصفحات الا اذا اكملنا الموضوع بمطالعة (اصالة السريانية) و (الفلسفة السريانية) وبحوثا اخرى في الموضوع (١) .

(١) للمؤلف : اصالة السريانية ومساهمتها في البناء الحضاري، مجلة المجمع العلمي العراقي / الهيئة السريانية ، المجلد ٧ (١٩٨٣) ، ص ٣ - ٣٢ ؛ الفلسفة السريانية ، مجلة المجمع العلمي العراقي / الهيئة السريانية ، المجلد ٨ (١٩٨٤) ، ص ٣ - ٤٧ ؛

ملاحح خليجية ثقافية، مجلة بين النهرين، السنة ١٢ (١٩٨٤) ، العددان ٤٥ - ٤٦ ، ص ٢٧ - ٤٤ .

نقسم هذا البحث الى ثلاثة اقسام :

- ١- السريانية وريثة الارامية والحضارات القديمة .
- ٢- السريانية لغة معاهد وثقافة .
- ٣- أهم المراكز السريانية الثقافية في القرون الاولى للميلاد .

اولا - السريانية وريثة الارامية والحضارات القديمة

عرض القضية :

القضية المعروضة هنا تتشابه فيها جملة مشاكل ، لذا اقتضى توضيحها قبل الولوج في صلب الموضوع .

أول هذه المشاكل : خلط العديد من الباحثين بين الارامية والسريانية .
 وثانيها : خلط الكثيرين ايضا بين الاراميين والسريان لغة وحضارة ،
 وبين الاراميين والسريان جنسا وشعبا . وقد أوضحنا شيئا من ذلك في بحثنا
 (أصالة السريانية) الذي ألمحنا اليه .

وثالثها : عزل بعضهم الارامية والاراميين ، والسريانية والناطقين بها عن
 لغات المنطقة وشعوبها ، قديمها وحديثها .

هذه وغيرها من أخطاء شائعة في أوساطنا وفي بطون الكتب ، تضطرننا
 الى تبيان عدم علميتها من جهة، والكشف عن حقائق الامور وواقعها التاريخي،
 وايضاح الركائز التي عليها يقوم ما سنتعرض له في بحثنا الحالي بشأن المراكز
 الثقافية السريانية ودورها الفكري والعلمي في القرون الاولى للميلاد .

وقد لا ينتبه الجميع الى الاسباب التي تدفعنا الى تناول هذه المشاكل
 وأمثالها ، واضطرارنا الى تناولها جملة لا تفصيلا ، فنقول اننا مرغمون بل
 مكرهون على ذلك ، لانها مسائل متقاربة ، متداخلة ، متشابكة ، بل وشائكة،

يستحيل عزل بعضها عن بعض ، لذا سنحاول ما امكن تمييزها عن بعضها زيادة
في الايضاح .

السريانية والارامية :

السريانية (٢) في عرف الباحثين ، لغة آرامية متطورة . ويقول البعض ،
بشكل أقل دقة ، انها لهجة آرامية ، او انها أهم لهجة . ترقى أصولها الى
الاكديّة والبابليّة والاشورية .

والآرامية (٣) فرع من الدوحة اللغوية التي سماها المستشرقون بالسامية

- (٢) بشأن الكتب التي تتناول السريانية ، تاريخها وآدابها ، انظر :
- (المطران) اقليميس يوسف داود ، كتاب اللمعة الشهية في نحو اللغة
السريانية ، ط ١ ، ١٨٧٩ ، ط ٢ ، ١٨٩٦ ، الموصل ؛
البطريك افرام برصوم ، اللؤلؤ المنشور في تاريخ العلوم والآداب
السريانية ، ط ١ ، حمص ١٩٤٣ ، ط ٢ ، حلب ١٩٥٦ ، ط ٣ ، بغداد
١٩٧٦ ؛
فولوس غبريال - كميل افرام البستاني ، الاداب السريانية واعلام
السريان ، ج ١ ، بيروت ١٩٦٩ ؛
الخورفسقفوس برصوم يوسف أيوب ، اللغة السريانية ، ط ٢ حلب
١٩٧٣ ؛
مراد كامل - محمد حمدي البكري - زكية محمد رشدي ، تاريخ
الادب السرياني ، القاهرة ١٩٧٤ ؛
الاب البر ابونا ، ادب اللغة الارامية ، بيروت ١٩٧٠ ؛
الشحات السيد زغلول ، السريان والحضارة الاسلامية ، القاهرة
١٩٧٥ ؛

A. Baumstark, Geschichte der syrischen Literatur, Bonn 1922 ;

I. Ortiz de Urbina, Patrologia Syriaca, Roma 1965, ed. altera.

- (٣) بشأن الارامية نحيل الى مراجعة كتب نولدكه ، ولفنسون ، موسكاتي ،
وكلها مترجمة الى العربية :
تيودور نولدكه ، اللغات السامية ، ترجمة رمضان عبدالنواب ، ط ٢ ،
القاهرة ١٩٦٣ ؛

نسبة الى « الساميين » • فهي لغة سامية ، شمالية ، غربية ، وردت نصوصها الاولى منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، وبغدت لغة دولية عدة قرون ، واستمرت ذات شأن في القرون الثلاثة الاولى للميلاد ، حتى انحسرت امام تبلور بعض لهجاتها ، لاسيما السريانية ، وازاء تنامي اليونانية وانتشار العربية أخيرا •

اما السريانية فقد بدأت كليجة رهاوية ، تبنتها مملكة الرها (اديسا ، اورفه) لغة رسمية لها منذ بدايات القرن الثاني للميلاد ، على أقل تقدير ، وعرفت التطور والتمكن بفضل مدرسة الرها لاسيما في القرن الرابع ، وعرفت الرسمية والشمولية ردحا من الزمن ، بحيث شملت رقعة واسعة من البلاد الشرقية ، حتى انحسر ظلها حيال انتشار العربية ، فاقترنت على مجالات الدين والفلسفة والعلوم والفنون مدة قرون ، وما تزال مكرسة لطقوس وكتابات القسم الاكبر من كنائس الشرق الاوسط وساحل الملبار في الهند •

وليس من باب الخلط بين الاراميين والحضارة الارامية ، انما لاظهار بعض الخصائص التي للارامية ، كما للتعرف على التشابك الحضاري الذي يجمع بين الارامية والسريانية ، نوجز هنا بعض الشيء ، فقد شمل النطاق الجغرافي للارامية والسريانية بلدان الشرق الادنى وقسما من آسيا الصغرى وشمالي الجزيرة العربية ، بينما اتسع اطارها التاريخي نحو ٢٦٠٠ سنة ، وذلك من القرن ١٢ ق م وحتى القرن ١٤ م ، بشكل اجمالي وتقريبي •

-
- ١ . ولفسون ، تاريخ اللغات السامية ، طبعة جديدة ، بيروت ١٩٨٠ ؛ سبتينو موسكاتي ، الحضارات السامية القديمة ، ترجمة يعقوب بكر ، القاهرة ١٩٥٧ ؛
 - دبونت سومر ، الاراميون ، ترجمة الاب البر ابونا ، مجلة سومر ، المجلد ١٩ ، ١٩٦٣ ، بغداد ؛
 - المطران غريغوريوس صليبا شمعون ، الممالك الارامية ، حلب ١٩٨١ •

ظهور الاراميين في التاريخ

لعل أول ذكر للاراميين في التاريخ كتابة مسمارية ترجع الى عهد الملك الاكدي نرام - سين (٢٢٦٠ - ٢٢٢٣ ق م) ، ثم في نصوص مسمارية من القرن ١٤ ق م عثر عليها في جملة مواضع • ومعلوم ان ابراهيم الخليل آرامي ، وانه اتخذ رفقة زوجة لا سحق ابنه ، وهي حفيدته اخيه ناحور الارامي من حران •

موطن الاراميين الاصلي المنطقة الشمالية من جزيرة العرب ، وقد كانت منطقة خصبة في سالف الازمان • فالاراميون قبائل رحل اتشروا في البادية الواقعة غربي بلاد ما بين النهرين ، وتنقلوا بين نجد في الجنوب ، والشام في الشمال ، والفرات في الشرق ، وخليج العقبة في الغرب ، حتى ارغمتهم ظروف الصحراء على اللجوء الى الحضر والتحضر ، فزحفوا نحو الشمال ، والشمال الشرقي ، حتى بلاد الشام وراقاع ما بين النهرين ، وبلغوا بلاد اكد ومصر •

وللفظ « النهرين » أو « آرام النهرين » ذكر في نصوص مصرية من القرن ١٦ ق م • كما يرد لفظ « نهريما » في كتابات تل العمارنة ، واسم قبيلة « الاخلامو » الارامية مذكور في رسائل تل العمارنة من القرن ١٤ ق م •

وتسكن الاراميون من تأسيس دويلات أو ممالك صغيرة ، بل امارات ، وذلك اثر غزوات شنوها على الاموريين (وعاصمتهم ماري أي تل الحريري) والميتانيين (وعاصمتهم تايدي التي دمرها ملك آشور ادد - نيراري سنة ١٣٠٠ ق م ، فقامت مكانها مملكة باخياني الارامية في وادي الخابور في القرن ١٤ ق م) ، والحثيين (وعاصمتهم كركميش أي جرابلس ، وقد أخضعهم الاشوريون في القرن ٩ ق م) • وكون الاراميون أخيرا مملكة كلدو ، ما بين ابل والخليج ، وسوف تعرف فيما بعد بـ « بيت آرامايي » (وهي الابرشية

البطيركية لكنيسة المشرق) • ولا بد لنا من ذكر ممالك آرامية أخرى أهمها : دمشق أو الشام ، شمال ، حماه ، صبا ، بيت عديني في تل برسيب أو تل الاحمر ، غوزانا ، بيت زمانني ، بيت اغوشي ، كركم ، سوحني ، آرام النهرين أي حران ، ودويلات صغيرة أخرى أهمها : رحوب ، ايشوع ، كمبولو ، فقودو ، وربما ميسيني (ميسان) وحدياب (اربيل) والنخ •

ومجمل القول ان الاراميين لم يظهروا كشعب له كيانه الخاص المستقل قبل القرن ١٥ ق م • أما سيادتهم ونشاطهم الحضاري فمنذ القرنين ١٢ - ١١ ق م ، حين أنشأوا دويلات امتدت ما بين حلب وجبال طوروس ، ووقفت حاجزا امام توسع الاشوريين مدة من الزمن ، حتى اخضعهم الاشوريون بفضل قوتهم العسكرية ، فأخفق الاراميون في تكوين دولة موحدة لدويلاتهم المتفرقة ، بل كانوا يتطاحنون احيانا فيما بينهم ، حتى قضى عليهم الفرس الاخمينيون (٥٥٩ - ٣٣٢ ق م) (٤) •

حضارة الاراميين

نشط الاراميون في المجال التجاري ، فكانت أشهر مدنتهم مراكز تجارية وثغورا مهمة في الشرق المتوسط ، كما امتازوا بالحركة العمرانية والفنية وشتى الاوجه الحضارية الاخرى • لكنه يصعب ان نميز بدقة ما للاراميين من خصائص في هذه المجالات وما لغيرهم من اقوام وشعوب سكنوا المنطقة في الازمنة عينها ، أي منذ القرن ١٤ ق م وحتى القرن الثالث للميلاد • فتارة يعود الفضل للفينقيين والحثيين ، واخرى للبابليين والكلدانيين والاشوريين ، وغيرها للنرثيين واليونان والرومان ، وغيرهم من الاقوام ، مع بقاء الفارق بين أهالي المنطقة الاصلين والدخلاء ، فهي منطقة من أشد المناطق تشابكا ،

(٤) راجع الهامش اعلاه ، ولاسيما : الاراميون ، والممالك الارامية •

وتنازعا ، واندماجا ، وعطاء ، في العصور الخوالي •

وهذا ما دفعنا الى التمييز بين الاراميين جنسا والاراميين لغة وحضارة ، كما جعلنا تؤكد على عدم عزل الاراميين والارامية عن شعوب ولغات المنطقة المتعددة الاصول والالوجه والابعاد ، حتى يمكننا القول ان الارامية عمت البلاد التي أطلق عليها اسم منطقة الهلال الخصيب ، بل تجاوزتها الى مناطق الملحنا اليها سابقا •

ولنا أن نلمح الى نقطتين مهمتين تفصحان عما نحن بشأنه هنا •

فقد حمل آشور ناصربال على مملكة بيت زمانى (آمد - ديار بكر) عام ٨٨٢ ق م وسبى الفا وخمسمائة من الاراميين (اخلامو) واتى بهم الى بلاد آشور • كما جلا شلمنصر الثالث (٨٥٩ - ٨٢٤ ق م) أو الخامس (٧٢٧ - ٧٢٢ ق م) نحو ألفين واربعمئة من أهالي مملكة بيت عديني (وعاصمتها تل برسيب أو تل الاحمر) الى آشور ، وجعل الدويلة المذكورة ولاية آشورية • وبعد انتصاره على التحالف المصري الارامى في واقعة قرقر ، نقل سرجون عددا كبيرا من أهالي حماه الى السامرة ، واوطن في حماه نحو ستة آلاف وثلاثمائة آشوري ، بينما نقل نحو سبعة وعشرين الف آرامى الى بلاد آشور وبابل • ومنذ المدّ اليونانى في القرن الرابع ق م ، انتشر عدد من اليونانيين ، ثم من الرومان في المنطقة ، واختلط بعضهم باهاليها ، علاوة على انتشار اقوام آخرين ، وتزاوجهم ، وانصهارهم ، وتأثيرهم ••• فلا يصح البتة فهم الارامية والاراميين ضمن منطقة محدودة ثابتة المقاييس والابعاد ، ولا يحق حصرهم ضمن جنس معين واحد • وكذا الامر بالنسبة الى المنطقة وأهاليها •••

وثمة ظاهرة أهم من سابقتها ، ذات صلة وثقى ببحثنا الفكرى العلمى،

تركز فيما اقتبسه الاراميون من حضارات وادي الرافدين ووادي النيل وبحوض البحر المتوسط ، وما أفادوه لغويا وفكريا وعلميا وفنيا ، فاضافوا وطوروا ، رغم انهماكهم بالحروب والتجارة • بل ان العامل اللغوي كان مؤثرا في تأكيد نفوذ الاراميين ، لان بساطة الابدجية الارامية وسهولة نحوها وصرفها ، ساهما في انتشار هذه اللغة في رقعة الهلال الخصيب والمناطق المجاورة ، لدى سائر الشعوب القاطنين آسيا الصغرى والبلاد الواقعة تحت الحكم الفارسي من حدود ارمينيا وحتى جزيرة العرب ، وذلك منذ القرن الرابع عشر ق • م حتى عهد الاسكندر المقدوني وخلفائه ، اذا اتخذتها الدولة الاشورية لغة رسمية لها ، وبعدها دولة فارس ، فأصبحت لغة دولية • ولم تقل أهمية بكثير في العهد البيزنطي رغم انتشار اليونانية •

هكذا أصبحت الوليدة أمّا • وكان لتاجها الثقافي تأثير ذو شأن في حضارة المنطقة بأسرها • فالاراميون ورثة الحضارات المشرقية القديمة • والارامية فرع من أصل واحد عميق الجذور ، متعدد الفروع ، باسق الاغصان ، وفيه الزهر والثمر • انها شجرة يرجعها عالم الروايات التقليدية الى شجرة آدم في الفردوس الارضي ، وموقعه في البلاد الهلالية المشرقية المتوسطة •

ولو شئنا التنويه بشيء من معالم البيئة الثقافية الارامية ، لالفينا هذا النشاط متمركزا في المعابد والقصور • وان قوما ، هم الاموريون ، خرجوا من شبه جزيرة العرب ، وتغلغلوا في بلاد الشام ووادي الرافدين ، فكونوا دولة عظيمة كان أشهر ملوكها حمورابي (١٧٢٨ - ١٦٨٦ ق م) اتخذت من بابل عاصمة لها ، تكفيها قوانينها المشرعة رسميا وحياتها العمرانية ومستواها الادبي للاشادة بعظمتها الحضارية • وقد استفاد الاشوريون من ذلك كله ، حتى بلغوا أوج العز في عهد سنحاريب (٧٠٥ - ٦٨١ ق م) ، وكيف لنا هنا

أن نغفل ذكرَ مكتبة آشور بانيبال بألاف ألواحها الطينية التي حفظت لنا أهم واقدم تراث عالمي ؟ • ثم لمع نجم الكلدانيين ، فتوغلوا حتى الفرات الاعلى والأسفل ، وتحققت لهم انتصارات رائعة في عهد نبوخذنصر ، واشتهروا بالرياضيات والتنجيم^(٥) . واستولى الفرس بعد ذلك على البلاد ، ثم الاسكندر ، وحكمها السلوقيون والفرس والرومان ، فاصطبغت المنطقة ، شعبا ولغة وثقافة ، بصغات حضارية اخرى ، زادت من تفاعلها الحضاري القديم . وقد ظل نفوذ الارامية قويا وملموسا حتى بعد زوال نفوذ الاراميين السياسي ، فهي لم تعد لغة التجارة والثقافة وحسب ، انما لغة الحكومة والشعب في منطقة الهلال الخصيب ومجاوراتها ، ولم تفقد هذه الميزة في عهد الفرس ، اذ لم يتمكن هؤلاء من فرض لغتهم ، بينما نجابه بانحسار الارامية حيال المد اليوناني اللغوي والحضاري^(٦) .

هكذا كان الاراميون ورثة الحضارات الاشورية والبابلية والفينيقية ، وبشكل غير مباشر ورثة حضارات أقدم كالسومرية والمصرية القديمة جدا ، كما تأثروا بالتراث الفارسي واليوناني ، وأثروا بأشكال واشكال في حضارات حوض البحر المتوسط . وقد اضافوا الى كل ما أخذوه وابدعوه أصالة مشرقية وتطورا ملموسا . أما لغتهم فكانت قد امتد ظلها على سائر اللغات لاسباب علمية بالدرجة الاولى .

(٥) علوم البابليين لمرغريث روثن ، ترجمتي ، بغداد ١٩٨٠ ؛

طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ١٩٧٣ ؛
العراق القديم لجورج رو ، ترجمة حسين علوان حسين ، بغداد ١٩٨٤ .

(٦) فيليب حتي ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ج ١ ، وانظر : انتصار الحضارة لبرستد ؛

تاريخ مصر والشرق الادنى لنجيب ميخائيل ، تاريخ سوريا لآسد الاشقر ، ج ١ والنخ .

هذا ما سترثه السريانية والناطقون بها بشكل طبيعي وعضوي ، مع ما هنالك من تأثير بلغات المنطقة وحضاراتها الاخرى ، لان المنطقة الواقعة في حوض البحر المتوسط وحتى جبال طوروس التي هي من أشد المناطق تعرضا للتشابك والتنقل والتحويلات ، كما انها الاكثر تنوعا وغنى .

ثانياً - السريانية لغة معاهد وثقافة

شائعات واعتراضات

كما الحال بشأن الفقرة السابقة ، تقوم هكذا ، بشأن هذه القضية أيضا ، شائعات نحاول هنا تفنيد الخاطيء منها وايضاح الغامض وصولا الى قول سليم من خلال المعطيات الموثوقة .

السريانية - يقولون - لغة كنسية ، وتراثها ديني بالدرجة الاولى .
 نجيب بدون تردد : التعبيران تعميان غير دقيقين ، بل غير صحيحين .
 لان ما يقال بشأن السريانية يمكن تعميمه على اللاتينية والعربية مثلا . فقد تبنت كنيسة الغرب الكاثوليكية اللغة اللاتينية مدة قرون لغة رسمية فرضتها كنيسا حتى على مناطق نائية وأقوام بعيدين جدا عن الغرب ، فتلبس شكلها بزى كنسي دون ان يمكننا نفي تراث ادبي وعلمي عن اللاتينية . وكان الفضل الاكبر لترسيخ دعائم العربية وانتشارها للقرآن الكريم والدعوة الاسلامية ، لكننا لن ننفي الصفة العلمية والانتاج الفكري والادبي عن العربية .

وقد ألمحنا في بحث آخر^(٧) الى الاسباب التي جعلت الناطقين بالسريانية الذين آمنوا بالمسيحية يتعدون عن تراثهم « الوثني » القديم ، ويتكروون في بادىء الامر على الاقل ، لكل ما لا يمت الى الدين بصلة . غير ان هذا لا ينفي

(٧) الفلسفة السريانية ، ص ١٤ - ١٥ .

وجود تراث « علماني » حتى في أشد الفترات تسكاً بالدين ، أما في الفترات الأخرى فالتراث العلمي والفكري غير الديني موجود بمقدار غير يسير ، انما ينبغي الكشف عنه ، فهو عادة مغلف بأطر دينية وكنسية مختلفة .

ويظل الاعتراض قائماً ، حتى تثبته بأدلة وشواهد لا تقبل الجدل والتشكيك فيه . ومفاده ان للسريانية تراثاً فكرياً ، علمياً ، ادبياً ، وفنياً يتعدى نطاق الدين وشؤون الكنيسة . هذا بالضبط ما نحاول اثباته ، مركزين على القرون ٢ - ٧ للميلاد ، فهو العصر الذهبي الأول ، سيليه عصر ذهبي آخر يستد من القرن ٨ وحتى ١٤ للميلاد^(٨) ، لن يدخل في اطار بحثنا هذا ، وقد أفاض فيه آخرون بشكل أو بآخر .

ومن المفيد التنويه بأن تراث السريانية الفكري والعلمي منه ما كان في خدمة الدين ومتطلباته فعلاً وحقاً ، ومنه ما كان مستقلاً بل غريباً في بعض الأحيان . وهذا شأن معظم المعارف في العصور الخوالي . فقد بقيت الفلسفة مثلاً في خدمة الدين (اللاهوت ، الفقه) حتى عصر النهضة الحديثة في الغرب . والجميع مطلعون على ما فيه الكفاية من المشادات الطويلة بين الغزالي والمتكلمين وابن رشد والعقلانيين بشأن ذلك . وهكذا الامر بشأن الرياضيات والفلك ، والموسيقى والخط وغيرها ، فهي علوم وفنون خدمت الدين وأفادت منه في تطورها وانشارها .

آرامية وسريانية

السريانية ، كما أسلفنا ، لغة آرامية متطورة . لم تتبلور فجأة في مكان معين واحد ، بل عرفت سنة التطور خلال عقود وقرون ، في جملة أماكن ، وبأشكال

(٨) اضافة الى ما ذكرناه في الهامش رقم ٢ ، انظر : عصر السريان الذهبي للفيكونت فيليب دي طرازي ، ط ٢ ، حلب ١٩٧٩ .

متباينة ، وذلك بفضل عدة عوامل ، شأنها في ذلك شأن سائر لغات العالم والشعوب ، ولاسيما الاكثر تعرضا للتمازج والتغير .
ولعلي أوجز تشخيص أبرز العوامل في ثلاث نقاط مهمة هي :

١ - متطلبات الدويلات الارامية وتبني بعضها التطور اللغوي الحاصل في صفوفها .

٢ - تأثر الارامية ، ووليدتها السريانية الناشئة ، بالفكر والعلوم والفنون اليونانية خاصة .

٣ - تبني الكنيسة هذه الوليدة المتميزة في منطقة معينة ، لغة رسمية ، واستخدامها في الكتب والطقوس .

١ ولابد لنا هنا من التعرض لمشاكل التسمية : «السريان» ، و «السريانية» . فقوم يقولون انها مشتقة من سوريا ، وهذه من آشور . وآخرون من سورس الانطاكي . بينما يرى غيرهم انها اعجمية ، أطلقها اليونان ، أو مسيحية لتمييز لغة القوم المنتصرين عن الذين بقوا على الوثنية^(٩) .

من الثابت ان اليونان السلوقيين حين أقاموا دولتهم (٣١١ - ٦٤ ق م) ، اثر فتوحات الاسكندر ، اطلقوا على الاراميين لقب « سريان Syrians » تمييزا لهم عن « الاشوريين Assyrians » الذين لم يتمكن السلوقيون من السيطرة عليهم . ثم جرى تمييز بين « سورية الغربية » و « آسورية الشرقية » . ثم ما عثم ان سميت الارامية بالسريانية ، حتى حصل الالتباس بين اللفظتين . وزاد الامر تعقيدا وتشابكا اثر المنازعات السياسية الحاصلة بين الفرس والروم ، فانها لم تتمكن من الحد من نفوذ الارامية ، بل تمكنت

(٩) اللمعة الشهية للمطران اقليميس يوسف داود ، ص ١١ ، واللغة السريانية للمطران صليبيا شمعون ، مجلة بين النهرين ١ (١٩٧٣) ، ص ١٨ - ٢٢ .

هذه اللغة من ضبان وحدة الدولة الاشورية ، كما تحدث بها العبرانيون ونقلوها الى مصر ، فحافظت على كيانها حتى القرن الخامس ق م ، لاسيما في جزيرة الفيلة . وورثها الفرس الاخمينيون عن الاشوريين والكلدانيين ، واعتبروها لغتهم الرسمية ، فأصبحت لغة الشعوب الشرقية اجمالا ، يستخدمها التجار والعلماء ، ونطق بها المسيح وتلاميذه ، وتبنتها كنائس شرقية متعددة ، ولاسيما كنيسة المشرق التي كرسيها سلوقية - طيسفون فنشرتها في اوساط نائية جدا ، كما في بلدان آسيا الوسطى وظلت السريانية تنافس اليونانية ، حتى حين أصبحت بلاد ما بين النهرين ولاية رومانية ، بحيث يمكننا القول ان لغة الدولة البيزنطية كانت السريانية بالدرجة الاولى ، تليها اليونانية ، ثم لغات اخرى كالعربية والقبطية وغيرها من لغات المنطقة^(١٠) . ولا عجب ان ينشأ هذا التشابك والتوسع والامد الطويل اختلافات ومفارقات ، منها ما يخص التسمية أيضا .

ورغم النزاع المستديم بين البيزنطيين والساسانيين ، ووقوع المدن الارامية والمسيحية المشرقية السريانية تحت حكم هؤلاء واولئك ، نلقى استمرار انتعاش السريانية وتوغل المسيحية شرقا ، بحيث سجل القرن الرابع نصرا مبينا للدين الجديد ، والسريانية لغة طقوسه وكتاباته ، «فنبذ المسيحيون اللغة اليونانية ، متفردين بالسريانية ، وقاوموا الكتابات الوثنية ما أمكن ، ولو آرامية ، وقاموا بنشاط ديني وفكري لا مثيل له في التاريخ»^(١١) . والمهم في أمر التسمية انها حديثة نوعا ما ، ترجع الى خمسة أو اربعة

(١٠) خلاصة كلمة القاها البروفسور Vincenzo Poggi في ندوة دارت حول انتقال النصوص اليونانية واللاتينية القديمة الى لغات شرقية ، وذلك يوم ٢٦-٣-١٩٨٥ ، وسوف تنشر البحوث في كتاب مستقل من قبل جامعة روما - الحكمة .

(١١) فولوس غبريال - كميل البستاني ، الاداب السريانية ، ص ١٢ .

قرون ق م بالنسبة الى منطقة غربي الفرات ، بينما تعود الى سنوات قليلة بعد الميلاد نسبة الى البلاد الواقعة شرقي الفرات . نستمع الى رأي الدكتور حتي : « عندما اتخذ المسيحيون الاراميون لهجة اديسا (الرها - اورفه) وجعلوها لغة الكنيسة والادب والتعامل الثقافي » ، صاروا يعرفون باسم سوريين ، وأصبح لاسمهم القديم ، أي الاراميين ، مدلول وثني غير مستحب في عقولهم ، ولذلك تجنبوه بوجه العموم ، وحلت محله التعابير اليونانية ، وهي سوري بالنسبة للشعب ، وسرياني بالنسبة للغة « (١٢) . وكان المطران أدي شير قد قال : « للكلدان المسيحيين اسماء كثيرة في التواريخ . فسموا آراميين نسبة الى آرام بن سام الذي استوطن هذه البلاد وعمرها بنسله ، وفرسا لكونهم وجدوا في مملكتهم ، ومشاركة لانهم في المشرق ، ونساطرة لاتباعهم تعاليم نسطور بطريك القسطنطينية ، وسريانا شرقيين تميزا لهم عن السريان الغربيين وهم اليعاقبة (الارثوذكس) » (١٣) . وقال فولوس غبريال وكميل افرام البستاني : « لا تفيد لفظة السريان بطنا من قبيلة أو فخذاً من قوم ، ولا فرعا من أصل أو جزءاً من كل . بل أطلقت على من أدرك النصرانية من سكان سورية الاراميين ، فانسخ من تلك الجماهير التي كانت قد انتشرت في المشرق ، منذ الالف الثاني قبل الميلاد ، متمركزة في ممالك مستقلة فرضت سلطتها على شعوب البلدان حينا ، أو منكمشة في مجموعات منعزلة خضعت لصاحب السلطان احيانا . ولطالما تلاعبت بها أحداث الزمن ، وكيفتها صروف الدهر ، من قيام دولة وزوال أخرى ، من سومريين ، وبابليين ،

(١٢) تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ج ١ ، ص ١٨٤ .

(١٣) كلدو وآثور للمطران ادي شير ، بيروت ١٩١٣ ، ج ٢ ، المقدمة ب . وينهي قوله باستنتاج لم تعد تقبله الدراسات الحديثة علميا ، محاولا اثبات تسمية (كلدان) و (كلدانية) كاسم اصلي لغة وجنسا ووطنا ، بينما الحقيقة اكثر تعقيدا وشمولية من ذلك .

وحثيين ، وميتانيين ، وآشوريين ، وكلدان ، وفرس ، ويونان ، وروم ، وعرب ، فكان لها في كل ذلك يراع في خط التاريخ القديم ، وسهم في خلق الحضارة الانسانية الشاملة . ينتسب الاراميون اجمالا الى آرام بن سام بن نوح ، على ان الحلقات ضاعت بينهم وبين جدهم . وقد يرجعون في أصلهم ، على ما يبدو ، الى تلك الموجة من الساميين التي انطلقت ، حول الالفين ق . م . من جنوبي العراق ، باتجاه الفرات الاعلى ، حيث استقروا في الحلقة المكونة من هذا النهر ومن ساعده البليخ ، الى دجلة ، فعرفت البلاد باسم « آرام النهرين » ، واتخذت حران قاعدة لها . ثم ما لبثوا ان انصرفوا الى وادي العاصي ، متطرفين حتى البقاع ، ومتوغلين حتى شرقي الاردن ، في « آرام دمشق » ، متوقفين في انتشارهم شمالا ، أمام جبال طورس الوعرة ، ومحجمين ، غربا ، عن بادية الشام القفرة ، فمتحضرين في المناطق الخصبة ، وهي كلها « آرام » ، تتميز الواحدة عن الاخرى باضافة المسمى المحلي « (١٤) . وبوسعنا الاستزادة من الشواهد والاراء .

ومن الاهمية البالغة بمكان القول ان التسمية التي شاعت لدى الناطقين بالارامية - السريانية انفسهم ، منذ بدايات العيد الميلادي على الاقل ، هي « سوريايا » ، تطلق على القوم كما على اللغة ، وذلك بلغتهم ، لا فرق في ذلك حتى بين اتباع المذاهب المختلفة منهم بعد ان فرقتهم المذاهب الدينية الى فرق مختلفة . وتشمل حتى يومنا هذا لفظة (سوريايا = سوريايا) جميع المنتمين الى هذه اللغة والتراث الارامي - السرياني ، مع تأكيد على المسيحية كاتناء ديني . أما المؤرخون العرب القدامى ، وكتبة السريانية انفسهم ممن كتبوا بالعربية ، فقد قالوا « السريان » أو « السريانين » و « السريانية »

(١٤) فولوس غبريال - كميل البستاني ، ص ٧ .

حين أرادوا السريانية والناطقين بها منذ القرون الاولى للميلاد فما بعدها (١٥).

تطور الارامية السرياني

ليس لنا تحديد الفترة الزمنية بدقة ، ولا المكان بالضبط ، اللذين فيهما تم تطور الارامية السرياني ، وهذا شأن جميع اللغات ، فهو تطور طبيعي يتطلب وقتا طويلا ومواضع متعددة ، لانه حصيلة عوامل مختلفة . لذا فهي اشارات لا غير هذه التي نسجلها للكشف عن هذا التطور الحاصل .

لقد اتسح مجال التطور بشكل خاص منذ وفاة انطيوخس ايفانس (١٧٤ - ١٦٤ ق م) ، وذلك بانتهاء النظام البولييسي ، ثم بانصرام جبل القوة السياسية للسلوقيين ، اثر تدمير قوات لهم كبيرة من قبل الفرثيين نحو سنة ١٣٠ - ١٢٩ ق م ، اذ استقلت بعض اجزاء بلاد ما بين النهرين ، فحكمت بعض العوائل والقبائل العربية والنبطية ، كما في الحضر وسنجان في الشرق ، وميسان Mesene في الجنوب ، واتيموسيا واديسا (Anthemusia, Edessa) في الغرب ، وغدت الاخيرة قاعدة مملكة مستقلة قبل وفاة انطيوخس سيديتس (سنة ١٢٩ ق م) بقليل ، ولا عجب فان اديسا - الرها أهم مدينة في مقاطعة اوزرهيني (Osrhoene) (١٦) .

ليست لنا اشارات واضحة عن الرها خلال العهد السلوقي الاول . أما بالنسبة الى العهد المتأخر فلنا بعض الشيء لدى المؤرخين الذين كتبوا باليونانية واللاتينية ، يمكننا ان نستنتج منها انها كانت تميل سياسيا الى الشرق أكثر من ميلها الى الغرب ، رغم انها كانت مكرهة على الاستناد على

(١٥) هكذا مثلا نرسي ، حنين بن اسحق من كتبة السريانية ، واليعقوبي والمسعودي والطبري من المؤرخين العرب .

(١٦) J. B. Segal, Edessa, (The Blessed City) , Oxford 1960, p. 9 .

احدى القوتين المتنازعتين عهد ذلك ، فراها تارة مع الرومان ، واخرى مع الفرثيين . لذلك كان التشابك الروماني - اليوناني - النرثي قائماً في مملكة الرها التي تأسست بشكل فعلي عام ١٣٢ - ١٣١ ق م ، ويفيدنا كيرشمن ودرافيرز بأن الرها لم تخل يوماً من نزعة مشرقية واضحة (١٧) .

الرها مملكة حضارية

انتزعت الرها بقليل من الزمن اسبقية لغوية وثقافية على سائر دويلات الاراميين الذين اخذوا يسمون « سريانا » ، ولغتهم « سريانية » . وتصاعد الامر بعد ان اعلنت الرها مسيحتها ، كأول مملكة في العالم تعلن المسيحية ديانة رسمية لها ، وذلك في القرن الثالث للميلاد على أبعد تقدير . اما انتشار المسيحية فيها ، وفي مناطق مشرقية اخرى ، فقد تم منذ القرن الاول للميلاد (١٨) .

يقول اوليرى : « ان الرها باعتبارها مركز كنيسة الشعوب المتكلمة بالسريانية ، وباعتبارها موطن الجانب السرياني من الحياة العقلية اليونانية في الشرق ، قد أصبحت مركز انتشار ضياء النهضة الكبادوكية » (١٩) ، ويقصد الاء القبادوقيين الذين كان لهم اكبر التأثير على العلوم الدينية قديماً ، وهم باسيليوس وغريغوريوس النيصي وغريغوريوس الزينزي .

(١٧) Roman Ghirshman, Parthes et Sassanides, Paris 1962 ;

H. J. W. Drijvers, Hatra, Palmyra, und Edessa, in : Austieg und Niedergung der Römischen Welt, II, Berlin - New York 1977.

(١٨) حصيلة دراسات طويلة اقوم بها منذ سنوات ، وكنت قد ديجت منذ عام ١٩٦٢ بحثاً نقدياً في بدايات المسيحية في بلاد الرها وما بين النهرين ، قدمته كاطروحة بكالوريوس في اللاهوت في روما ، ما يزال مخطوطاً .
(١٩) علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب لدى لاسي اوليرى ، ترجمة د. وهيب كامل ، القاهرة ١٩٦٢ (وئمه ترجمة عراقية ، بغداد ١٩٥٨) ، ص ٩ .

لقد كان التنظيم الاداري في الرها ذا صبغة هلنسية ، تبدو فيه تأثيرات فرثية • ويفعل الباحثون عادة ارجاع هذه كلها الى اصول اقدم تمتد الى حضارتي وادي الرافدين ووادي النيل ، فهي اصول بعيدة ، لكنها أكيدة أيضا •

وخزانة الملكة الرهاوية الخطية ووثائقها من أفسس الآثار الخطية السريانية القديمة ، فهي من القرون الاولى للميلاد ، مكتوبة بأرامية - سريانية^(٢٠) ، سوف يستقي منها اوسابيوس القيصري المؤرخ الكنسي الشهير معلومات قيمة في تاريخه^(٢١) •

ولابد من التوقف لدى أحد مشاهير الرها الاوائل ، ططيانس المولود في بلاد آشور نحو سنة ١٢٠ م ، لغته آرامية - سريانية ، ودراسته موسوعية ، تلقاها في عدة مدارس ، حتى انه وصل روما ، وقد اعتنق المسيحية ، وقام بترجمة نصوص الانجيل الاربعة من اليونانية الى السريانية وجمعها في واحد (الدياطسرون) • وتبدو مشرقيته من كتاباته ، فهو يتنكر للفكر الهليني عادة ، وله جملة تأليف في الكمال ، والكائنات الكاملة ، وطبيعة الشياطين ، والمعضلات ، وضد الذين يبحثون في أمور الله ، كما له خطاب ضد اليونان هو خلاصة فلسفية علمية مكونة من اربعة اقسام و ٤١ فصلاً في العالم ، والله ، والخلقة ، والحرية والارادة ، والملائكة والشياطين ، وسقطة الانسان ، والاتحاد بالروح حتى بلوغ الخلود ، والحضارة اليونانية والمتناقضات التي تحملها ، وقيمة المسيحية وسموها • اما الدياطسرون ، أو الانجيل الموحد ، فقد كانت له شهرة منقطعة النظير في القرون الاولى للميلاد ، لنا منه ترجمة

(٢٠) سيكال ، اديسا ، ص ٢٠ •

(٢١) كما في الفصل ١٣ من الكتاب الاول بشأن اسطورة ابجر - ادي . وقد كتب اوسابيوس القيصري تاريخه عام ٤ / ٣٢٥ م •

عربية قديمة (٢٢) وقد طبعت مرتين .

اما عملاق الادب السرياني في عهد هذه المملكة فهو برديسان المولود في الرها على الارجح ، لكن من ابوين من منطقة حدياب ، كططيانس ، وذلك سنة ١٥٤ م . تدرّب في بيمارستان منبج (هيرابوليس) المركز السرياني المهم ، ودرس التنجيم ، بل نشأ في قصر ابجر ملك الرها ، وارسل ابنه الى معاهد آثينا لتعلم الفلسفة الرواقية والشعر والموسيقى . ترك لنا تلميذه فيليبس كتابا مهما عنوانه (شرائع البلدان) يبدو فيه تاثر برديسان بمناهج اليونان مع اصالة فكر مشرقى تكشف عنه الدراسات يوما بعد يوم (٢٣) . واشتهر امره جدا ونسبت اليه بدعة (البرديصانية او الديصانية) ، فقد اهدى الى المسيحية بعد مسيرة متعمقة ، لكنه تبني افكارا خاصة أهمها - حسبما يذكر مار افرام اكبر معارض له - القول بمبدأي النور والظلمة ، وخضوع الكائنات للاجرام السماوية ، فابعده اسقف الرها عقي عن المدينة . وانتشرت بدعته بفضل المزامير والقصائد الملحنة ، واستمرت حتى القرن الثامن للميلاد كما يشهد بذلك يعقوب الرهاوي (المتوفى سنة ٧٠٨ م) . ويفيدنا كتبة العرب والمسلمين ان اتباع برديسان انتشروا بين واسط والبصرة ، كما في خراسان وتركستان والصين حتى القرن العاشر . كتب ضد بدعة المرقيونية ، بينما كتب ضده

(٢٢) الاب د. بطرس يوسف ، ططيانس ، مجلة مجمع اللغة السريانية ، المجلد ٣ (١٩٧٧) ، ص ١٤٧ - ١٦٤ . وقد طبع نص الدياتسرون الاب مرمرجي ، بيروت ١٩٣٥ ، وقبله جاسكا عام ١٨٨٨ ، ثم بيترس سنة ١٩٣٩ .

(٢٣) كتب الكثيرون عن برديسان ، آخرهم البروفسور درايفرز ، انظر كتابه وفيه بيلوغرافيا شاملة :

H.J.W. Drijvers, Bardaisan of Edessa, Assen 1966. Bibliography, p. 229 — 249.

مار افرام (المتوفى سنة ٣٧٣ م) لكنه خلد لها تنفا من قصائد (٢٤) ، ويشرح لنا بركوني (من القرن الثامن) نظرياته في الكون ، تلقى فيها شواهد مشرقية أصيلة ، وللحراة لديه مكانة مرموقة (٢٥) . ولبرديسان ، علاوة على كتاب شرائع البلدان ، سفر في التنجيم ، ومزامير بعدد مزامير داود النبي ، ومجموعة مواعظ وابحاث دينية وفلسفية وتاريخية وفكرية .

لم تصبح الرها والممالك الارامية - السريانية الاخرى مسيحية كلها في القرون الاولى للميلاد ، فثمة آثار وثنية واضحة ، كما كانت فيها جاليات يهودية مستحكمة . وقد كان آخر قرن من قرون المملكة الرهاوية ، القرن السادس للميلاد ، حافلا بانتشار المسيحية فيها بشكل كبير ، وكذلك في المنطقة باسرها .

ويمكننا وصف الفكر المسيحي الذي شاع في أوساط الرها بانه ارتوذكسي ، أي قويم اصيل ، مع نزوع نحو المرقيونية والغنوسية والديسانية ، الامر الذي أعد مادة جاهزة لكي يصوغ ماني مذهبه الخليط من الوثنية واليهودية ، والمسيحية متأثرا بالزرداشتية الفارسية ومبادئها الخير والشر ، لكي يتجسد في الكسائية التوفيقية النزعة . وقد انتشرت المانوية في رقعة كبيرة من البلاد ، وعرفت في نصوص آرامية وسريانية ، بل تبنى مبتدعها اسطورة ابجر - ادي ، فسمى تلميذه ادي وتوما . بينما انتشر أدب الغنوسية بالارامية واليونانية . وشهيرة هي كتابات ناج حمادي . ولعل صابئة حران امتداد لنزعة مانوية ، بينما اللغة المنداعية آرامية (٢٦) . ان هذا المزيج الفكري

(٢٤) درايفرز ، برديسان ، كما اعلاه . وانظر كذلك :
Bardesane, Le Livre des lois des pays, éd. F. Nau, Paris 1931.

(٢٥) سيكال ، اديسا ، ص ٣٥ - ٤٠ .

(٢٦) د. ناجي التكريتي ، الفلسفة الاخلاقية الافلاطونية عند مفكري الاسلام ، ص ١٣٦ - ١٤١ ، وانظر :

The Nag Hammadi Library in English, Leiden 1977.

والديني (Syncretismus) اشاع مناخا حضاريا فضفاضا وجوا اجتماعيا مرحا في البلاد . ويدل الامر على انفتاح اهالي المنطقة على أفق المعرفة مهما اتسعت ، كما على نفس فكري موسوعي ينزع اما الى الخلط والتوفيق ، او الى التطوير والابداع والخروج عن الموروث والمألوف ، سواء أكان في العادات ام في التفكير .

والنزعة المشرقية بينة كما برهن كيرشمن ، فان فنون الحضرة ودورا وتدمر مشرقية اكثر منها غربية (٢٧) . وقد زاد درايفرز فقال : ان الثقافة في الرها فن سامي الكلام والكتابة (٢٨) .

وتبنت المسيحية المشرقية سريانية الرها واطرافها . وكان ما يزال ثمة من يفضل اليونانية على السريانية ، فهي لغة السلوقيين والبيزنطيين . اما لغة الفرثيين الادبية فهي الارامية ، وقد تعددت ، وتطورت في هذه المرحلة الحاسمة بالذات من تاريخ المنطقة ، مرحلة انتقالها سياسيا ودينيا ولغويا . ولسنا نخفي في تعميم ذلك على الثقافة ايضا . لكننا نلمس في مجمل هذا التحول نزعة مشرقية اصيلة . يكفينا الاستشهاد بططيانس وبرديسان وافرام ، فهم من أجل وجوه الثقافة السريانية الاولى ، فافرام لم يتاثر بالثقافة اليونانية ، وططيانس وبرديسان لم يجداها . انهم مشرقبون أصليون (٢٩) .

وقبل ان تترك ظاهرة الرها العجيبة ، نشير الى ان مدينة الرها كانت مرتبطة بطريق مهم يصلها بنصيبين وحدياب فارمينا باتجاه الشرق ، بينما

(٢٧) كيرشمن ، موجز الفصل الاول ، ص ١١٦ .

(٢٨) درايفرز ، الحضرة . . ص ٢٢٨ .

(٢٩) سيكال ، ص ٣١ ، درايفرز ، برديسان ، ص ٢١٤ . وبشان مار افرام ، كتاب مهرجان افرام - حنين ، بغداد ١٩٧٥ ، القسم الاول ، وفيه مراجع عديدة .

يصلها بسنجار والحضر في الجنوب الشرقي ، وبميسان حتى الهند عبر الخليج الى الجنوب ، وبمنبج الى الغرب ، ويتدمر الى الشرق الاقصى . كما كان شبه طريق آخر الى فلسطين عبر منبج ايضا . وهذا دليل على اهميتها التجارية والاقتصادية . وكان ابولونيوس من تيانا قد سلك طريق الرها في ذهابه الى الهند نحو سنة ٤٧ م ، كما قطعه وفادة هندية سنة ٢١٨ م ، اي في عهد برديسان ، قصدت امبراطور روما .

بعض النواحي انصهرانية والفنية المشتركة

اكتسب هيكل هيرابوليس شهرة كبيرة تناقلتها بابل وآشور ومصر والحبشة، حتى اطلق عليها اسم «المدينة المقدسة» . وكانت الالهة الام «ترعطا» (Tara'tha - Atagratis) تقابلها الالهة هيرا (Hera) لدى اليونان . اما زوجها فهو الاله حداد ، يقابله زيوس او جوبيتر لدى اليونان والرومان . ثم اكمل الثالوث باله شاب ، فكان الثالوث التدمري : بيل واغليبول وبرجيبول ، والثالوث الحضري : مارن ، مرتن ، وبر مارين . وهو عينه : اتارغاتيس ، زيوس ، وابولو لدى اليونان . وقد كانت عبادة « مارا » في تدمر ايضا ، لانه صفة للاله « بعلمين » اي « سيد السماوات » او الهيا . وترجع هذه العبادة الى ايام الاراميين ، كما نلقاها في القرون الاولى للميلاد . وقد ياتي اسم هذا الاله « مارا دعلما » اي « سيد » او « رب العالم » ، او هو « ماريلها » اي « السيد الاله » . ويدل هذا كله على وجود اصول مشتركة قديمة ، كما يدل على التقارب والتمازج بين مدن المنطقة رغم التقلبات السياسية واللغوية .

وكان في المنطقة اكرام الهة اخرى متشابهة ، منها الهة الاجرام السماوية

وعلى راسها الشمس (الاله شمش) ، والقمر (الاله سن) . كما انتشرت بكثرة عادة تقديم القرابين للالهة ، ورفع الادعية ، وحرق البخور . وتشابه كذلك الاعياد والعادات الشعبية في مدن المنطقة كلها .

اما التماثيل والمنحوتات فكثيرة ومتشابهة . ويختلف هنا رأي الباحثين ، فمنهم من يرى الاصل الاغريقي والروماني في العديد من الآثار الفنية الشاخصة في الهياكل والقصور الارامية - السريانية ، ومنهم من يرجع ذلك الى أصالة مشرقية قديمة . ونحن مع الرأي الاخير ، تؤكد لا تعصبا وانفعالا ، بل علميا وتوثيقيا ، مصعدين الاستنتاجات الاولية لكل من كيرشمن ودرايفرز ، حتى القول باكثر من تاثيرات مباشرة قريبة ، ولكن دون نفي تاثيرات اشتدت هنا او ضعفت هناك (٣٠) .

وقام في الرها ، اضافة الى القصر والمعبد ، برج بجوار القصر عرف باسم « برج الفرس » لانه بني في عهد تسلطهم على البلاد . بينما يذكر لنا تاريخ الرها (المدون في القرن الثالث) بان فيضان نهر ديسان سبب هدم كنيسة سنة ٢٠١ م ، ولعل مقام ابراهيم الخليل هو موقعها القديم . وكثيرة هي شواهد القبور في هذه المدينة . وقد تكون اول كتابة سريانية هي المؤرخة سنة ١٦٥ م (٣١) ، ثم كثرت الكتابات السريانية فيها فيما بعد ، كما في مناطق اخرى ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ، عقد بيع امتسين المكتوب على

(٣٠) يكفينا عقد مقارنة موضوعية وفنية بين الآثار السومرية - البابلية - الاشورية من جهة ، والفينيقية من الاخرى ، وبين الارامية والسريانية ، دون توسيع الحلقات ، للتأكد من القرابة ، دون التنكر لتاثيرات يونانية ، رومانية ، ايرانية ، مصرية وغيرها . وكتب الفن القديم كثيرة ومعروفة (عكاشة ، بارو ، احمد زكي وغيرهم) .

(٣١) . سيكال ، اديسا ، ص ٥٧ .

الرق في دورا يوربس (الصالحية) سنة ٢٤٣م (٢٢) ، وتاريخ الرها المذكور
آفا ، وخزانة المملكة الوثائقية وكتابتها السريانية .

وقد اثارت مسيحية الرها تساؤلات ، لها انعكاساتها على النواحي
الادبية وغيرها ، اذ الفرق كبير في ان تكون الرها قد اصبحت مسيحية منذ
القرن الاول ، او علينا ان نتظر القرن الثالث او الرابع . وسبب ذلك شكوك
أثارها النقاد في أواخر القرن الماضي واوائل الحالي بشأن (اعمال ادي) وكتب
اخرى كانت تشكل مع التقليد السائد حججا وثق بها الاقدمون ، بينما
اخضعها النقد التاريخي الى صرامة اسلوبه فلم تصمد كل الصمود ، رغم كون
اوسايوس القيصري ينقل موزها في تاريخه الكنسي عام ٣٢٥م . لكننا ،
بعد دراسات مستفيضة (٢٣) نقول بنواة اصلية مفادها : دخول المسيحية في
الرها وانتشارها فيها وفي المناطق المجاورة منذ القرن الاول للميلاد ، وربما
على يد احد تلاميذ المسيح . وهنا يتردد اسم الرسول توما ، واسم تلميذه
أدي ، وغيرهما . وليس غريبا ان تدون هذه الحقيقة باسلوب قصصي ضم
اساطير جميلة لاضفاء طابع ايماني ، كما كان يطيب لكتابة تلك العهود ان

(٢٢) اثر كتابي باللغة السريانية من القرن الثالث للميلاد ، المطران اندراوس
صنا ، مجلة المجمع العلمي العراقي/الهيئة السريانية ، المجلد ٥ (١٩٧٩ -
١٩٨٠) ، ص ٢٥١ - ٢٦٧ . وبشأن الكتابات الارامية والسريانية
القديمة انظر :

F. Vattioni , Preliminari alle iscrizioni aramaiche , in :
Augustinianum IX (1969) , p. 305 — 361 ; J. H. Hospers,
A basic bibliography of the study of the Semitic languages,
vol. I, n. XII+ Drijvers, Syriac, p. 283 - 269.

(٢٣) راجع الهامش ١٨ . واهم الذين تناولوا هذه الرواية واشبعوها نقدا
وتحليلا : فيليبس ، تزاهن ، ليبسيوس ، تيكسرون ، دفال ، لابور ،
مارتن ، مسينا ، اوربينا ، سيكال ، هرتلينغ ، ادي شير .

يفعلوا • وقد استوحيت بعض عناصر القصة - الاسطورة من قصة البيت الملوكي في حدياب ، كما يذكرها يوسفوس المؤرخ ، وهي قصة رومانطيقية جرت نحو ٣٦ م ، اي ايام الملك ابجر او كما ملك الرها ، فتم الربط ، بل الخلط ، بين ابجر او كما الخامس ، وابجر الكبير التاسع (١٧٩ - ٢١٤ م) الذي اعلن المسيحية ديناً رسمياً في المملكة ، ويسميه يوليوس الافريقي (الذي كتب في مطلع القرن الثالث) «رجلاً فاضلاً» ، ومن ندمائه برديسان الفيلسوف والاديب • كما أضيفت عناصر أخرى مشوقة الى قصة ابجر - ادي ، كالمراسلة بين ابجر والمسيح ، وابجر وطباريوس قيصر روما ، وبركة المدينة ، واكتشاف الصليب ، ورسم المسيح على منديل ، وكلها عناصر ذات أصول ومعان ، لكنها تتعد عن تاريخية البدايات المسيحية في الرها •

عرفت قصة ابجر - ادي في نسخ سريانية عديدة ، منها ما هو قديم جداً ، منذ القرن الرابع • كما عرفت في نسخ يونانية ، وقبطية ، وحشية ، وعربية ، وفي اماكن متعددة • نلقاها على الرق ، كما على الحجر ، وفي بلاد ما بين النهرين كما في مصر ، ومقدونية ، وشمال الاناضول • ولا عجب ، فان الرها منذ البداية • مهما يكن من امر فان ثمة كنيسة في الرها قبل سنة ٢٠١ م وساهمت في نشرها في بلاد المشرق ، فهل يمكن ان ينسب ذلك الى بيثة يهودية او وثنية ؟ لذا ياتي الجواب في القصة من خلال امتيازات نعمت بها الرها منذ البداية • مهما يكن من امر فان ثمة كنيسة في الرها قبل سنة ٢٠١ م (تاريخ الرها) ، وططيانس وبرديسان من مشاهيرها (شهادة يوليوس الافريقي) ، وفيها عقد مجمع كنسي عام ٢٤٣ (شهادة اوسابيوس القيصري) ، ويذكر ابرسيوس بانه عاين مسيحيين في سهل سوريا ، وجميع المدن ، ونصيبين ، وما وراء الفرات (وشهادته مدونة على حجر تعود الى قبل سنة ٢١٦) •

ولنعد الى ما قلناه زيادة في الوضوح : انه بانتشار المسيحية في البلاد ، عرفت السريانية ، وليدة الارامية ، تطورها اللغوي والثقافي ، وذلك من خلال ظاهرتين مهمتين : استخدام السريانية في الطقوس الكنسية وتعميمها على معظم كنائس المنطقة ، وانشاء المدارس وقيام اساتذة كبار كتبوا بها وعلموا .
اضف الى ذلك ظاهرة السريانية كلغة مملكة ، ولو صغيرة .

مدرسة الرها

يعزو بعضهم تاسيس مدرسة الرها الى مار افرام (٣١٠ - ٣٧٣م) ، غير ان الباحثين المدققين ينسبون اليه رفع مستواها الى مصاف عال . اما تأسيسها فاقدم من ذلك (٣٤) .

اسمها تيودوروس المؤرخ « مدرسة الفرس » او « الديداسكوليون المسيحي » (٣٥) . ويعتبر مار افرام اعظم اساتذتها . درس على يعقوب النصيبيني ، الامر الذي يضطرنا منذ البداية على تأكيد الترابط ما بين مدرسة الرها ومدرسة نصيبين . ووضع افرام مؤلفات عديدة ، نظمها في نحو مليون بيت شعر ، وغدت دستوراً لمدرسة الرها ، كما لمدرسة نصيبين ، ردحا من الزمن ، كما اشتهر امرها حتى عرفها اليونان والرومان والاقباط والاحباش والارمن ، وادخلت الكنائس « الشرقية السريانية » العديد من قصائده في طقوسها وصلواتها ، وقد قام الكثيرون بتقصي آثاره ونشرها وترجمتها الى

(٣٤)

Arthur Vööbus, History of the School of Nisibis, CSCO 266, subs.

26, Louvain 1965, p. 8 - 9 .

(٣٥)

Theodorus Anagnostes, Histor. Ecclesiast. excerpta, col. 185.

اللغات الاجنبية (٣٦) .

اما الاساتذة الاخرون الذين تعاقبوا على ادارة هذا المعهد الثقافي الكبير، وتركوا لنا كتابات ذات شأن ، فأهيميم : قيورا المفسر (المتوفى سنة ٦/٤٣٧م)، وهو الذي قام باستبدال كتب مار افرام بكتب تيودورس المصيبي (المتوفى سنة ٤٢٨ م) كنصوص مدرسية لطلبة مدرسة الرها ، ويعني هذا تداخل السريانية واليونانية في المنطقة . وخلفه على ادارة المدرسة ربولا المولود في قسرين من اب وثني وام مسيحية . وهذا ايضاً درس اليونانية بالاضافة الى السريانية ، وانتخب اسقفا للرها عام ٤١٥ م ، فساند هيبا مدير المدرسة في تعميم كتب تيودوروس ، وما عثم ان انقلب الى جانب قورلس الاسكندري ، فترجم بعض كتبه ، وله جملة قوانين للاقليروس والرهبان، ومواعظ وتراتيل . وستحدث عنه وعن نرسني العظيم بعد قليل .

ولن نسهو عن الشاعر البليغ اسونا ، مبتكر الوزن العشري ، فقد ذكر فيلو كسينوس المنبجي (المتوفى سنة ٥٢٠) طريقته النسكية ، كما أحيا ذكراه انطون التكريتي الملقب بالبليغ أو النصيح (المتوفى سنة ٨٥٠) في مصنفه بشأن الاوزان الشعرية . ترك لنا اسونا عدة اناشيد من نوع الميامر والمداريش، طبع منها البطريرك رحمانى شيئاً ، لكنه نسبة الى مار افرام (٣٧) .

ولنا اسماء اخرى لامعة برزت في تاريخ مدرسة الرها ، منهم جثالقة واساقفة اداروا كنيسة المشرق والابرشيات السريانية العديدة ، ومنهم كتبة

(٣٦) بالاضافة الى كتاب مهرجان افرام - حنين ، بغداد ١٩٧٥ ، انظر :
I. Ortiz de Urbina, Patrologia Syriaca, Roma 1965, p. 56 - 83 ;
Joseph Melki, S. Ephrem le Syrien, un bilan de l' - édition critique,
in : Parole de l'Orient XI (1983) , p. 3 - 88.

(٣٧) غبريال - البستاني ، الاداب السريانية ، ص ١١٨ - ١٢٥ .

كبار ، نذكر منهم معنا ، وكومى ، وبروبا ، ومارون الكاهن ، وعبشواطا
النينوي ، ويوحنا الجرمقي ، وميخا ، وباولا بن فافا من كرخ الاحواز ،
وابراهيم المادي ، وعزليا من دير كفر ماري وغيرهم^(٣٨) . وقد كان لاساقفة
الرها تأثير كبير على سير امور المدرسة ، مما يؤكد ارتباط الثقافة فيها بالدين .

وكان التعليم فيها يبدأ بتعلم مزامير داود قراءة ولفظا ، ثم تعلم الكتابة
والخط ، فقراءة العهدين القديم والجديد ، فطقوس الكنيسة ، وآباء الكنيسة
الاولاء . وأهم كرسي في المدرسة للمفسر (مبشقانا) ، لان تفسير الكتاب
المقدس كان بمثابة العلم الاسمى ، ويشتمل على علم الكتاب المقدس بالمعنى
الحصري ، كما يشتمل على الفلسفة ، ولاسيما المنطق ، واللاهوت وسائر
العلوم الدينية ، بالاضافة الى الادب ، واللغة ، والصرف والنحو ، والشعر ،
والتاريخ ، والخطابة ، والمعاجم ، ومبادئ الحساب والفلك لاستخدامها في
احساب الاعياد والاصوام . وقد نوهنا بأهم النصوص الرسمية التي
اعتمدها مدرسة الرها ، فهي كتابات مار افرام ، ثم كتابات تيودورس المفسر
أو الشارح^(٣٩) . وكانت النزعة الخليطية (Syncretismus) والفلسفة
التوفيقية epiclectismus قائمتين في الرها وأطرافها ، انطلاقا من انفتاح
المنطقة على أقوام وشعوب كثيرة ، مما يخلق نفسا موسوعيا ، لم تضع فيه
الاصالة ، انما تأكدت عبر مذاهب وأفكار جديدة .

(٣٨) نحيل القارئ الكريم الى امهات كتب تاريخ الادب السرياني (رايت ،
دفال ، شابو ، بومشترك ، ادى شير ، برصوم ، كامل - البكري -
رشدي ، غبريال - البستاني ، ابونا ، اوربينا والنخ) ويؤيد اختلاف
المنشأ وتعدد مواطن الدراسة وتنوع اماكن ممارسة نشاطهم ما نراه بشأن
الثقافة السريانية .

(٣٩) برحذبشا اسقف حلوان ، علة تاسيس المدارس (بالسريانية) ، طبعة
الباترولوجيا ، ص ٣٨٢ .

ترجمات واجتهادات

بعد ان نوهنا ببعض التأليف الموضوعة بالسريانية ، نحاول حصر أهم الترجمات القديمة ، ومعظمها من اليونانية ، فهي التي ستطبع الاثار السريانية بمسحة خاصة . من أقدمها كتاب التجلي (Theophania) وكتاب شهداء فلسطين من تأليف اوسابيوس القيصري ، ومقالة لطيطس من بصرى ضد المانويين ، وكلها محفوظة في مخطوطة لندن برقم ١٢١٥٠ وترجع الى سنة ٤١١ ، ثم تاريخ الكنيسة لاوسابيوس أيضا محفوظ في مخطوطة ليننغراد تحمل تاريخ سنة ٤٦٢ . كما قام هيبا وكومي وبروبا وغيرهم بترجمة كتب تيودورس المصيبي في أوائل القرن الخامس ان لم يكن في أواخر الرابع ، نلقى منها شذرات قديمة في مخطوطة لندنية برقم ١٤٦٦٩ من القرن الخامس ، ويعني ذلك ان الترجمات الاخيرة هي منذ عهد المؤلف نفسه . وتشتمل مخطوطة لندن رقم ١١٣٨ على تقاليد معلمي المدارس ، وشذرات من ترجمة معنا لكتب تيودوروس وديودورس الطرسوسي (مخطوطة لندن ١٢١٥٦ ، ٨٠ آ - ٨٣ ب) . ويؤكد عبد يشوع الصوباوي في فهرس المؤلفين بأن كتب تيودورس ، وعددها ٣١ مجلدا ، قد نقلت كلها قبل عهد ربولا ، أي قبل وفاة المؤلف ، لكنها ضاعت اثر المشاحنات التي جرت بين نسطور بطريرك القسطنطينية وقورلس بطريرك الاسكندرية ، وتبني مدرسة الرها ، ومدرسة نصيبين ، وكنيسة المشرق ، تعاليم نسطور وتيودوروس . وقد حاول فوبس جرد ما تبقى من آثار تيودورس بالسريانية (٤٠) .

(٤٠) وذلك في الهامش ٣٧ ، ص ١٩ - ٢٠ من كتابه (تاريخ مدرسة نصيبين).
 اما بشأن فهرس المؤلفين لعبد يشوع الصوباوي (المتوفى سنة ١٣١٨) ،
 فانظر طبعة السمعاني في المكتبة الشرقية ، المجلد ٣ ، ١ (باللاتينية) ،
 وقد تمت بنقله الى العربية والتعليق عليه ، وهو قيد الطبع .

وإذا ما تخطينا الآثار اللاهوتية والكتابية الى الفلسفية ، وجدنا ترجمة سريانية لكتاب العبارة لارسطو (Hermeneutica) وانا لوطيقا أو التحليلات الاولى لارسطو (Analytica Priora) وايساغوجي فرفوريسوس (Isagoge Porphyrii) مع شروح بروبا (بروبس) • ويؤكد لنا عبد يشوع ان هيبا وكومي وبروبا هم من مترجمي ارسطو ، وذلك في أوائل القرن الخامس (٤١) •

ويؤثر مجمع افسس ، المنعقد عام ٤٣١ ، مرحلة حاسمة في تاريخ المسيحية في الشرق ، اذ جرى نزاع حول الزعامة الكنسية بين الاسكندرية والقسطنطينية ، راحت فيه انطاكية وكنيسة سلوقية - طيسفون ضحيته ، اذ استغلت فيه الآراء والمذاهب اللاهوتية والفلسفية حججا ، أيام كان من العسير الاخذ بتعددية الفكر والتفسير ، فلعبت الالفاظ والمصطلحات والترجمات المختلفة دور تشويش ، ووصل الامر الى تحريم اقوال نسطور واتباعه ، حتى اتصر هذا الفريق نوعا ما في مجمع خلقيدونية عام ٤٥١ • ولا يسعنا المجال ان نأتي على هذه الاحداث المحزنة ، انما يهمننا هنا التأكيد على ان الفكر كان له الدور الكبير في القضية ، الامر الذي يدل على ازدهار الحركة الفكرية في المنطقة عهد ذاك • وقد كان في القلب من المعمة الناطقون بالسريانية والمراكز والمعاهد السريانية ، اذ سرعان ما تبني فريق منهم المذهب النسطوري - التيودوري القائل بوحدة المسيح مع طبيعتين واقنومين ، بينما تبني فريق

(٤١) اضافة الى معلومات فوبس ، تاريخ مدرسة نصيبين ، ص ١٥ - ٢٤ ، ودى لاسي اوليري ، علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب ، ص ٦٨ - ٦٩ ، والفلسفة السريانية ، ١٤ - ٢٢ ، انظر : بومشترك ، تاريخ الادب السرياني ، الفصل الاول ، وكذلك :

A. Baumstark, Aristotelss bei den Syren von V — VIII Jahrhundert, Leipzig 1900 etc.

آخر مذهب الوحدة في الطبيعة أيضا أو في المشيئة ، فأثروا على كنائسهم ، وانشقت كنائس المشرق السريانية الى شقين كبيرين : من سمّوا بالنساطرة ، وهم الكلدان والاثوريون حاليا ، ومن سمّوا باليعاقبة ، وهم السريان الارثوذكس والسريان الكاثوليك حاليا ، وتعاطف الاخرون مع الاقباط والاحباش والارمن ، بينما ترسخت النزعة الاولى في سلوقية - طيسفون (المدائن) وما يتبعها من ابرشيات امتدت حتى الهند والصين ومنغوليا وافغانستان وتركستان وغيرها من بلدان . ولقي الاكثر ميلا الى اليونان حلا توفيقيا شجعهم عليه مرقيانوس الملك ، فسموا بملكين ، وهم الروم الارثوذكس والروم الكاثوليك حاليا ، بينما نشأت فيما بعد جماعة كنسية تكونت حول دير مار مارون ، فسمّوا بالمارونية (٤٢) .

لا نكير لاثر مدرستي الرها ونصيبين فيما يخص الخلاف المذهبي الذي ألمحنا اليه ، فان ربولا اسقف الرها وقف ضد زملائه معلمي المدرسة ، كما بين هيبا في رسالته الى ماري سنة ٤٣٣ مفيدا بأن الاسقف (ربولا) قد زاغ عن تعاليم الحق (٤٣) ، فانقسمت جماعة الرها الى قسمين ، وحرقت كتب تيودورس ، ولم يسلم سوى شرح التوراة وشرح الانجيل (٤٤) ، وارسل قورلس ، خصم نسطور ، كتابا له ترجمه ربولا الى السريانية وغدا المرجع الاساس لمدة من الزمن (٤٥) . وتغيرت الامور حين خلف هيبا ربولا على كرسي

(٤٢) عديدة هي الكتب التي تؤرخ هذه الكنائس ، نكتفي بذكر بعض المؤلفين : لوقيان ، السمعاني ، الدبس ، ادي شير ، نصري ، تيسران ، اسد رستم ، فيليب طرازي ، افرام برصوم ، جوزيف نصرالله ، جوزيف حجار ، جان فيي ، يعقوب الثالث ، اسحق ساكا وغيرهم .

(٤٣)

Mansi, Acta Conciliorum, II, III, p. 39 ; Andreas, Epistula, p. 32 .

(٤٤) اندرياس ، الرسالة ، ٦٤٩ .

(٤٥) فوبس ، تاريخ مدرسة نصيبين ، ص ٢٦ .

الرها • ونجدنا هنا ازاء تحركات برصوما مطران نصيبين الذي عقد مجعما في بيت لافاط (الاحواز) عام ٤٨٤ وعمل على قتل بابوى جاثليق كنيسة المشرق ، وامتد نفوذه حتى بلغ بلاد الشام وفلسطين وفينيقيا وجزيرة العرب والبتراء وسيناء ، وكان قد انتصر منذ مجمع افسس غير القانوني المنعقد سنة ٤٤٩ ، وفيه تمّ عزل هيبا وأحل مكانه نونا ، وكان ميالا الى القورلسيين باعتدال ، ثم عاد هيبا فاسترجع كرسي الرها في مجمع خلقيدونية • ولكن سرعان ما قوي اصحاب الطبيعة الواحدة غربي سوريا وفلسطين ومصر ، ثم في سوريا والرها عينها •

مدرسة نصيبين

تأسست مدرسة نصيبين اثر هجرة اساتذة مدرسة الرها اليها ، وقد كان فيها قبل ذلك مدرسة كنسية صغيرة ، كما هي الحال في معظم المدن والقصبات (٤٦) • ونصيبين من المدن المشرفة على الطريق الرئيسي بين شمال ما بين النهرين ودمشق •

واختلف العلماء حول تاريخ هذه الهجرة ، فقال بعضهم انها تمت سنة ٤٣١ ، وقال آخرون انها عام ٤٥٧ ، بينما يفضل غيرهم سنة ٤٨٩ • والارجح انها حدثت ايام قورا ، أي ليس قبل ٤٧١ • ولعل سنة ٤٨٩ هي سنة تجميد مدرسة الرها ، برحيل أستاذها الكبير نرسي الى نصيبين • وقد ذكر المؤرخون ان الذين رحلوا معه ناهزوا الثلاثمائة شخص (٤٧) • وتجد ر الإشارة هنا الى

(٤٦) بينما يعكس اوليرى الامر ، فيفترض مدرسة في نصيبين اولا ، ثم يجعل انتقالها الى الرها بعد سقوط نصيبين عام ٣٦٣ (علوم اليونان ، ص ٦٤ - ٦٥) ، غير ان الحجة في هذا هو لا ريب الأستاذ فوبس ، الفصل الثاني من تاريخ مدرسة نصيبين .

(٤٧) التاريخ السعدي ، طبعة الباترولوجيا ، ١٣ ، ٥١٠ - ٥١١ ؛ والمجلد لعمر ، طبعة جيسموندي ، ص ٥٢ .

ان تشرت اساتذة مدرسة الرها وتلاميذها عمل على انتشار مدارس عديدة وتقويتها في معظم المناطق الخاضعة لنفوذ كنيسة المشرق (٤٨) .

قصد نرسي نصيبين ، وكان فيها مدرسة صغيرة اسسها شمعون الجرمقي ، فوسعها . وجذبت شهرته العديدين اليها ، واعانه في عمله برصوما اسقف المدينة (٤٩) . فعدت معهدا ، بل جامعة مرموقة ، قصدها الكثيرون من بلاد الشام وفارس ، تسعفهم في ذلك الصداقة التي كانت تربط برصوما وفيروز عاهل الفرس ، وميل هذه المدرسة الى الشرق ، لاسيما بعد ان اغلق الامبراطور الروماني زينون مدرسة الرها .

تعاقب على مدرسة نصيبين بعد نرسي ، كل من اليشع ، وقوزبايي ، وابراهيم ويوحنا من آل ربن ، وحنانا الحديابي . كما اشتهر من المؤلفين يوسف حزايا أو الرائي ، ومار آبا الكبير مصلح كنيسة المشرق ، وبولس من دير كفر ماري ، وتوما الرهاوي ، وقيور ، وايشي ، وراميشوع ، واشعيا التحلي ، ومسكين العربي ، وميخائيل ، وابراهيم بيه - قاوذ ، وبرحذبشا العربي ، وحشبا ، وحننا نشوع ، وبابي الكبير ، وثنيل الشهرزوري ، وبرحذبشا اسقف حلوان ، وايشوعياب الجدالي ، وايشوعياب الحديابي . كما تخرج منها أيضا آقاق الجاثليق ، ويوحنا أسقف بيت ساري ، وبولس بن قاقا اسقف الاحواز ، وميخا اسقف لاثوم ، وابشوتا النينوي ، ومعظمهم

(٤٨) يشهد بذلك التاريخ المنحول المنسوب الى مشيحا زخا ، والمعروف ايضا بتاريخ اربيل ، طبعة منكنا ، وكذلك تاريخ برحذبشا العربي ، وعلنة تاسيس المدارس لبرحذبشا اسقف حلوان ، والتاريخ السعردى ، وكلها ضمن سلسلة الباترولوجيا ، باريس .

(٤٩) التاريخ السعردى ، ٢ ، ص ٦٠٨ .

من تلاميذ نرسي ، ولهم كتابات في شتى المعارف والعلوم (٥٠) .

وكان يسود المدرسة نوع من شركة الحياة ، ويلتزم الطلبة بالعزوبة أثناء الدراسة ، والاقامة المستمرة فيها ، كما وضعت لهم قوانين خاصة تدفعهم الى المثابرة والجد . وقيل ان عدد الطلبة بلغ أحيانا الثمانمائة ، كما في عهد حنانا الحديابي رئيسها . ولم يرض حنانا بعضهم ، فتركوا المدرسة ، ومضوا فأسسوا مدارس وديارات في مناطق شتى ، أشهرها دير مار ابراهيم الكسكري في جبل ايزلا والمعروف بالدير الكبير ، ودير بيت عابي في المرج ، وقد أرخ له توما المرجي في كتاب الرؤساء (٥١) .

وكانت مدرسة نصيبين ، كمدرسة الرها ، كلية لاهوتية بالدرجة الاولى ، وفيها علوم مكملة ، كالفلسفة ولاسيما المنطق ، واللغة ، والخط ، والموسيقى ، والطقوس ، وبعض العلوم التي تخدم هذه الدراسات . وقد دخلت اصلاحات على قوانين المدرسة في عهد الجاثليق ايشوعياب الجدالي (٦٢٨ - ٦٤٦/٣) ، واستمرت مزدهرة بعد الفتح العربي حتى ضعفت ، فأعطت مجالا لمدارس اخرى ، لا سيما في العصر العباسي . اما اصل قوانينها المعروفة والمنشورة ، فيرجع الى هوشع مطران نصيبين الذي ثبت ٢١ قانونا وضعها نرسي الملقان ويونان كاتب المدرسة عام ٤٩٦ ، وبعد قرن اضاف اليها قوانين اخرى شنعون مطران نصيبين ، ثم قام ايشوعياب الجدالي باجراء اصلاحات عليها (٥٢) .

(٥٠) بيان من هذه القائمة السريعة مدى اهمية المدرسة وسعة انتشار العلوم والاداب السريانية في رقعة كبيرة من البلاد .

(٥١) كتاب الرؤساء لتوما اسقف المرج ، طبعة بدج ، وترجمة عربية للاب البير ابونا ، الموصل ١٩٦٦ .

(٥٢) نشر كويدي قوانين مدرسة نصيبين ، وكتب عنها المطران ادي شير (مدرسة نصيبين الشيرة ، بيروت ١٩٠٥ ، وقد اعادت مجلة قالا سوريايا طبعا بالاوفسيت في العددين ٢٢ - ٣٣ ، ١٩٨٤ ، كما قام آرثر

ولا مناص لنا من التطرق الى مشاهير هذه المدرسة .
 ولد نرسي عام ٣٩٩ في عين دلبى (معلثايا - دهوك) ، وبعد دراسة
 أولية ، قضى عشر سنوات في دير كهر ماري لدى عمه رئيس الدير . وبعد
 فترة تعليم قصيرة ، قصد مدرسة الرها ، وزار تيودولوس تلميذ ديودورس
 الطرسوسي ، بمعية زميله برصوما . وأختير مديرا لمدرسة الرها بعد وفاة
 قيورا عام ٤٣٧ ، وأدارها سنوات حتى لجوئه الى نصيبين بعد سنة ٤٧١ ،
 حيث تمكن من اعلاء شأن مدرسة نصيبين ، فعدت بفضلها أكبر مركز ثقافي
 عرفته المسيحية السريانية المشرقية ، بل المنطقة بأسرها في تلك الايام .
 ووضع نرسي ٣٦٠ قصيدة (ميمرا) شعرية ، احصى منها منكنا ٨١ ، جلها
 في موضوعات دينية ، كتابية ، لاهوتية ، فلسفية ، طقسية . وتوفي بعمر
 ١٠٣ سنوات عام ٥٠٢ (٥٣) .

أما برصوما مطران نصيبين فقد عقد مجمعا لكنيسة المشرق في بيت
 لافاط عام ٤٨٤ شرع فيه امورا سببت خلافات ومشاكل ، وله رسائل تذكرها
 كتب السنهادوسات (المجمع) (٥٤) .

ولاليشع بر قوزايبى شروح بالسريانية كاملة في اسفار العهد القديم ،
 وفق الترجمة المسماة بالبسيطة (فشيظتا) ، المختلفة عن الترجمة اليونانية

فوبس بتحقيق القوانين ونشرها مع ترجمة انكليزية . وللعلامة شابو ايضا
 بحث في مدرسة نصيبين كان قد نشره منذ سنة ١٨٩٦ في المجلة
 الاسيوية ، المجلد ٩ .

(٥٣) بشأن نرسي وتلاميذ مدرسة نصيبين راجع تواريخ الادب السرياني .
 وانظر بشأن تأليف نرسي ما نشره منكنا من ميامره في الموصل ، ١٩٠٥ ،
 وفوبس ، مدرسة نصيبين ، ص ٥٧ - ١٢١ .

(٥٤) قام Gero مؤخرا بتناول حياة برصوما ونشاطه ، ونشر ذلك في
 جبهة لوفان عام ١٩٨١ .

(السبعينية) ، وكتابات ضد المجوس والهرطقة • وكان قد خلف نرسي في رئاسة المدرسة وادارها سبع سنوات (٥٤ مكرر) •

وأدار ابراهيم من آل ربن مدرسة نصيبين مدة ستين سنة ، وهو ويوحنا من قرابة نرسي المعلم (ربن) ، وقيل ان عدد تلاميذه بلغ الالف • ونجح في توسيع المدرسة ، بفضل ادارته الحكيمة ، ومع ذلك كان البعض يحاولون الانتقاص منه ومن قيمة المدرسة • وقد فقدت معظم آثاره ، وآثار نسيه يوحنا ، ومعظمها في شرح الكتاب المقدس ، استفاد منها ايشو عدد الحديثي • وليوحنا كتاب تاريخي تناول فيه غزو كسرى لعرب نجران ، وآخر في الطاعون أو الوباء الكبير (٥٥) • ومن التلاميذ في هذا العهد مار آبا الكبير صاحب الاصلاحات والرسائل والقوانين ، وتوما الرهاوي الذي له مقالات في بعض الاعياد وجدال مع الهرطقة ومقالة في دحض التنجيم ، وراميشوع مفسر مدرسة المدائن ، ويوسف الاهوازي مؤلف كتاب النحو السرياني ومقالة في الاسماء المتشابهة ، وغيرهم (٥٦) •

ودامت مدة رئاسة حنانا الحديابي من سنة ٥٧٢ حتى وفاته عام ٦١٠ ، الا ان تعاليمه دفعت بولس مطران نصيبين الى طرده ايام ابراهيم ، فطاف

(٥٤ مكرر) بشأن الإشع ، انظر ادي شير ، مدرسة نصيبين ، وفوبس . وبشان ترجمات الكتاب المقدس الى السريانية انظر : اوربينا ، باترولوجيا ، ص ٢٢٤ - ٢٢٨ (بيلوغرافيا) ، وكذلك :

A. Vööbus, Early versions of the New Testament, Stockholm 1954 ;

Id., Studies in the History of the Gospel, CSCO, Subs. III, Louvain 1951 .

(٥٥) فوبس ، مدرسة نصيبين ، ص ١٣٤ - ١٢٥ و ٢١١ - ٢٢٢ •

(٥٦) ادي شير ، مدرسة نصيبين ، ص ١٦٩ - ١٧٦ (طبعة قالا سوريبايا) ، وكتاب السنهادوسات بالنسبة لاعمال مار آبا الجمعية .

حنانا في البلاد ، ثم عاد الى نصيبين ، وما لبث ان تسلم ادارة المدرسة بعد ايشوعيا ب الارزني و ابراهيم النصيبيني ، اللذين دامت رئاستهما اقل من ثلاث سنوات . وقال ماري في مجدله ان عدد تلاميذ حنانا بلغ الثمانمائة ، وقيل اقل . وسيت تعاليمه سجسا في كنيسة المشرق ، فقد قال بالقدر وانكر قيامة الاجساد والدينونة والعقاب الابدي ، كما نسب اليه بابي آراء اخرى يبدو انه لم يأت بها ، انما ابتعاده عن تعاليم تيودورس المصيبي بشأن الاتحاد في المسيح جعل الآخرين ينهضون ضده ، وقد تبعه في ذلك سهدونا واشعيا التحلي . مهما يكن من امر فان غريغوريوس الكسكري مطران نصيبين حرم حنانا ، بينما دعمه سبريشوع الجاثليق ، فشق ذلك على تلاميذ المدرسة ممن كانوا ضد حنانا ، فخرجوا من المدينة ، وكان عددهم نحو ثلاثمائة نفر ، فقصد بعضهم دير مار ابراهيم الكسكري ، وآخرون بلد (اسكي موصل) ، ففتح لهم اسقفها مرقس مدرسة علموا فيها ، وكان ذلك سنة ٥٨٢ ، ومن المشاهير ايشوعيا الجدالي وبرحذبشا العربي وايشوعيا الحديابي وميخائيل الملفان وبولس المفسر .

ومنذ ذلك الحين انحط مستوى مدرسة نصيبين ، و اراد حنانا تدارك الامور ، فاجرى تعديلات على قوانين المدرسة ، ثبتها شمعون مطران نصيبين الجديد ، الا انها لم تف بالغرض . وكانت تأليف حنانا كثيرة جدا ، جلها في تفسير الاسفار المقدسة وشرح الاسرار وقصائد في الاعياد لم تصلنا منها سوى مقالتين في الطلب (الباعوثا) وجمعة الذهب (٥٧) .

وتؤكد مرة اخرى بان الفكر الذي ساد في الرها ونصيبين شرقي متأثر بالهلينية ، وقد كان له اثر كبير على الفكر البيزنطي ، اذ تكشف

الدراسات يوما بعد يوم عن ثروة طائلة ، رغم فقدان معظم النتاج الثقافي بسبب الخلافات والمشاحنات والحروب ، ويتضح يوميا ان الناطقين بالسريانية لم يكونوا نقلة وحسب ، اذ قاموا بوضع مصنفات فكرية وعلمية ، كما دبجوا شروحا وتفسير واختصارات وجوامع ، ثم كلها عن ابداع ورقي . وما استعراض هاتين المدرستين سوى تدليل على الاوج الذي بلغته الثقافة السريانية ، واغنت به المنطقة والعالم ، فقد خلقت مدرستا الرها ونصيبين جيلا كاملا من الاساتذة والعلماء ، ومكتبة فكرية غنية بالمعرفة ، في فترة مبكرة بحيث يمكن اعتبارهما رائدتين عظيمتين .

ولم يقتصر نشاط هذين المركزين وغيرهما على المعرفة والعلم ، بل تعداه الى سائر مجالات الحياة العمرانية ، الفنية ، الصحية وغيرها . فان اسقف الرها نونا اقام بيمارستانا في المدينة في اواسط القرن الخامس قرب بوابة شمش . ونلقى نافورات اسماك في كل من الرها ، وحران ، وتدمر ، ومنبج . ويسمي مار افرام مدينة الرها « ام الحكمة » . والشفاء » في اناشيده النصيبينية . وكان جبرائيل بن روفينا مطران نصيبين منكبنا على علم الفلك والتنجيم . وقام ابراهيم ربن بتشيد ابنة كثيرة ابان رئاسته لمدرسة نصيبين (٥٨)

مدرسة جنديسابور

بيت لافاط او جنديسابور ، عاصمة عيلام او الاحواز ، قريبة من السوس (سوسه) مشتى ملوك الفرس سكنها العديد من الاسرى الذين وقعوا في أيدي الفرس من جيش فالريان سنة ٢٥٨ م ، اذ كلفوا بانشاء جسر كبير على نهر الدجيل ، واقامة منشآت اخرى بصفتهم من المهرة ، فاكرمهم سابور الاول

(٥٨) سيكال ، اديسا ، ص ٧١ ؛ ادي شير ، مدرسة نصيبين ، ص ١٨٤ .

واسكنهم جنديسابور ومدنتين اخريين ، وابع لهم ممارسة شعائرهم الدينية وبنية كنائس ، ويفيدنا التاريخ الكنسي بانه كان في جنديسابور ، كما في اماكن اخرى ، كنائس تجرى فيها الطقوس والشعائر بالسريانية ، وكنائس باليونانية لهؤلاء الروم ، كما في مدينة بارانيشهر^(٥٩) ، حتى أهملت اليونانية واصبحت السريانية وحدها لغة التعليم^(٦٠) . وسرعان ما غدت جنديسابور مركزا ثقافيا مرموقا ، اذ ابدى سابور عناية كبيرة بجمع الكتب العلمية ، اليونانية والهندية ، ونقلها الى الفهلوية . وكان دورسوس السرياني واحدا من هؤلاء النقلة^(٦١) . واقتفى سابور الثاني أثره ، وكذلك كسرى انوشروان . وتنوه هنا ايضا بان الاهالي كانوا يتكلمون برطانة خوزستان^(٦٢) ، كما كان (السورث) شائعا في معظم اوساط من نسميهم عادة بالناطقين بالسريانية .

وتريد احدي الروايات ان يكون احد اسرى الروم بطريك انطاكية ديمتريانس نفسه ، في القرن الرابع ، كما ان البطريك اثناسيوس الجمال (٥٩٥ - ٦٠٤) قدم المشرق لتدشين كنيستين شيدهما كسرى الثاني لزوجته شيرين^(٦٣) ، وكلتا الحادثتين تدلان على وجود علاقات ثقافية وكنسية بين المشرق والغرب اليوناني والبيزنطي . وقد كان كسرى انوشروان (٥٣١ - ٥٧٨) شديد الإعجاب بالثقافة اليونانية ، رغم منازعاته مع الروم ، لذا نراه يرحب بالفلاسفة والعلماء الذين تشتتوا اثر اغلاق جستينيان مدرسة آثينا ،

(٥٩) التاريخ السعدي ، ٤ ، ص ٢٢٠ - ٢٢١ .

(٦٠) اوليري ، علوم اليونان ، ص ٩٥ .

(٦١) الفهرست لابن النديم ، ص ٣٤٨ .

(٦٢) ابن حوقل ، صورة الارض ، ٢ ، ص ١٠٩ .

(٦٣) بحثي ، ملامح خليجية ثقافية ، ص ٣٣ و ٣٦ - ٣٨ ، وكذلك :

J. M. Fiey, Communautés syriaques en Iran et en Irak, London

(Variorum) 1979, III, p. 227 - 234 .

فقد اسكن سبعة من فلاسفة المذهب الافلاطوني الجديد في قصره عام ٥٢٩ • واحتضن اكاسرة الفرس اساتذة المدارس السريانية المشرقية ، عندما اغلق زينون مدرسة الرها • وفي ايام هرمزد الرابع ابن كسرى انوشروان (٥٧٩ - ٥٩٠) يقدم لنا التاريخ الرهاوي طيمثاوس النصيبيني كرئيس للاطباء ، وجبرائيل السنجاري رئيس اطباء دروستباد الذي فصد شيرين فثفاها ، ونال حظوة لدى الملك^(٦٤) فسعى في بناية الكنيستين المذكورتين أعلاه •

قامت في جنديسابور مدرسة شبيهة بمدرسة الاسكندرية ، عرفت فيها مصنفات ابقراط وجالينوس ، ومؤلفات هندية • فقد ارسل الملك كسرى الاسقف بود الى الهند • ويعزى الى بود كتاب الف ميغن Alpha to Mega وشرح الكتاب الاول من الطبيعة لارسطو ، وترجمة سريانية لكتاب هندي عرف فيما بعد بكتاب (كليلة ودمنة)^(٦٥) • ونلقى في هذه الفترة ترجمات فارسية لبعض كتب ارسطو وافلاطون •

وعاش بولس الفارسي (المتوفى سنة ٥٧١) في عهد كسرى ، ويقول عنه ابن العبري انه كان متفوقا في الابحاث الفلسفية والكنسية ، فكتب مقدمة لجدل ارسطو (الديالكتيكا) ، وله بحث في المنطق أهداه الى كسرى^(٦٦) •

وهكذا التقت في جنديسابور الحكمة المشرقية القديمة بالفكر الهندي واليوناني والفارسي والسرياني ، ونشطت العلوم فيها ، وصار الاهتمام

(٦٤) التاريخ الرهاوي او التاريخ الصغير ، ترجمة الاب د. بطرس حداد ، بغداد ١٩٧٦ ، ص ٥٨ و ٦٥ ، وكان كويدي قد نشره في جمهرة لوفان مع ترجمة لاتينية .

(٦٥) انظر : فهرس عبد يشوع ، ص ١٥٨ ، طبعة السمعاني ، وانظر : رايت ، مختصر تاريخ الادب السرياني (بالانكليزية) ، ص ١٢٤ .

(٦٦) مخطوطة المتحف البريطاني رقم ١٤٦٦٠ ، نشرها لاندر ، ص ٤ ، ص ١ - ٣٢ . انظر : بومشترك ، تاريخ الادب السرياني ، ص ١٢١ .

بزراعة قصب السكر حول المدينة ، كما قامت فيها مدرسة فلكية ومرصد ، وقد كانت دراسة الرياضيات جزءا من علم الفلك (٦٧) . واشتهرت جنديسابور ببيمارستان لمعالجة المرضى وتعليم الطب ، سوف يبرز فيه آل بختيشوع ، وآل ماسويه . وكان الاعتماد على كتب جالينوس بالدرجة الاولى .

مدرسة ميافارقين

كانت ميافارقين ، او ميافرقاط ، الحد الفاصل بين البيزنطيين والساسانيين ، وقد سميت مدينة الشهداء لكثرة الشهداء فيها ولجمعها رفات العديد منهم وسيرهم . ويمر بميافارقين الطريق الى دارا ونصيبين وقرقيسيا حتى خليج العقبة . وقد برز فيها ماروثا اسقفها في أواخر القرن الرابع ، ارسله اركاديوس (٣٩٥ - ٤٠٨) اول اباطرة البيزنطيين الى ملك الفرس يزدجرد الاول ، ثم عاد فارسله تيودوسيوس الثاني الى العاهل نفسه ، فنقل الى كنيسة المشرق التي كان كرسيها في سلوقية - طيسفون قوانين مجامع كنيسة الغرب ، لاسيما مجمع نيقية المنعقد سنة ٣٢٥ ، واشترك مار ماروثا في مجمع اسحق عام ٤١٠ (٦٨) ، وقد نقل كتاب الشهداء او القسم الاول من سير واعمال شهداء المشرق (٦٩) وينسب اليه شرح لدياطرون ططيانس ، كما قام في ميافارقين علماء آخرون (٧٠) .

(٦٧) اوليري ، ص ٥٠ .

(٦٨) السنهادوسات ، طبعة شابو ، باريس ١٩٠٢ ، ص ١٧ - ٣٦ (النص) ، ٢٥٣ - ٢٧٥ (الترجمة الفرنسية) :

Synodicon Orientale, ed. J. B. Chabot, Paris 1902

(٦٩) طبعة الاب بولس بيجان في سبعة مجلدات (وقد اعيد طبعتها بالاونسييت في هيلديسهايم) .

(٧٠) كلدو وآثور ، للمطران ادي شير ، ج ٢ ، بيروت ١٩١٣ ، ص ٩٩ - ١٠٣ .

مدرسة مرو

واذا ما ابتعدنا الى مرو في خراسان ، تلقى مار آبا الجاثليق (٥٤٠ - ٥٥٢) تلميذ مدرسة نصيبين ، ينصب عليها اسقفا نيودور ، وذلك سنة ٥٤٠ . وهذا تلميذ سرجيس الرسعني ، وكمعلمه من دارسي منطق ارسطو . وكان جبرائيل اخو تيودور المروزي اسقفا على هرمزد اردشير وضع شروحا على الكتاب المقدس ورسالة ضد المانويين واخرى ضد المنجمين^(٧١) . وقامت في مرو « مدرسة لاهوتية وفلسفية مهمة ، برز فيها تيودوروس المروزي . . . ثم ايليا مطران مرو » ، كما انها انجبت عدة علماء معروفين^(٧٢) .

مدرسة حران

تريد الرواية الشائعة بانتقال الطب والعلوم من الاسكندرية الى انطاكية في عهد عمر بن عبدالعزيز ان تكون حران حلقة الوصل ، او ان لها على الاقل دورا ذا شأن في ذلك^(٧٣) . وحران بين الرها ورأس العين ، وعاصمة امارة فدان آرام ، ومركز آرامي ثقافي ، سكنها يونانيون في عهد الاسكندر ، فاتصلت حضارتها المشرقية القديمة ، بما فيها النظريات الرياضية والعلوم الفلكية ، بتعاليم المذهبين الفيثاغوري الجديد والافلاطوني المحدث . جل مشاهيرها من الناطقين بالارامية - السريانية ، سوف يبرز من بينهم سلم صاحب بيت الحكمة ببغداد ، وثابت بن قره ، وسانان ابنه وغيرهم . ولم يعتنق

(٧١) بومشترك ، تاريخ الادب السرياني ، ص ١٢٢ ؛ السنهادوسات ٦٨ - ٩٥ ، ٣١٨ - ٣٥١ ، ٥٤٠ - ٥٦١ - وقد نشر بيجان حياة مار آبا ، وكتب عنه لابور باسهاب .

(٧٢) بحثي ، يوحنا بن حيلان معلم الفارابي في المنطق ، مجلة بين النهرين ٣ (١٩٧٥) ، ص ١٣٢ .

(٧٣) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص ١٠٥ - ١٠٦ .

الحرانيون المسيحية بل بقوا على دينهم القديم (٧٤) .

مركز الحيرة

وبالسريانية (حيرتا) أي المخيم أو المعسكر ، جنوب العراق ، وعاصمة المناذرة . كان يسكنها عرب ونبط واقلبيات ، وكانت ملتقى حضارات قديمة ، اشتهرت بقصورها ، وفيها كتب التلمود البابلي في القرن الخامس الميلادي ، وربما منها انتقلت مؤثرات ارامية - سريانية الى جزيرة العرب ، وقد ضعف شأنها حين بنيت الكوفة على مقربة منها ، ولكنها ستنجب اسحق وابنه حين أعظم مترجم عرفه التاريخ . كما سينطلق منها رهبان يشيدون ديارات حتى في نينوى كايليا الحيري باني دير مار ايليا المعروف بدير سعيد بجوار الموصل . وايليا هذا تلميذ مدرسة نصيين ، وكان قد تروض في الاسفار البيعية في كنيسة الحيرة ، وترهب في دير مار ابراهيم الكسكري سنة ٥٧١م (٧٥) .

مركز بصرى

احدى عواصم الغساسنة ، منافسي المناذرة . وبينما كان المناذرة أقرب الى تراث المشرق ، تأثر الغساسنة بالبيزنطيين بدرجة كبيرة . وكانت بصرى ملتقى شبكة طرق رومانية ، وسوقا تجاريا نبطية . واتخذ الغساسنة عدة عواصم في فلسطين والاردن وأطراف الشام ، وشيدوا الاديعة وأقاموا المدارس ، وكانت مراكزهم تجذب شعراء الجاهلية ، فتسربت منها ، مثلما تسربت من الحيرة ، الى العربية ألقاظ ارامية - سريانية . واستعان المسلمون بالغساسنة

(٧٤) يوحنا بن حيلان ، ص ١٣١ - ١٣٢ ، السريان لزغلول ، ص ٥١ - ٥٥ .
 (٧٥) بشأن ايليا الحيري وديره انظر : دير مار ايليا ، مجلة بين النهرين ٢ (١٩٧٤) ، ص ٢٦٨ - ٢٧٣ . وسيأتي ذكر حنين ابن اسحق فيما يلي .

لبناء الجوامع والمساجد والقصور في عدة مدن سورية^(٧٦) .

مدرسة رأس العين

لو لم يقيم في رأس العين عدا سرجيس لحق لها ان تفخر بمكانة مرموقة في تاريخ الثقافة والعلوم . درس سرجيس فيها اولاً ، ثم في الاسكندرية ، ونقل العديد من كتب الفلسفة والطب ، من اليونانية الى السريانية وهو ما يزال شاباً ، فجاءت ترجماته ركيكة ، كما يؤكد حنين في رسالته الى علي بن يحيى^(٧٧) . اشتملت الكتب التي وضعها ونقلها سرجيس على الطب ، أشهرها مجاميع الاسكندرانيين وكتب ابقراط وجالينوس ، وكتب المنطق لارسطو ، « مع سذاجتها وتفاهتها فقد كانت كافية لنشر العلوم الطبية الاغريقية واذاعتها في غربي آسيا لاكثر من قرنين »^(٧٨) . فسرجيس أهم من نقل مصنفات يونانية الى السريانية حتى أيامه ، لاسيما في مجال العلوم والفلسفة^(٧٩) ، كما كان رئيس أطباء رأس العين (تيودوسيو بوليس) ، طلق اللسان ، قام بشرح الكتب المنحولة باسم ديونيسيوس الاريوقاغي في الطغمت والمراتب السماوية والكنسية وأسماء الله واللاهوت التصوفي ، اعتمدها معارضو المجمع الخلقيدوني وازافوا اليها رسائل منحولة روجت تعاليم سويريوس الانطاكي في سوريا^(٨٠) . اتخذه البطريك افرام الانطاكي رسولا للوحدة

(٧٦) فيليب حتي ، تاريخ العرب ، مطول ، ط ٤ ، ج ١ ، ص ١٥١ .

(٧٧) طبعة برجشتراسر ، ليبسيك ١٩٢٥ (وقد اعاد طبع هذه الرسالة

الدكتور عبدالرحمن بدوي في : دراسات ونصوص ، بيروت ١٩٨١) .

(٧٨) ماكس مايرهوف ، العلم والطب ، في : تراث الاسلام ، ط ٣ ، بيروت

١٩٧٨ ، ص ١٧٢ .

(٧٩) بحثي ، سرجيس الراسعيني ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد ٣٢

(١٩٨١) ، الجزء ٣ - ٤ ، ص ٢٦٥ - ٢٨٨ .

(٨٠) اوليري ، ص ١٠٥ .

بين الاطراف المتنازعة لاهوتيا ، فأوفده الى اغايطس بابا روما ، فافتتح هذا بالمجيء الى القسطنطينية للتباحث مع امبراطور الشرق يوستينيانس الصغير، وقد توفي سرجيس في القسطنطينية عام ٥٣٦ م . له خطاب في الايسان ، وحوار في النفس ، وشروح لمقولات ارسطو ، وجدله ، والانالوطيقا الاولى ، والكل ، والسلب والايجاب ، وعلل العالم ، عدا الترجمات العديدة .

مدارس ومراكز اخرى

لم يهتم الفرثيون والساسانيون بالعلوم اهتمام اليونان . ولم يفرض الفرس لغتهم على أهالي المناطق التي خضعت لهم ، فكان ان نشطت السريانية، والفضل الكبير في ذلك لتبنيها من قبل جملة كنائس ، منها كنيسة المشرق التي وحدت صفوفها في شخص جاثليق سلوقية - طيسفون في القرنين الثالث - الرابع للميلاد ، وانتشرت في طول البلاد وعرضها ، وكانت تقيم المدارس بجانب الكنائس والاديرة (٨٠ مكرر) فقامت في ساليق مدرسة حذت حذو مدرستي الرها ونصيبين ، وقد حاول مار آبا اصلاحها ، الا انه اصطدم بالمعارضة . وكانت مدارس الكنائس عادة اشبه بالكتاتيب ، يتعلم فيها الصغار مبادئ القراءة والكتابة والدين والاخلاق والطقوس وبعض العلوم الاولية . وليس بنادر ان يبرز في بعضها ، كما في الديارات ، معلمون كبار ومؤلفون شهيرون . كما كانت الكنيسة تعنى باقامة مستشفيات لمعالجة المرضى (٨١) .

وما يزال ثمة غموض يكتنف تشييد مدرسة كوشي ، قرب سلوقية - طيسفون . وقد كشفت حفريات متاخرة عن بقايا كنيسة يفيدنا التاريخ انها

(٨٠) ذكر ياقوت اديرة عديدة في معجم البلدان ، وكذلك آخرون ، وكان في كل دير مكتبة ومدرسة .

(٨١) دفال ، اديسا ، ص ٤ ، لابور ، ص ٥ ، رفائيل بابو اسحق ، مدارس العراق قبل الاسلام ، بغداد ١٩٥٥ ، ص ٣٩ - ٤٥ .

• موقع كرسي بطريركية المشرق (٨٢)

وقامت في دير قنى (قرب العزيزية مدرسة) مدرسة عرفت باسم (اسكول مار ماري) ، لم تقتصر الدراسة فيها على العلوم الدينية وحدها ، انما شملت المنطق والفلسفة • ومن خريجها المتأخرين ابو بشر متى بن يونس رئيس المنطقيين • ودرس فيها ايضا الراهب عبدا (عبد يشوع القناني) ، الذي أنشأ ديرا في قرية قنى ، ألحقت به مدرسة بلغ عدد اساتذتها الستين ، وذلك منذ أواخر القرن الرابع ، بحيث دفع مؤلف التاريخ السعردى الى ان يقول مبالغا في الامر « واستغنى من يريد التعلم باسكوله عن الخروج الى الرها » (٨٣) • وتخرج من هذه المدرسة عبد يشوع من ميسان في أواخر القرن الرابع ، ومار أحا الجائليق المتوفى سنة ٤١٥ ، وهو احد جامعي سير شهداء الاضطهاد الاربعيني (٣٣٩ - ٣٧٩) وكاتب سيرة استاذه عبدا • ومن خريجها ايضا الجائليق يبالاها الذي سار بامر يزدجرد الى القسطنطينية لعقد الصلح مع تيودوسيوس الثاني وأفلح في مهمته ، وشيد ديرا في منطقة بابل ، وآخر على شاطئ دجلة بلغ عدد رهبانه الاربعمئة كانوا يتلون صلواتهم بعدة لغات : السريانية واليونانية واللاتينية والقبطية ، واقاموا فرقتين تلازمان العناية بالمرضى وخدمة الغرباء في ماواهم (كسينودوكيون) • وعقد يبالاها مجمعا في المدائن عام ٤٢٠ سن فيه جملة تشريعات قانونية (٨٤) • واستولى

(٨٢) بشأن تاريخ كنيسة المشرق (سلوقية - طيسفون) انظر خاصة :
E. Tisserant, *Nestorienne (Eglise)*, DTC, XI, 1, 1931, coll. 157 -

323 ;

J. M. Fiey, *Jalons pour une histoire de l'Eglise en Iraq*, CSCO 310,
Subs. 36, Louvain 1970 .

(٨٣) التاريخ السعردى ، ١ ، ص ١٩٥ .

(٨٤) السنهادوسات طبعة شابو ، النص ٣٧ - ٤٢ ، والترجمة ٢٧٦ - ٢٨٤ .

الخراب على مدرسة مار عبدا ابان اضطهاد فيروز (٤٥٧ - ٤٨٤) الذي أمر باستئصال شافة الكنائس والاديرة (٨٥) .

وازدھر في عهد الساسانيين والعباسيين ، غربي بغداد ، دير كليشوع المعروف بدير الجاثليق ، وذاع صيت مدرسته التي كان يكتل فيها الدراسة الكثيرون ممن تقلدوا مناصب كنسية مرموقة (٨٦) .

وذاع خبر دير مار فثيون منذ القرن الخامس ، ويقع اطراف قرية سونايا ، المحلة العتيقة من بغداد ، وفيه مدرسة لاهوتية وعلمية (٨٧) .

اما أعظم مدارس المدائن ، فهي التي شادها الجاثليق مار آبا (المتوفى سنة ٥٥٢) ، نشطت بعد انضمام العديد من اساتذة مدرسة نصيبين اليها . من اساتذتها ايوب (المتوفى نحو ٥٨٢) ، وايشى (اواخر القرن السادس) ، والجاثليق غريغور (المتوفى سنة ٦٠٩) الذي عقد مجمعا كنسيا عام ٦٠٥ فيه جرى التاكيد على ضرورة قبول تعاليم تيودورس ، ضد حانا الحديابي (٨٨) . ونبغ كذلك الجاثليق صليبا زخا المتوفى سنة ٧٢٨ ، وسبريشوع مطران باجرمي من القرن السابع وآخرون .

واشتهر قرب ساليق (سلوقية) سمعان اسقف بيت ارشام ، المتوفى سنة ٥٤٨ ، وكان متبحرا بمنطق ارسطو وضليعا بالجدل ، جاب بلاد ما بين النهرين يجادل النساطرة واتباع اوطيخا والماتويين حتى لقب بالمجادل الفارسي ، فهو من المدافعين عن مذهب الطبيعة الواحدة في بلاد فارس (٨٩) ، زار الحيرة

(٨٥) المجدل لمارى ، طبعة جيسموندى ، ص ٤٢ .

(٨٦) كوركيس عواد ، ديارات بغداد القديمة ، مجلة مجمع اللغة السريانية ، المجلد ٣ (١٩٧٧) ، ص ٩٣ - ١٠٠ .

(٨٧) عواد ، ديارات بغداد القديمة ، ص ١٠٩ - ١١٣ .

(٨٨) بشأن هولاء ، انظر كتب تاريخ الادب السرياني ، وكتب تاريخ كنيسة المشرق ، وفوبس ، ٢٤٣ - ٢٧٥ .

(٨٩) اوليرى ، ص ١١٨ .

والقسطنطينية عدة مرات ، ومات في المدينة الاخيرة وهو يتبادل الرأي مع الامبراطورة تيودورة ، وكتب جملة رسائل ، سلمت منها اثنتان ، يطلعنا في احدهما بأسلوب تهكمي على قصة ظهور المبدأ النسطوري ، بينما تسرد الثانية خبر اضطهاد مسيحيي نجران على يد الملك الينسي اليهودي ذي نواس عام ٥٢٣ (٩٠) .

وانجبت منطقة كسكر قرب واسط مشاهير أهمهم ابراهيم الكسكري ، المتوفى سنة ٥٨٨ ، مجدد الرهبانية في كنيسة المشرق ، وصاحب القوانين الكنسية . دير ، الملقب بالكبير ، في جبل ايزلا قرب نصيبين ، من اشهر الديارات واعظمها ، انجب فقهاء وادباء كثيرين (٩١) .

ودرس غريغور مطران نصيبين ، المتوفى سنة ٦١٢ ، في سلوقية ونصيبين ، وعلم في حزة ، وأسس في كسكر مدرسة كبيرة ، وله كتب تاريخية ودينية (٩٢) .

وليس لنا ان نعتمد (تاريخ اربيل) الذي انتحله الفونس منكنا باسم مشيحا زخا ، وفيه شواهد على ازدهار الديارات والمدارس في منطقتي حدياب ونيوى . وثمة مصادر تؤيد ذلك ، ككتاب الديورة لايثوعد ناح البصري ، والرؤساء لتوما المرجي ، وحياة يوسف بوسنايا تاليف تلميذه ابن كلدون ،

(٩٠) البطريرك افرام برصوم ، اللؤلؤ المنثور ، ط ٣ ، بغداد ١٩٧٦ ، ص ٢٥١ - ٢٥٢ .

(٩١) بشأن الرهبانية و ابراهيم الكسكري ، انظر :

A. Vööbus, History of Ascetism in the Syrian Orient, I - II, CSCO, Subs. 14, 17, Louvain 1958 et 1960 ; Id., Syriac and Arabic Documents, Stockholm 1960 ; J. M. Fiey, Jalons pour une histoire de l'Eglise neen Iraq, chap. V.

(٩٢) اوربينا ، باترولوجيا ، ص ١٤٩ .

وقصة الربان برعيتا وغيرها من مصنفات (٩٣) .

ومن مشاهير هذه الاديرة والمعاهد سر كيس وبولس تلميذا مار آبا الكبير . فقد شرح سر كيس اسفار الانبياء ارميا وحزقيال ودانيال ، اما بولس النصيبيني فعلم في مدارس اربيل اكثر من ثلاثين عاما ، وسار عام ٥٣٢ الى بيزنطية ، بدعوة من الملك يوستينيانس ، ليلقي محاضرات فلسفية وشروحات كتابية على جناعة البلاط ، وللتجادل في المسائل الدينية التي جمعت في كتاب محفوظ في مخطوطة لندنية برقم ١٤٥٣٥ ، وله بحث مقتبس من تعاليم ديودوروس هو بمثابة مدخل الى الكتاب المقدس ، وآخر في ضوابط الشريعة الالهية (٩٤) .

ونلقى دير مار متى في جبل مقلوب في نينوى ، تأسس في القرن الرابع ، وبلغ عدد رهبانه زهاء الالف ، وانجب بطاركة ومفارنة واساقمة عديدين ، منهم ماروثا التكريتي ، المتوفى سنة ٦٤٩ المولود في شرزاق قرب بلد . درس في عدة مدارس مشرقية ، وعاش عشر سنوات في دير مار زكي ، وقتل الى دير مار متى حيث علم اللاهوت حتى انتخابه مفريانا على تكريت . كتب عن تاريخ النسطورية في بلاد المشرق على يد برصوما مطران نصيبين ، وله موعظة كما تنسب اليه نافورة قداس (٩٥) .

وأسس ابراهيم التنفري عدة مدارس في حدياب في اواسط القرن السادس ، بعد ان عاش في صعيد مصر ردحا من الزمن ، ووضع تأليف في

(٩٣) فوبس ، تاريخ التصوف ، والفصل الخامس من تاريخ كنيسة العراق للاب فيي (الهامش ٩١) .

(٩٤) فوبس ، وثائق سريانية وعربية (الهامش ٩١) .

(٩٥) اوربيننا ، ص ١٧٥ .

• الحياة الرهبانية والتصوف (٩٦) .

وولد سهدونا في هلمون (نوهديرا - دهوك) ودرس في مدرسة نصيبين ، ثم اعتزل في جبل ايزلا ، واختير اسقفا على ماحوزا (باجرمي) نحو سنة ٦٤٠/٦٤٥ ، وابتعد بسبب افكاره المناوئة لنسطور ، فقضى حياته بالزهد ، ووضع كتابات روحية ونسكية نشرها بيجان وده هاليه (٩٧) .

واشتهر في العهد عينه اسحق النينوي الذي طبقت شهرته الآفاق ، فترجمت آثاره التصوفية واللاهوتية الى اليونانية والقبطية والعربية واللاتينية . أصله من قطر ، واختاره غريغور الجاثليق (٦٥٨ - ٦٨٠) اسقفا على نينوى ، لكنه ما لبث ان عاد الى الحياة الرهبانية في السوس ، ثم في دير الربان (٩٨) . لكنه ما لبث ان عاد الى الحياة الرهبانية في السوس ، ثم في دير الربان سابور (٩٨) .

دير الربان سابور :

لعله « دير سابور » الذي وصفه الشابشتي في « الديارات » (ط ٢ . ص ٥٤ - ٦١) . وياقوت الحموي في « معجم البلدان » (٢] لبيك ١٨٦٧ [ص ٦٦٦) ؛ وابن فضل الله العمري في « مسالك الأبصار » (١ : ٢٧٨ - ٢٨٠) .

• ولع كذلك نجم يوسف الرائي (حزايا) في منتصف القرن السابع .

(٩٦) بومشترك ، ص ١٣١ ، اوربينا ، ص ١٣٦ .

(٩٧) A. de Halleux, Oeuvres spirituelles (Sahdona = Martyrios)

CSCO 86, Louvain 1960, 87 (1960); Id., La vie mouvementée

d' un' hérétique de l'Eglise nestorienne, OCP 24 (1958), p.

93 - 128. Cfr. : OCP 23 (1957) , p. 5 - 32 .

(٩٨) انظر ما نشره له الاب بيجان ، لبيك ١٩٠٩ ، وايضا :

J. B. Chabot, De S. Isaac Ninivite vita, scriptis et doctrina, Paris

1892 .

ترهب في دير الانبا صليبا ، ثم في دير مار بسيما ، واخيرا في دير الربان بختيشوع . وضع تاريخا وكتاب مختارات اسماء « فردوس المشاركة » على غرار « فردوس المغاربة » . وله شروح وخطب وأقوال رهبان مشاهير ، منهم اواغريس كما في مخطوطة سعرد ٧٨ ، ١٠٠ . وقد حفظت لنا رسالتان من تأليف نشرهما منكنا . وقد أتهم بقوله بالوجود المسبق للانفس وعدم جدوى الصلاة اللفظية والعمل اليدوي (٩٩) .

وأسس ميخائيل الملقب برفيق الملائكة ديراً بجوار الموصل في المائة الرابعة للميلاد ، قامت فيه مدرسة نبغ فيها علماء ومؤلفون (١٠٠) . وفي اواسط القرن السابع أسس مار كبريل (جبرائيل) ديراً بجوار الموصل عرف باسمه وباسم راهب آخر يدعى ابراهيم ، واشتهر بلقب « الدير الاعلى » ، اذ قامت فيه أكبر عملية تنظيم لطقوس كنيسة المشرق وذلك بفضل مدرسته « أم الفضائل » ، ومن علمائها في القرن العاشر عمانوئيل برشماري صاحب الهكساميرون (١٠١) ، وللجاثليق ايشوعيب الحديابي (المتوفى سنة ٦٥٧/٦٥٨) له يد في الاصلاحات الطقسية التي تحمل اسم الدير الاعلى ، وايشوعيب هذا تلميذ يعقوب مؤسس دير بيت عابي ، قرب عقرة ، وتلميذ مدرسة نصيين ، صار اسقفا على نينوى ، مطرانا على حدياب ، ثم جاثليقا لكنيسة المشرق منذ سنة ٦٥٠ ، وله عدة رسائل نشرها روبنس دفال (١٠٢) .

وأشتهرت أية واحدة بمدارسها وأديرتها ، فنبغ البطريرك اثناسيوس

(٩٩) بومشترك ، ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(١٠٠)

J. M. Fiey, Assyrie chrétienne, II, Beyrouth 1966, p. 660 - 672 .

(١٠١) كتابي ، الدير الاعلى وكنيسة الطاهرة مريم ، الموصل ١٩٦٩ .

(١٠٢)

R. Duval, CSCO, tex., 1904, vers. lat. 1905 : Epistulae

البلدي المتوفى سنة ٦٨٦ الذي قرأ على ساويرا سابوخت في دير قسرين ،
 ونقل الايساغوجي وكتابا فلسفيا آخر ومؤلفات غريغوريوس النزينزي من
 اليونانية الى السريانية (١٠٣) ، واحتضنت مدرسة بلد بعض تلاميذ مدرسة
 نصيين بعد ان تم غلقها ، أهمهم : برحدبشا عربايا (العربي) صاحب التاريخ
 الذي يبدأ بالقرن الثالث وينتهي بالسادس وقد نشره نو (١٠٤) ، وقامت بجوار بلد
 مدرسة شورزاك وفيها درس ماروثا التكريتي عام ٥٦٥ ، ونلقى دير سرجيوس
 الناسك ، المعروف بالدير المعلق فوق جبل اجرد يعرف بجبل بطحان جنوبي
 بلد ، أنشئ منذ القرن السادس ، ودير كنوشيا الى الجنوب الغربي من بلد ،
 وكنيسة مار سرجيوس التي شيدها احودمه في السنوات ٥٦٧ - ٥٨١ ،
 ومدرسة نسطورية كان استاذها ابو مالك في الفترة المذكورة وهو الذي أسس
 في وقت لاحق مدرسة الشهادة في نصيين ، وابتنى اسقف بلد مدرسة خارج
 المدينة للطلبة اللاجئين اليها بعد تركهم مدرسة نصيين اثر مساندة الجاثليق
 لحنانا ، ومن بين هؤلاء التلاميذ ايشوعيا ب الجدالي الذي اصبح فيما بعد
 بطريركا (٦٢٨ - ٦٤٦) . ويذكر بأن مسكينا العربي أيضاً كان ردحا من
 الزمن استادا في بلد (١٠٥) .

وشاد يعقوب اللاشومي ، تلميذ ابراهيم الكبير ، ديرا في المرج (عقرة)

(١٠٣) مخطوطة لندن رقم ١٢١٥٣ .

G. Furlani, Una introduzione alla Logica aristotelica, Rend. Acc.

Naz. dei Lincei V, 25 (1916) , P. 717 - 718 ; F. Nau, ROC 14

(1909) , 120 - 130 (Decreti) .

(١٠٤)

F. Nau, Bar Hadbsabba, Histoire, PO 9, p. 490-630, 23, p. 177-343

(١٠٥) بلد ومنطقة عربايا للاب حنا فيبي ، ترجمة نجيب قاقو ، مجلة بين

النهرين ١١ (١٩٨٤) ، ص ٣٠٦ - ٣٠٧ .

رباعوث ، وعنايشوع صاحب الالفاظ المبهمة والمحاولة المعجمية الاولى التي قام حنين بن اسحق باستكمالها ، واخذ عنهما سائر المعجميين السريان ، ثم يوحنا الجرمقي والجاثليق كوركيس الاول الذي عقد مجمعا عام ٦٧٤/٦٧٦ ، وغيرهم (١٠٦) .

ولما رأى سبريشوع الجاثليق (٥٩٦ - ٦٠٤) ضعف دراسة الصبيان في بلاد النبط ، عكس ما في جنديسابور والاحواز ، عمم الكتب والتدريس ، ووضع قوانين للاديرة والمدارس التي تحت ادارة بطريركية المشرق ، كما شغل ثلاثة اديرة واقعة في منطقة سنجار بانعامات بطريركية خاصة (١٠٦ مكرر) . ومن اهم مدارس كرخ سلوخ (كركوك) مدرسة علم فيها دنحا في القرن السادس ، ومن تلاميذه شوحالمارن مطران باسلوخ صاحب كتاب اصول المعرفة ومصنفات نسكية ولاهوتية شتى (١٠٧) .

ولا بد من التنويه بدير زوقنين المعروف باسم يوحنا ، وهو بجوار دياربكر ، فقد انشئ في المائة الرابعة ، وعلم فيه اساتذة مشاهير . بينما يعرف دير قرتمين بدير العسر ودير مار كبريل (جبرائيل) في طورعبددين ، وقد انشئ سنة ٣٩٧ وتخرج منه علماء افاضل . وقام في كورة انطاكية دير اوسيونا ودير تلعدا ، صارا مركزين ثقافيين مهمين ، وعلا شأنهما لاسيما بفضل يعقوب الرهاوي (المتوفى سنة ٧٠٨) ، فقد درس هذا في قنشرين والاسكندرية ، واختير اسقفا ، الا انه فضل حياة الزهد والتعليم ، فترك رسائل

(١٠٦) كتاب الرؤساء لتوما المرجي ، تعريب الاب البر ابونا ، الموصل ١٩٦٦ ، وكان قد طبعه بدج مع ترجمة انكليزية .

(١٠٦ مكرر) السنهاودسات ، طبعة شابو ، ص ١٩٦ - ٢٠٧ ، ٤٥٦ ، ٤٧٠ . وفقه النصرانية لابن الطيب ، ٢ ، ١١٠ قانون ٤٧ .

(١٠٧) بومشترك ، ص ١٣٣ .

في مسائل شتى ، وابحاثا كتابية وطقسية ، وتاريخا وقد طبع ، وقصائد ومقالات ، وكتاب هكساميرون منشور (١٠٨) .

وتتمتع سروج بمنزلة ثقافية ، يكفينا التنويه بيعقوب السروجي المولود نحو سنة ٤٥١ ، فقد درس في الرها ، وقام بترجمة جملة كتب لديدوروس الطرسوسي وتيودوروس المصيبي ، حتى أختير اسقفا على بطنان ، لكنه توفي بعد سنتين من ذلك عام ٥٢١ تاركا زهاء ٧٦٣ قصيدة ، نشر منها بيجان ١٩٥ ، تتضمن شروحات كتابية ومواضيع لاهوتية وفلسفية وتصوفية . وله قصة تبصر الملك قسطنطين ، واهل الكهف ، ومواعظ شتى ، لنا منها في مخطوطة لندن رقم ١٤٥٨٧ ترجع الى سنة ٦٠٦ ، وله نظرية جميلة في الكون متأثرة بنرسي ، اخذ عنها العديد من المؤلفين اللاحقين (١٠٩) .

^١ ونجد في بلاط تيودورة ، سنة ٥٤٣ ، الحارث بن جبلة ملك قبيلة بني غسان التي كانت تحمي الحدود السورية من هجمات الفرس . وقد كان قدومه لطلب اساقفة ، فرسم بطريك الاسكندرية تيودوسيوس ، (وكان معزولا وموجود يومذاك في القسطنطينية) شخصا يدعى تيودور اسقفا على بصرى ، السوق الكبرى الواقعة على الحدود السورية ، تمر بها قوافل الحجاز والهند . كما رسم يعقوب البرادعي اسقفا على الرها ليتنقل بين سوريا وآسيا الصغرى

(١٠٨) اللؤلؤ المنشور ، ص ١٩ - ٢٠ ، اوربينا ، ص ١٧٧ - ١٨٣ . وانظر تاريخه في : تواريخ سريانية ، ترجمتي ، بغداد ١٩٨٢ ، ص ٤٧ - ٢٠٠ . وبشأن التاريخ الزوقيني ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، الهيئة السريانية ، المجلد ٨ (١٩٨٤) ، ص ٦٣ - ١٣٣ .

(١٠٩) اوربينا ، ص ١٠٤ - ١٠٩ ، وثمة اطروحة للاب بهنام سوني في الانثروبولوجيا لدى يعقوب السروجي ، نشر منها فصلا في مجلة بين النهرين ٨ (١٩٨٠) ، ص ١٦٧ - ١٨٦ .

ومصر لتنظيم اتباع الكنيسة السريانية الغربية ، فرسم يعقوب ٢٧ اسقنا
بالإضافة الى كهنة وشمامسة عديدين حتى وفاته عام ٥٧٨ ، وله نافور قداس
ورسائل (١١٠) .

وقد ألمحنا الى الحيرة ، كبرى المدن العربية على الحدود الفارسية ،
وانتشار الديارات في اطرافها ، وانتقال المسيحية منها الى اليمامة ، والافلاج ،
ووادي الدواسر ، ثم الى نجران واليمن . كما انتشرت المسيحية في قطر
والبحرين . ومن الديارات التي كان فيها مركز اشعاع علمي دير ابن وضاح
(مار عبدا المعري) ودير الجرعة أو دير عبدالمسيح بن ببيعة ، ودير مار آبا
الكبير ، ودير هند الكبرى ، ودير هند الصغرى (١١١) .

ومن مشاهير الخليجين عهد ذاك جبرائيل الكاتب ، وجبرائيل الاسقف
اخو تيودور مطران مرو ، وقد كان جبرائيل اسقفا على هرمزد اردشير في
الاحواز ايام مار آبا الكبير ، ومار عبدا رئيس دير محراق (ربما) في القرن
الزابع . ومن اساقفة كرخ ليدان ، التي شيدها سابور الثاني (٣٠٩ - ٣٧٩)
لاسكان الروم ، بولس بن قاعي أحد تلاميذ مدرسة الرها سنة ٤٨٦ . وعام ٤٨٤
يعقد برصوما مجمعه الكنسي في بيت لافاط (جنديسابور) عاصمة خوزستان ،
مما يدل على اهمية المنطقة . ونلقى نحويا في القرن السادس هو يوسف

(١١٠) اللؤلؤ المنشور ، ص ٢٦٠ - ٢٦١ . جرجي زيدان ، العرب قبل
الاسلام ، بيروت ، ص ١٩٩ - ٢٠٣ .

(١١١) محمد سعيد الطريحي ، الديارات والامكنة النصرانية في الكوفة
وضواحيها ، بيروت ١٩٨١ . يبالغ الكاتب في اعطاء دور كبير جدا
للحيرة ، بل للكوفة ، في نشر المسيحية (النسطورية) في المنطقة العربية
حتى البلدان النائية ، كالهند . وبشان ايضاح شيء من ذلك انظر :
د. صالح احمد العلي ، امتداد العرب في صدر الاسلام ، بغداد ١٩٨١ ،
ص ١٦ - ٢٠ . وراجع الهامش ٦٣ .

هوزايا (الاحوازي) ، كما يمضي برصوما « العجيب » ، اسقف كرخ ليدان ، وهو غير برصوما مطران نصيين ، بوفادة الى هرقل ملك الروم سنة ٦٣٠ .
 اما الذي فتح ابواب جنديسابور امام العرب والمسلمين فهو مطران المدينة مارامه ، وقد كان مطرانا على نينوى ، ثم تبوأ كرسي جثقة المشرق في المدائن عام ٦٤٤ او ٦٤٧ . وثمة علماء خليجيون آخرون تطرقنا اليهم في بحث آخر (١١٢) . ولا مناص لنا من التنويه بان آل حنين هم من عباد الحيرة ، وشهير هو دورهم في مجال الترجمة وفتح ابواب المعرفة والثقافة (١١٣) .

ولا يسعنا حصر دور المراكز السريانية الثقافية كلها ، ولا الكتبة والعلماء الذين قاموا في القرون التي سبقت عصر الحضارة العربية الذهبية ، اذ يقتضي لذلك سفر ضخيم على الرغم من ضياع الاثار بل المعلومات التي في وسعها ان تكشف لنا ملامح ثقافية مغمورة نحن بحاجة اليها . فنحيل من يود التعمق الى المراجع التي تتناول الامر ، وأهمها كتب التاريخ ، والاداب السريانية .

بعض المؤلفين الآخرين وشيء من النتاج الادبي

كان ميليطون اسقفا على سرده (ساردس ، عاصمة ليديا في آسيا الصغرى) نحو سنة ١٧٠ ، وقد سلم لنا منه خطاب احتجاجي تشوه به في حضرة القيصر انطونينوس حثه فيه على الايمان بالله ، ذكره اوسابيوس القيصري في تاريخه - كاول نموذج للادب الاحتجاجي (١١٤) .

(١١٢) ملامح خليجية ثقافية ، ص ٣٢ - ٣٥ ، وفي ، جماعات سريانية ، ٢ ، ١٧٧ - ٢١٩ .

(١١٣) بشأن آل حنين انظر : كتاب مهرجان افرام حنين ، القسم الثاني ، وبحوثي : حنين بن اسحق ، بغداد ١٩٧٤ ، اسحق بن حنين ، دائرة المعارف ، بادرة فؤاد افرام البستاني ، المجلد ١٢ ، جيش بن الحسن الاعسم ، مجلة المجمع العراقي ، المجلد ٣١ (١٩٨٠) والنخ .

(١١٤) القسم الرابع ، الفصل ٢٤ ، وقد نشر الاب مارتن مقتطفات :

P. Martin, in : J. B. Pitra, Analecta sacra, Paris 1883 .

ونلقى مارا مطران آمد من مجبي العلم ، فانه لما تقي مع اسقف قسرين الى البتراء (بطرا) نحو سنة ٥٢٠ ، صحبه كتابه الاربعة ، فقصد الاسكندرية وجمع خزانة كتب نفسية ، وظل يكتب حتى وفاته سنة ٥٢٩ ، غير ان معظم كتاباته باليونانية (١١٥) .

اما يشوع العمودي ، من رهبان دير زوقين ، فقد كتب سنة ٥٣٥ تاريخ الحروب الفارسية الرومانية للسنوات ٣٦٣ - ٥٠٦ (١١٦) .

ووضع يوحنا الآمدي اسقف افسس حياة القديسين المشاركة سنة ٥٦٦ - ٥٦٨ ، وتاريخا كنسيا في ثلاثة اقسام ، لم يسلم منه سوى الثالث وهو يغطي السنوات ٥٧٥ - ٥٨٥ (١١٧) . ونلقى ليوحنا فنكايي ، من اواخر القرن السابع ، تاريخاً لاهوتياً يمتد من الخلق حتى الفتوحات العربية ، منه عدة مخطوطات (١١٨) . وازدهر بالاي في القرن الخامس ، ورغم اشارة شكوك حول بعض كتاباته ، فان له قصيدة في تكريس كنيسة قسرين ، واخرى في مدح آفاق الاسقف ، وتراتيل طقسية وقصة يوسف منظومة (١١٩) . ولنا كتاب وضعه مجهول في اواخر القرن الرابع يحمل عنوان كتاب (الدرجات) نشره كموسكو (١٢٠) ، وآخر بعنوان (مغارة الكنوز) من مطلع القرن الخامس ، وضعه مؤلف سرياني ايضا كمدخل شعبي الى العهدين القديم والجديد، ولكن

(١١٥) اللؤلؤ المنشور ، ص ٢٣٤ - ٢٣٥ .

(١١٦) اوليري ، ص ١١٨ - ١١٩ ، اللؤلؤ المنشور ، ص ٢١٨ - ٢١٩ .

(١١٧) وقد نشره بروكس ، انظر بحثي ، التواريخ السريانية ، مجلة المجمع العلمي العراقي / الهيئة السريانية ، المجلد ٦ (١٩٨١ - ١٩٨٢) ، ص ٧٠ .

(١١٨) التواريخ السريانية ، ص ٤٥ - ٤٦ .

(١١٩) مخطوطة لندن رقم ١٤٥٩ ، انظر : اوربينا ص ٩١ - ٩٣ .

(١٢٠) ed. M. Kmosko, PS III, Paris

بشكل قصصي (١٢١) . وكتاب آخر يتضمن (وصية ايونا آدم) لعله من الفترة عينها ، لنا منه ترجمة حبشية قديمة (١٢٢) . والى السنوات عينها تقريبا ترجع (اناشيد سليمان) ، وهي ٤٢ ترتيله سريانية (١٢٣) .

وينبغي ألا نغفل ذكر اسحق الانطاكي ، من مطلع القرن الرابع ، صاحب القصائد العديدة ، منها (البغاء) ، واخرى في ذم الطمع ، وغيرها في صعود المسيح ، ومقالات دينية شتى نشرها بيكل وبيجان (١٢٤) .

ومن الاعلام الكبار فيلكسينوس المنبجي ، المتوفى سنة ٥٢٣ ، المولود في تحل (باجرمي) ، والذي لقب بالغريب (اخسنايا) ، فدرس وعلم وكتب في دير قرتين والرها ودير تلعدا ، ورسم اسقفا على منبج (هيرابوليس) ، وكان شديد المعارضة للنساطرة ، وقد نفي آخر عمره . من كتاباته تفسير اسفار العهدين القديم والجديد ، وبحث في التليث والتجسد يستشهد فيه بمؤلفات يونانية مما يدل على انه كان يتقن اليونانية ، ومقالات ضد الخلقيدونيين ، وماني ، ومريقيون ، واوطاخي ، وديودورس ، ونسطور . وكتابه النفيس ادبيا هو (سيرة الكمال) ، كما له نافورتا قداس ورسائل (١٢٥) .

ed. C. Bezold, Die Schatzhöhle, Leipzig 1883 (١٢١)

(١٢٢)

ed. E. Renan, Fragments du livre gnostique, in : JA 2 (1853),
p. 427 - 471 .

(١٢٣) منها مخطوطة لندن رقم ١٤٥٣٨ نشرها هاريس ومنكنا :
J. R. Harris — A. Mingana, The Odes of Solomon, 2 voll.,
Manchester 1916 - 1920 .

(١٢٤) منها مخطوطة لندن رقم ١٤٥٩٢ من القرن ٧/٦ ، نشرها بيكل وبيجان :
G. Bickell, S. I. A., opera omnia, 2 partes, Gissae 1873 - 1877 ;
P. Bedjan, Paris 1903 .

(١٢٥) مما سلم من تأليفه مخطوطة لندن رقم ١٧١٩٦ من السنة ٥١١ وفيها

وخير من نختتم به هذه الشواهد ساويرا سابوخت ، المتوفى سنة ٦٦٧ .
ولد في نصيبين ، وترهب في دير قنسرين ، وقضى حياته في تدريس الفلسفة
واللاهوت والرياضيات والفلك ، وتخرج على يده الكثيرون ، اشتهرهم
البطريك أثناسيوس الثاني ويعقوب الرهاوي . كان يتقن اليونانية والفارسية ،
بالاضافة الى السريانية . ترجم عن الفارسية شرحا لبولس في عبارة ارسطو ،
والمقدمة التي عملها لكسرى ، وفسر شيئا من العبارة لايتالاها النينوي ، وفسر
كذلك بعض قوانين اورغانون ارسطو لشخص اسمه يونان ، ودبج بحثا في
الانالوطيقا الاولى سنة ٦٣٨ . وله مؤلف شهير في علم الفلك ، كتب فيه عن
خسوف القمر وتغيراته ، والاسطرلاب والابراج ، وله مقالة في أسايح
دانيال ، وفصل في زمن ميلاد المسيح ، وثلاث رسائل في التاريخ (١٢٦) .

خاتمة المطاف

هذا غيض من فيض ، نظنه كافيا لظهار حقيقة مفادها ان للسريانية تراثا
زاخرا ، متنوعا ، فيه من الاصاله والاقبتاس ، والسماث المشتركة والمميزات
الخاصة معا ، والنقول والتأليف ، فهو ارث زاخر ومهم ، تكون منذ القرون

نتف من شرح متى ولوقا ويوحنا ، ومخطوطة لندن رقم ١٤٥٣٤ من
القرن ٦ في تفسير الكتاب المقدس ، ومخطوطة الفاتيكان ١٣٧ من السنة
٥٦٤ ، و ١٣٨ من السنة ٥٨١ ، ومخطوطة لندن ١٢١٦٤ من القرن
السادس وجميعها في التلث والتجسد ، نشرها فاشالد . انظر
اللؤلؤ المنشور ، ص ٢٢٦ - ٢٣٣ . وقد اعاد مجمع اللغة السريانية
طبع كتابه في كمال السيرة ، بغداد ١٩٧٨ .

(١٢٦) نلقى ترجمته لشرح بولس في مخطوطة دير السيدة (الرهبان الكلدان)
رقم ٥٠ ، وتفسير العبارة لايتالاها في مخطوطة لندن ١٧١٥٦ ، الاوراق
١ - ١٢ من القرن ٩ ، وكذلك قوانين الاورغانون ، ومؤلفه في الفلك
محفوظ في مخطوطة باريس رقم ٣٤٦ . انظر : اللؤلؤ المنشور ، ص
٢٨٣ - ٢٨٥ ، اوربينا ، ص ١٧٥ - ١٧٦ .

الاولى للميلاد وحتى الفتوحات العربية الاسلامية ، بحيث يحق لنا ان نضع تراث السريانية في هذه العهود في مكانة مرموقة في تاريخ الحضارة الانسانية . انه تواصل حضاري ، يستمد أصوله الحققة من المعين الصافي ، تراث المدنية العالمية المشترك ، الذي كان لحضارات وادي الرافدين وحوض البحر المتوسط اكبر الاسهام في تكوينه وانماؤه ، وهو يرتكز بشكل مباشر على دعائم منطق الفكر والعلم كما عرف الاغريق ان يصوغوا ذلك ، فقدم فكرا متميزا ، وعلوما متطورة في قرون قيض للسريانية ان تسود منطقة واسعة جدا ، فتنفحها ، والعالم بأسره ، أنفاس حضارة راقية بأريج سرياني عذب سوف تتنسمه العربية فتحوله ربيعا يجدد المعرفة والعلوم ويثثها في أجواء رحبة جدا .

أَيُّوبُ الْإِبْرَشِ الرَّهَّاءِيُّ

(القرن ٥٣ - ٩ م)

الدكتور يوسف جبي

عضو المجمع العلمي العراقي

ورئيس تحرير مجلة بين النهرين

أيوب الابرش او أيوب الرهاوي عالم جايل من صنف أوائلك الذين لم تحصل لهم شهرة واسعة هم أهل لها ، فتمد كان حقاً من الاساطين التي قام عليها صرح حضارة عربية زاهرة في القرنين الثاني والثالث للهجرة - الثامن والتاسع للميلاد وفيما تلته من عصور .

حياته وعصره :

ورد ذكره في المصادر السريانية والعربية باسم (أيوبه ك) (أيوب) ، واختلف المؤلفون ، القدامى والمحدثون ، حول شخصيته ، فجاء خبره لدى المؤرخين العرب تحت اسم (ايوب الرهاوي) تارة ، واخرى تحت اسم (ايوب الابرش) . وجمع بعضهم الاسمين في شخص واحد ، بينما ميّز غيرهم ذلك ، فاعتبروا أيوب الرهاوي شخصاً ، وأيوب الابرش شخصاً آخر ، ولا بدّ من تفصيل الامر ليتسنى للمعنيين الوقوف على بيّنة الامر ، فيحسموا معنا قضية نظنها واحدة من عداد جملة قضايا حجت شمس علم أيوب وراء غيوم ملبّدة ، فكان من المنسين الميملين ، بينما يظل فضله كبيراً .

أيضاً « أيوب المعروف بالأبرش » (٦). لكنه يذكر بعد ذلك بقليل « أيوب الرهاوي »
ويقول ما نصه : « ليس هو أيوب الأبرش المذكور أولاً » (٧).

وعلى الرغم من أننا نجلّ ابن أبي أصيبعة ونعتبر سفره النفيس في تاريخ
الطب والأطباء من أوسع ما سجله التداوي في هذا الباب، إلا أننا لا نرافقه هذه
المرّة على تمييزه أيوب الرهاوي عن أيوب الأبرش، فهو شخص واحد، وذلك
استناداً إلى شهادة من هم أقدم منه عهداً، ولا سيما حنين بن إسحق الذي عاش
في فترة قريبة جداً من فترة أيوب، بل عاصره. هذا بالإضافة إلى شهادات آخرين.
ويتبدد الشك فتتضح بتأكيد حنين أن أيوب الرهاوي وأيوب الأبرش شخص
واحد، من أن أبي أصيبعة نفسه يجعل إبراهيم بن أيوب الأبرش معاصراً للخليفة
العباسي المعتز بالله (٨٦٦ - ٨٦٩ م)، ويعني ذلك أنه معاصر لحنين بن إسحق
لذا قال أولمان بان وفاة أيوب الرهاوي بعد سنة ٨٣٢ م، مستشهداً في ذلك بابن
المطران (٨)، ويعتبر سيزكين علمنا هذا من عاشوا في النصف الأول من القرن
الثالث للهجرة - التاسع للميلاد (٩) وكان منكننا قد اقترح سنة ٧٦٠ لولادته، كما
يذكر له حادثة جرت مع المأمون أفادنا بها ياقرت الحموي في معجم الأدباء،
وذلك سنة ٨٣٢، الأمر الذي يؤكد بان وفاته ليست قبل التاريخ الأخير (١٠)
أما الكليّك فكان قد قال بوفاة أيوب سنة ٧١٠ م (١١)، لكنه تاريخ لا

(٦) المصدر السابق، ص ٢٨٠. (٧) المصدر عينه، ص ٢٨١.

(٨) Manfred Ullmann, Die Medizin im Islam, Leiden/Koln 1970, p. 101.

(٩) F. Sezgin, Geschichte des Arabischen Schrifttums, III, Leiden 1970, p. 230.

(١٠) ص ١٩ من مقدمة منكننا لكتاب الكنز

Book of Treasures by Job of Edessa, Syriac Text edited and translated with a critical apparatus by A. Mingana, Cambridge (W. Heffer and Sons Limited) 1935, p. XIX.

(١١) Lucien Leclerc, Histoire de la Médecine Arabe, t. I, Paris 1867

يستقيم الا اذا ميزنا بين ايوب الرهاوي وايوب الابرش ، لكننا ميالون الى جمع الاثنين في شخص واحد ، كما أسلفنا .

فتكون ولادة أيوب الرهاوي في النصف الثاني من القرن الثامن للميلاد ، ووفاته في النصف الاول من القرن التاسع . يتفق ذلك مع قول ابن العبري انه اشتهر في ايام البطريك طيمثاوس الاول (٧٨٠ - ٨٢٣ م) (١٢) . وقد قال ليفن انه طبيب من أطباء الخليفة المأمون ، وانه كتب مرسوعته الفلسفية العلمية في أوائل القرن التاسع ، او في أواسطه ، مستندا في ذلك الى استنتاجات بينس (١٣) . وقد حدا الامر بفايزر ان يضع سنة ولادة ايوب وسنة وفاته بكل بساطة على النحو التالي : ٧٦٩ - ٨٣٥ (١٤) .

وأيوب معاصر لجبريل (جبرائيل) بن بختيشوع ، اذ يذكر حنين انه ترجم لجبريل مقالات من كتاب النبض وعلاج التبشريح (١٥) ، كما انه معاصر لابن بختيشوع فقد ترجم له كتاب جاينزوس في المرة السوداء (١٦) . وهو قبل حنين بقليل كما يتضح من كل ما أوردنا من بينات .

ثقافته :

لا ندري أين تلقى أيوب العلم ، لا سيما الطب والفلسفة . لكن يبدو بان مدرسته الاولى تلك الرقعة التي كانت يوما ما محط أنظار المعلمين ومركز اشعاع

(١٢) التاريخ الكنسي لابن العبري ، ج ٢ ، ص ١٨١ (بالريانية)

(١٣) Bernhard Lewin, Job d'Edesse et son Livre des Trésors, Orientalia Suecana 6 (1958, p. 21 ; S. Pines, Rev. des études juives 1938, p. 145.

(١٤) U. Weiser, Das Buch über das Geheimnis der Schopfung von Ps. Apollonios von Tyana, Berlin 1980, p. 55.

(١٥) رسالة حنين (الهامش ١) ، رقم يو ص ١٥ ، ورقم كا ص ٢٠ .

(١٦) رسالة حنين وتوما ص ٣٢

من المراكز الثقافية المرموقة ، نعني بها الرها (اورفه) ، ومنها اتخذ عالمنا كنيته (١٧)
 وبما لا ريب فيه ايضاً ان ايوب أكمل تعليمه ، أو مارس علمه وعلم وألف على
 الأقل ، في عاصمة الحضارة عهد ذلك ، بغداد مدينة الرشيد والمأمون والعباسيين .
 ولعله انتقل إليها بانتقال الخلافة العربية الإسلامية من سوريا الى العراق وتشيد
 بغداد عام ٧٦٢ م ، واستقطاب هذه العاصمة الجديدة العديد من رجال العلم
 والادب والحرف ، نظراً لتشجيع الخلفاء الحركة الثقافية بشكل منتجع النظر ،
 وعلى رأسهم الرشيد والمأمون . فكان أيوب واحداً ممن احتضنتهم الحركة الفكرية
 التي نشطت ببغداد في عصر الترجمة والحضارة ، شأنه في ذلك شأن آل بختيشوع
 وآل ما سويه ، وآل حنين ، وغيرهم كثيرين من ناطقين بالسريانية كانوا ضليعين
 باليونانية والسريانية علاوة على العربية ، ويعملون يداً بيد مع الكثيرين من شتى
 الملل والنحل ، في المدارس وبيوت الحكمة والبيمارستانات والتصوير (١٨) .
 كان أيوب طبيباً ومترجماً . ولا يبدو انه كان طبيباً ماهراً ، اذ لا يرد
 ذكره في جملة الاطباء الذين اشتهروا بهذه الصناعة ، ويكتفي ابن ابي اصيبعة
 بالقول انه « كان له نظر في صناعة الطب » (١٩) . واعل أمره لم يشتهر
 كثيراً لأنه لم يكن طبيب بلاط .

(١٧) بشأن الرها ومدرستها انظر :

R. Duval, Histoire politique, religieuse et littéraire d'Edesse
 jusqu'à la première Croisade, Journal Asiatique, ser. VIII,
 tome XVIII, 1891 ; E. R. Hayes, l'Ecole d'Edesse, Paris
 1930 ; J. B. Segal, Edessa, Oxford 1970 etc.

(١٨) للاطلاع على شيء ولو يسير من ذلك راجع : دي لاسي اوليري ، انتقال علوم الاغريق الى
 العرب ، ترجمة متى بيثون ويحيى الثعالبي ، بغداد ١٩٥٨ . الشحات السيد زغلول ، السريان
 والحضارة الإسلامية ، الاسكندرية ١٩٧٥ . رشيد حميد حسن الجبيلي ، حركة الترجمة
 في المشرق الاسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة ، طرابلس ١٩٨٢ .
 (١٩) عيون الانباء ، ص ٢٤١ . وقد يبلغ صاحب ديباجة (كتاب الكنوز) اذ بنته بلتب

يذكره حنين بن اسحق (المتوفى سنة ٨٧٣ م) ٣٧ مرة في رسالته الى علي بن يحيى (في ذكر ما ترجم من كتب جالينوس بعلمه وبعض ما لم يترجم) (١) ، ويتعرض للجهد العلمي الكبير الذي بذله أيرب في ترجمة كتب جالينوس ، ويقول صريحاً انه (أيوب الرداوي المعروف بالابرش (٢) .

اما ابن النديم فيضعه في جملة « النقلة من اللغات الى اللسان العربي » ، ويسميه « أيوب الرداوي » (٣)

لكن ابن ابي اصيبعة هذه المرة من أوقع المؤلفين في الارتباك والحيرة ، فهو يعتقد كلمة قصيرة لا يوب « المعروف بالابرش » ، وذلك في « طبقات الاطباء السريانيين الذين كانوا في ابتداء ظهور دولة بني العباس » (٤) ، وكلمة متوسطة الحجم لابراديم بن ايوب الابرش طبيب اسمعيل اخي المعتز ، والمعتز بالله ، ووالدته قبيحة (٥) ، ثم يذكره في باب « طبقات الاطباء النقلة الذين نقلوا كتب الطب وغيره من اللسان اليوناني الى اللسان العربي وذكر الذين نقلوا لهم ، ويسميه هنا ،

(١) قام بطبع رسالة حنين بن اسحق الى علي بن يحيى (في ذكر ما ترجم من كتب جالينوس بعلمه وبعض ما لم يترجم) العلامة برجستراسر عام ١٩٢٥ ، وقد أعطى لكل عنوان كتاب رقماً بحسب الترتيب الابجدي ، سوف نذكره بالاضافة الى ذكر الصفحات . ثم قام د. عبدالرحمن بدوي مؤخراً باعادة نشر هذه الرسالة دون ترقيم في (دراسات ونصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٨١ ، ص ١٤٧ - ١٧٩ ، ونشير الى هذه الطبعة ايضاً . اما طبعة برجستراسر فتعرف أصلاً بهذا العنوان : Hunain b. Ishaq, Uber die syrischen und arabischen Galen —

Übersetzungen, zum ersten Mal Herausgegeben und übersetzt
von G. Bergstrasser, Leipzig 1925.

(٢) انظر الرقم آ ص ٣ من رسالة حنين المذكورة في الهامش السابق ، طبعة برجستراسر ، ص ١٥٠ . طبعة بدوي .

(٣) الفهرست لابن النديم ، ط رضا تجدد ، ص ٣٠٥ .

(٤) عين الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة ، ط د . نزار رضا ، بيروت ١٩٦٥ ، ص ٢٤١ .

(٥)

لكنه اشتهر بالترجمة ، حتى قال صاحب عيون الانباء ان « ما نقله في آخر عمره يضاحي نقل حنين » (٢٠) ، لكنه كان « متوسط النقل » (٢١) ، وقد « نقل كتباً من مصنفات اليونانيين الى السرياني والى العربي » (٢٢) . ويذكره علي بن رضوان في جملة النقلة من اليونانية الى السريانية والعربية دون ان يوضح الامر (٢٣) .

ولم يترك لنا الدهر اياً من آثار أيوب المترجمة الى العربية ، ولعل سبب ذلك عدم جودة نقوله العربية ، فان ابن ابي اصيبعة يفيدنا بانه « ناقل جيد عالم باللغات ، الا انه بالسريانية خير منه بالعربية » (٢٤) . بل نعرف من رسالة حنين بان نقوله كانت ضعيفة ، ولا يذكر الاخير له سوى نقول من اليونانية الى السريانية ، لكننا نقبل بملاحظة صاحب عيون الانباء بان « ما نقله في آخر عمره فهو أجود مما نقله قبل ذلك » (٢٥) .

وقد تسا حنين على أيوب فوصفه اكثر من مرة بضعيف النقل وزديته ، ولئن انطبق قوله على النقول ، فأيوب مؤلف له وزنه ، واساوبه جيد . نستدل على ذلك من كتابه الكبير في الطبيعيات الذي سماه (كتاب الكنوز) ، فهو موسوعة فلسفية علمية ذات قيمة يحق لها وحدها ان تضع صاحبها في عداد أكابر العلماء (٢٦) ، يمكننا منها ان نستدل على علو كعب أيوب وسعة علمه ، كما انها اشارة جديدة الى المستوى الثقافي الرفيع الذي كان سائدا في بغداد في ذلك العصر .

وأيوب ، على ما يبدو ، واحد من العلماء الذين يشكلون حلقة الوصل

(٢١) المصدر السابق ، ص ٢٤١ .

(٢٠) ابن ابي اصيبعة ، ص ٢٨٠ .

(٢٢) المصدر عينه .

(٢٣) كتاب النافع في كيفية تعلم صناعة الطب ، مخطوطة جتر بيتي ، رقم ٤٠٢٦ .

(٢٤) عيون الانباء ، ص ٢٨١ .

(٢٥) المصدر السابق ، ص ٢٤١ .

(٢٦) انظر مفصل هذه الموسوعة الفصحى في الفقرة الخاصة بذلك .

بين الطب القديم الذي عاش أبدأ في بلادنا وبين الحدث الجديد الذي ولد مع ازدهار العلوم في العصرين الأموي والعباسي وانتقال الكتب اليونانية والسريانية إلى العربية .

آثاره :

نأتي أولاً على ذكر نقوله ثم على تأليفه ، ويعود الفضل في تسجيل نقوله إلى حنين وذلك في رسالة هذا الأخير إلى يحيى بن علي (٢٧) .

نقل أيوب كتب جالينوس الطبية التالية :

١- كتاب جالينوس المسمى (فينكس) وفيه ذكر كتبه ، وهو مقالتان ، تشتمل الأولى على كتبه الطبية ، والثانية على كتب المنطق والفلسفة والبلاغة والنحو ، والفهرس هذا غير كامل ، كما يقول حنين ، ويضيف في رسالته إلى يحيى بن علي « وقد سبقني إلى ترجمته إلى السريانية ، أيوب الرهاوي المعروف بالأبرش ... » (٢٨)

٢- كتاب جالينوس في الصناعة الطبية ، مقالة واحدة . يقول حنين : « وقد كان ترجم هذه المقالة ، أعني الصناعة الطبية ، عدة : منهم سرجس الراس عيني قبل أن يقوى في الترجمة ، ومنهم ابن سينا ، ومنهم أيوب الرهاوي » (٢٩)

٣- كتاب جالينوس في النبض ، وهو في ست عشرة مقالة ، « وقد كان سرجس ترجم من هذا الكتاب إلى السريانية سبع مقالات ، من كل واحد من الثلاثة الأجزاء الأولى مقالة مقالة ... وأربع مقالات الجزء الأخير ... ثم إن أيوب الرهاوي ترجم لجبريل بن بختيشوع المقالات السبع الباقية » (٣٠) .

٤- كتاب جالينوس في علاج التشريح وهو خمس عشرة مقالة وقد كان

(٢٧) سنكتفي بذكر رقم الكتاب كما ورد في طبعة برجستراسر ، مع الإشارة إلى الصفحة في طبعة ، كما في طبعة بدوي (انظر الهاش ١) .

(٢٨) رسالة حنين ، طبعة برجستراسر رقم آ ، ص ٢ ، طبعة بدوي ص ١٥٠ .

(٢٩) برجستراسر رقم د ، ص ٥-٦ ، بدوي ، ص ١٥١ .

(٣٠) برجستراسر رقم يو ، ص ١٢-١٥ ، بدوي ١٥٦-١٥٧ .

- ترجم هذا الكتاب الى السرياني ايوب الرهاوي لجبريل بن بختيشوع (٣١)
- ٥- كتاب جالينوس فيما وقع من الاختلاف في التشريح ، وهو مقالتان ، « وكان ترجم هذا الكتاب ايوب الرهاوي فأعياني اصلاحه ، فأعدت ترجمته ليوحنا بن ماسويه الى السريانية » (٣٢)
- ٦ - كتاب جالينوس في تشريح الحيوان الميت ، وهو مقالة ، واحدة ، « وقد كان ايوب ترجمه ، وأعدت ترجمته مع الكتاب الذي قبله الى السريانية (٣٣)
- ٧ - كتاب جالينوس في تشريح الحيوان الحي ، وهو مقالتان ، « وترجم ايوب الرهاوي ايضا هذا الكتاب ، وأعدت انا ترجمته مع الكتاب الذي قبله الى السريانية » (٣٤)
- ٨ - كتاب جالينوس في علم ابقراط بالتشريح ، وهو خمس مقالات ، « وقد كان ترجم هذا الكتاب الى السريانية ايوب ، ثم ترجمته انا مع الكتب التي ذكرتها قبله » (٣٥)
- ٩ - كتاب جالينوس في تشريح الرحم ، مقالة واحدة صغيرة ، « وقد كان ترجم هذا الكتاب ايوب ، ثم ترجمته انا مع سائر ما ترجمته من كتب التشريح الى السريانية » (٣٦)
- ١٠- كتاب جالينوس في تشريح العين ، مقالة واحدة ، ولعله لرونس او لمن هو دونه ، « وقد كان ايوب ترجم هذا الكتاب ، ثم تلخصته بالمساعدة ليوحنا بن ماسويه » (٣٧)

-
- (٣١) برجستراسر رقم كا ، ص ٢٠ ، بدوي ١٥٩ .
- (٣٢) برجستراسر رقم كد ، ص ٢١ ، بدوي ص ١٦٠ .
- (٣٣) برجستراسر رقم كه ، ص ٢١ ، بدوي ١٦٠ .
- (٣٤) برجستراسر رقم كو ، ص ٢١ ، بدوي ص ١٦٠ .
- (٣٥) برجستراسر رقم كز ، ص ٢١ ، بدوي ص ١٦٠ .
- (٣٦) برجستراسر رقم لا ، ص ٢٢ ، بدوي ص ١٦١ .
- (٣٧) برجستراسر رقم له ، ص ٢٣ ، بدوي ص ١٦١ .

١١- كتاب جالينوس في علل التنفس ، ومقالتان ، « وكان أيوب ترجمه ترجمة لا تفهم ، وترجمه أيضا اصطفن الى العربية لمحمد بن موسى ، وسألني محمد فيه قبل الذي سألني في الكتاب الذي قبله (في حركة الصدر والرئة) ، وأمر اصطفن بمقابلتي ، فأصلحت السرياني بكلام مفهوم مستقيم لا ينكر منه شيء لاني أحببت ان اتخذ نسخة لولدي ، والعربي أيضا كمثلته على انه قد كان في الاصل أصلح من السرياني بكثير ، (٣٨) .

١٢- كتاب جالينوس في قوى الادوية المسهلة ، وهو مقالة واحدة ، « ترجم هذه المقالة الى السريانية أيوب الرهاوي ، ونسختها عندي باليونانية ، وقد ترجمتها الى السريانية » (٣٩) .

١٣- كتاب جالينوس في آراء ابقراط وافلاطون ، كتبه في عشر مقالات ، « وكان ترجم هذا الكتاب الى السريانية أيوب ، ولم يترجمه الى هذه الغاية أحد غيره .. ثم ترجمته من بعد الى السريانية » (٤٠) .

١٤- كتاب جالينوس في الحركات المتعاضة المجهولة ، مقالة واحدة ، « ترجمها أيوب ... ثم اني ترجمتها بعد الى السريانية » (٤١)

١٥- كتاب جالينوس في سوء المزاج المختلف ، مقالة واحدة ، « وقد ترجمه أيوب .. ثم ترجمته انا الى العربية » (٤٢)

١٦- كتاب جالينوس في الادوية المفردة ، في احدى عشرة مقالة ، « وقد كان ترجم الجزء الاول ، وهو خمس مقالات ، الى السريانية يوسف الخوري ترجمة خبيثة رديئة ، ثم ترجمه بعد أيوب اصلح مما ترجمه

(٣٨) برجشتر سر رقم لز ص ٢٤ ، بدوي ص ١٦٣ .

(٣٩) برجشتر سر رقم بد ص ٢٦ ، بدوي ص ١٦٣ .

(٤٠) برجشتر سر رقم مو ص ٢٦ ، بدوي ص ١٦٣ .

(٤١) برجشتر سر رقم مز ص ٢٧ ، بدوي ص ١٦٣-١٦٤ .

(٤٢) برجشتر سر رقم نب ص ٢٩ ، بدوي ص ١٦٥ .

- يوسف ولم يتخلصه على ما ينبغي ، ثم ترجمته الى السريانية لسلمويه (٤٣)
- ١٧- كتاب جالينوس في اوقات الامراض ، مقالة واحدة ، « وقد ترجم هذا الكتاب أيوب .. ثم اني ترجمته الى السريانية » (٤٤)
- ١٨- كتاب جالينوس في الازرام ، مقالة واحدة ، « وأحب أيوب كان ترجمه » (٤٥)
- ١٩- كتاب جالينوس في الاسباب البادئة وهي الأول التي تحدث من خارج البدن ، مقالة واحدة ، « وقد ترجمه ايوب » (٤٦)
- ٢٠- كتاب جالينوس في الاسباب المتصلة بالمرض ، مقالة واحدة ... « وقصتها مثل قصة المقالة التي قبلها » (٤٧) ، وليس واضحاً ما يقصده حنين بقوله هذا .
- ٢١- كتاب جالينوس في المرة السوداء ، مقالة واحدة ، « وقد كان ترجمه ايوب منذ قريب لبختيشوع بن جبريل » (٤٨)
- ٢٢- كتاب جالينوس في زداة التنفس ، ثلاث مقالات ، « وكان ترجمه الى السريانية ايوب ، وقابلت به انا اليوناني وأصلحته لولدي وترجمته انا الى العربية » (٤٩)
- ٢٣- كتاب جالينوس في نواذر مقدمة المعرفة (لابتراط) ، مقالة واحدة ، « وترجمه الى السريانية ايوب ... ثم اني ترجمته الى السريانية » (٥٠)
- ٢٤- كتاب جالينوس في الذبول ، مقالة واحدة ، « واظن ان ايوب قد

-
- (٤٣) برجسترا سر رقم نج ص ٢٩-٣٠ ، بدوي ص ١٦٥ .
- (٤٤) برجسترا سر رقم نه ص ٣٠ ، بدوي ص ١٦٦ .
- (٤٥) برجسترا سر رقم نر ص ٣١ ، بدوي ، ص ١٦٦ .
- (٤٦) برجسترا سر رقم نج ص ٣١ ، بدوي ص ١٦٦ .
- (٤٧) برجسترا سر رقم نط ص ٣٢ ، بدوي ص ١٦٦ .
- (٤٨) برجسترا سر رقم س ص ٣٢ ، بدوي ص ١٦٧ .
- (٤٩) برجسترا سر رقم سح ص ٣٤ ، بدوي ص ١٦٨ .
- (٥٠) برجسترا سر رقم سط ص ٣٤ ، بدوي ص ١٦٨ .

- ترجمه ... ثم اني ترجمته الى السريانية (٥١)
- ٢٥- كتاب جالينوس في قوى الاغذية ، ثلاث مقالات ، « وقد كان ترجمه سرجس ثم ايوب وترجمته انا لسلمويه في المتقدم من نسخه » (٥٢)
- ٢٦- كتاب جالينوس في الترياق الى فيسن ، مقالة واحدة ، « وقد ترجمه ايوب الى السريانية » (٥٣)
- ٢٧- تفسير جالينوس لكتاب الفصول (لابقراط) ، سبع مقالات ، « وقد كان ترجمه أيوب ترجمة رديئة ورام جنبريل بن بختيشوع اصلاحه فزاده فسادا ، فتابلت به اليوناني واصلحته اصلاحا شبيها بالترجمة » (٥٤)
- ٢٨- تفسير جالينوس لكتاب تدبير الامراض الحادة (لابقراط) ، خمس مقالات ، « وبلغني ان ايوب ترجمه ، وقد ترجمت انا هذا الكتاب كله » (٥٥)
- ٢٩- تفسير جالينوس لكتاب جراحات الرأس (لابقراط) ، مقالة واحدة ، واحسب ايوب قد ترجمه ، ونسخته اليونانية في كتيبي ، وترجمته انا الى السريانية » (٥٦)
- ٣٠- تفسير جالينوس لكتاب ابيديميا (أي الامراض الوافدة لابقراط) ، « اما المقالة الاولى من هذا الكتاب ففسرها (جالينوس) في ثلاث مقالات وترجمها ايوب الى السريانية ، وترجمتها انا الى العربية .. واما المقالة الثانية ففسرها ايضا في ثلاث مقالات ، وترجمها ايوب الى السريانية وترجمتها انا الى العربية .. فاما المقالة السادسة ففسرها في ثماني مقالات ،

- (٥١) برجسترا نر رقم عب ص ٣٥ ، بدوي ص ١٦٨ .
- (٥٢) برجسترا سر رقم عد ص ٣٥ ، بدوي ص ١٦٩ .
- (٥٣) برجسترا سر رقم نج ص ٢٨-٢٩ ، بدوي ص ١٧٠ .
- (٥٤) برجسترا سر رقم نح ص ٤٠ ، بدوي ص ١٧١ .
- (٥٥) برجسترا سر رقم صب ص ٤١ ، بدوي ص ١٧٢ .
- (٥٦) برجسترا سر رقم صد ص ٤١ ، بدوي ص ١٧٢ .

- وقد ترجمها ايوب الى السريانية .. ، (٥٧)
- ٣١- كتاب جالينوس في ان الطيب الفاضل فيلسوف ، مقالة واحدة ،
وقد ترجمه ايوب الى السريانية ، ثم ترجمته انا من بعد الى السريانية
لولدي والى العربية (٥٨)
- ٣٢- كتاب جالينوس فيما يعتقد رايه ، مقالة واحدة ، « وقد ترجمه ايوب
الى السريانية ، وترجمته الى السريانية لاسحق ابني ، (٥٩)
- ٣٣- كتاب جالينوس في البرهان ، جعله في خمس عشرة مقالة ، « وترجم
له ايوب ما وجد . واما انا فلم تستط نفسي بترجمة شيء منها .. » (٦٠)
- ٣٤- كتاب جالينوس في الاخلاق ، اربع مقالات ، « وقد ترجم هذا
الكتاب الى السريانية رجل من الصابئين يقال له منصور بن اثناس ،
وذكروا ان ايوب الرهاوي ايضا ترجمه . واما ما ترجمه منصور فقد
رأيته وما رضيته ، واما ما ذكروا ان ايوب ترجمه فما رأيته ، ولست
اعلم ايضا هل ترجم شيئا أم لا ، (٦١)
- ٣٥- كتاب جالينوس في ان قوى النفس تابعة لمزاج البدن ، مقالة واحدة ،
« وقد كان ترجمه ايوب الى السريانية ، ثم ترجمته انا الى السريانية
لسلموية ، (٦٢)

(٥٧) برجترا سر رقم ص ٤١-٤٢ ، بدوي ص ١٧٢ . انظر كذلك :

J. H. Wenrich, De auctorum graecorum versionibus et commen-
1842, p. 250 ; A. Baumstark Geschichte der Syrischen
tariis syris, armenis, persicisque commentatio, Lipsiae
Literatur, Bonn 1922, p. 230.

- في المرجعين الأخيرين ذكر لكتاب الكنوز ، وكتاب النبض وما من وضع أو ترجمة ايوب .
- (٥٨) برجترا سر رقم نج ص ٤٤ ، بدوي ص ١٧٤ .
- (٥٩) برجترا سر رقم تيج ص ٤٦ ، بدوي ص ١٧٥ .
- (٦٠) برجترا سر رقم تيه ص ٤٧ ، بدوي ١٧٦ ، نيريش ، ص ٢٥٧ .
- (٦١) برجترا سر رقم تيط ص ٤٩ ، بدوي ١٧٦-١٧٧ .
- (٦٢) برجترا سر رقم تلج ص ٥٠ ، بدوي ص ١٧٧ .

أما ما وضعه أيوب نفسه من مؤلفات فكما يلي :

- ٣٦- كتاب الكنوز بالسريانية (كثاوا دسيماثا) ، موسوعة في الفلسفة والعلوم الطبيعية ، ألفها في بغداد حوالي سنة ٨١٧ م ، وقد نشره منكنا في كبردج بترجمة انكليزية عام ١٩٣٥ . وستناول هذا السفر المهم مفصلاً .
- ٣٧- كتاب في داء الكلب بالسريانية (كلبا بقرا) ، ورد ذكره في كتاب الكنوز (٦٣) ، وهو محفوظ في مخطوطة كتاب الكنوز عينيها ، منكنا رقم ٥٥٩ (٦٤) وما يزال غير منشور ، ونعمل على تحقيقه ونقله الى العربية لغرض نشره قريباً .
- ٣٨- كتاب في البول بالسريانية (تشورتا) ورد ذكره لدى ابي الحسن الطبري في رسالته في ذكر اثار ورة (مخطوطة دانيشكاه ٨ ، ١٠٥ ، رقم ١٥٣٥) (٦٥) . ويذكره أيوب نفسه في كتاب الكنوز (٦٦) وفي كتابه السابق (٦٧) .
- ٣٩- كتاب في علل الحميات بالسريانية (علملاثا دشتواثا) يذكره في كتاب الكنوز عدة مرات (٦٨) .
- ٤٠- كتاب في النفس بالسريانية (نشا) يذكره في كتاب الكنوز (٦٩)
- ٤١- كتاب في علة حدوث الكون من العناصر بالسريانية ، واعد ايوب

(٦٣) انظر المقالة ٦ ، الباب ٨ من كتاب الكنوز لايبوب .

(٦٤) يصف منكنا المخطوطة اليمنية هذه في فهارس مخطوطاته، المجلد ١ ، ص ١٠٣٩-١٠٣٤ .
Catalogue of the Mingana, Collection of Manuscripts :

(٦٥) -بيزكين ٣ ، ص ٢٣٠ .

(٦٦) المقالة ٦ ، الباب ٨ من كتاب الكنوز .

(٦٧) ورد ذكره في الكتاب السابق.انظر فهارس مخطوطات منكنا، المجلد ١، ص ١٣٦-١٣٧ ،

وسيزكين ٢٢٠-٢٣١ ، ويذكر الأخير بأن لايبوب (كتاب ائتسير في البول) و

(كتاب البيان لما يجيبه تغير البول) وتنتهما كتاباً واحداً .

(٦٨) المقالة ١ ، الباب ٩ ، والمقالة ٣ ، الباب ٥ ، والمقالة ٤ ، الباب ١٤ .

(٦٩) المقالة ٢ ، الباب ١٤ ، والمقالة ٦ ، الباب ١ والباب ٨ .

- بتدبيره ولا نعلم ان فعل ام لا (٧٠) .
- ٤٢- كتاب في الحواس الخمس بالسريانية (حمشا رغشي) ورد ذكره في كتاب الكنوز (٧١) .
- ٤٣- كتاب في الجواهر بالسريانية (او سياس، كما باليونانية) ورد ذكره في كتاب الكنوز ايضاً (٧٢) .
- ٤٤- كتاب في الإيمان بالسريانية (هيمنوثا) مذكور في كتاب الكنوز (٧٣)
- ٤٥- كتاب البراهين العشرة بالسريانية (عراسر لوكيسي) وموضوعها لاهوتي ، يذكره أيوب في كتاب الكنوز كذلك (٧٤) .
- ولم يبق لنا الدهر على مصنفات أيوب هذه ما خلا (كتاب الكنوز) المطبوع ، وكتاب (داء الكلب) المخطوط ، غير ان معظم آرائه معروضة ولو بايجاز في كتابه الموسوعي الجدير بالاهتمام .

كتاب الكنوز

يقترح منكتنا ، ناشر الكتاب و مترجمه الى الانكليزية ، سنة ٨١٧م كتاريخ لتدبير هذه الموسوعة الفلسفية العلمية من قبل ايوب الرهاوي او الابرش ، وذلك بسبب تطرق المؤلف الى ذكر اضطرابات وقلقل حدثت في بغداد أيام وضع هذا السفر ، وذلك في الباب السادس عشر من المقالة الثالثة ، ويشخص هذه الاحداث بالرجوع الى تاريخ الطبري وتاريخ ابن الاثير (٧٥) ، ويدعم رأيه بالقول ان ايوب لا علم له بترجمة المصنفات

(٧٠) وذلك في سياق حديث في المقالة ٢ ، الباب ٦ بحيث لا يمكننا التعرف على العنوان ولا التاكد من انه كتب ام لا .

(٧١) المقالة ٢ ، الباب ٢ . (٧٢) المقالة ٢ ، الباب ١٦ .

(٧٣) كما يصفه في كلام وارد في المقالة ٦ ، الباب ٨ .

(٧٤) المقالة ٦ ، الباب ٨ .

(٧٥) مقدمة منكتنا لكتاب الكنوز ، ص ١٤ . تاريخ الطبري ١٠ ، ص ٢٣٨-٢٤٢ طبعة القاهرة

الكامل لابن الاثير ٦ ، ص ١٠٩-١١٠ طبعة القاهرة ايضاً .

الفلكية لبطليموس ، التي تمت ترجمتها سنة ٨٢٨ . ومهما يكن من أمر ، فإن كتاب الكنوز يرجع الى الثلث الاول من القرن التاسع الميلادي .
 وكتاب الكنوز موسوعة علمية فلسفية ضخمة ، جاء في ديباجتها انها من وضع فيلسوف الروح والجسد أيوب الرهاوي في معرفة المزجرات وسبب انتسامها الى اجناس وانواع وافراد ، وتكزين هذا العالم من العناصر ، وفي طبيعة الافعال .
 ويقسم المؤلف موسوعته الى ست مقالات طويلة ، والمقالات الى أبواب او فصول .
 تتكزين المائة الاولى من ٣٣ باباً وتبحث في عال العناصر البسيطة والمركبة ، وكل ما هو مزجرجد او يقع تحت الحواس او يدرك بالفكر ، والعناصر الاربعة البسيطة ، والاخلاط ، وتركيب الاجسام ، والعظام والاعصاب والاوردة والشرايين والمرءة السرداء والمرءة الشفراء ، وحركة الاحياء ، كما في الرأس والارجل والاصابع والشعر والدغذغة .

وتشتمل المائة الثانية على ٢٣ باباً في الحرارة والبرودة ، والدغذغة والنوم ، والذكور والاناث والشعر والملحي ، والرحم والحيض ، والاسنان ، وطول الاجسام وقصرها وانواعها ، وانواع الحيوانات واختلافها واجناسها ، واختلاف الانسان عن الحيزان ، وانواع الحيوانات البرية والبحرية والجوية ، والاذناب والقرون ، واختلاف افداء ، والطيور والاسماك .

وتضم المائة الثالثة ٢٠ باباً في اجناس الطعوم ، والالوان والبصر ، والشم ، والسمع ، والنطق ، والروح ، والتنفس ، واللمس ، والسبب الذي من أجهه كانت الحواس خمساً ، والالرن والصوت والطعم ، وام الروائح ليست جزاهر ، كما في حاسة الطعوم والروائح والاصوات ، وتنفيذ رأي اثنتائين بنظرية اخرى في الاعراض والجواهر .

وتتألف المقالة الرابعة من ١٨ باباً في المعادن كالذهب والنضة ، والنحاس والحديد والقصدير ، والكبريت والزرنيخ والقمير ، والشب ، كما في الجبال والتسخور

والسبيل ، والبلدان الشمالية والجنوبية ، والعيون والثلج ، وفصول السنة ، وحركة الارض ، والرياح ، والبحار ، والحمامات .

وتحتضن المقالة الخامسة ٢٦ بابا في السحب والامطار ، والثلج والبرد ، والرعد والبرق ، وقوس قزح ، والزوابع والاعاصير ، والصواعق والشهب ، والمجرة ، وهالة الشمس والقمر ، وطبيعة الشمس والكواكب وحدوثها من العناصر خارجا عن عالمنا ، وحركة عالمنا والعالم العلوي ، والابراج الاثني عشر ، والكواكب السيارة السبعة ، ونور الكواكب ، وموقعها ، وحركتها ، وكبر الشمس ، واستمداد القمر نوره من الشمس ، ولون السماء ، وعدم عاقلية الاجسام السماوية .

اما المقالة السادسة والاشيرة ففيها ١١ بابا في الملائكة ومراتبها ، ونهاية العالم ، ونجدد العناصر وتغيرها ، والقيامة وكيفيتها ، وانحلال الجسم الى العناصر ، واختلاف عالمنا هذا عن العالم الآتي ، كما في وجود ملكوت وجحيم ، وعدم وجود نهاية للعالم الآتي ، ولم جعل الله حداً لعالمنا هذا بينما لا حد للعالم الآخر . وقد درس قضية مصادر هذا الكتاب الموسوعي منكننا بشكل مقتضب في مقدمته (٧٦) ، كما انه يشير احيانا الى بعض كتب ابقراط وجالينوس وارسطو وفردوس الحكمة لعلي بن ربن ، ثم قام بدراسة هذه القضية المهمة كل من ليفين (٧٧) و فايزر (٧٨) .

يستشهد ايوب صراحة بابقراط مرة واحدة ، وبقالينوس مرتين ، ويذكر ارسطو عدة مرات ، وينوه بعلماء ومفكرين آخرين سبقوه ، ويشن حرباً شعواء على معاصرين تحاملوا - حسبه - على نظرية العناصر الاربعة الثابتة . لكننا نعرف بان ايوب مطلع على كتب ابقراط وجالينوس ، كما يتضح من الكتب التي قام بترجمتها . وهو مطلع بما فيه الكفاية على كتب ارسطو الصحيحة او المنسوبة

(٧٦) مقدمة منكننا ص ٢٤-٢٦ ، كما انه يشير الى بعض المصادر في دواش بعض الابواب .

(٧٧) انظر الهاش ١٣ .

(٧٨) انظر الهاش ١٤ .

كالآثار العلوية ، والطبيعة ، والعالم ، والنفس ، والشباب والشيخوخة ، والحس والنوم والسهر ، والسماء ، والولادة والزوال ، وما بعد الطبيعة .

ويتفق مؤلفنا عادة مع آراء ارسطو وجالينوس وغيرهما ، كما ينحو منحى خاصا في أمور تتعارض وایمانه بالله الواحد ، كما بشأن الهيولى وقدمها ، والعناصر السماوية الخمسة ، وتأليه الكواكب ، وأزلية حركة العناصر الاولى ، وطبيعة الأثير . . .

ويرى ليفن - مستندا الى ما قاله بينس (Pines) - مطابقة آراء ايوب لآراء ابراهيم النظام من المعتزلة (المتوفى حوالي سنة ٨٤٠ م) ، لا سيما فيما يخص خلق العالم ودحضه آراء الفلاسفة اليونان الذين قالوا بقدم العالم . ولا عجب فان ايوب ينوه في الابواب ١٦ - ٢٠ من المقالة الثالثة الى آراء معاصرين له . ويظل ثمة فارق واضح بين الاثنین قائم في ان ايوب يمثل النزعة الافلاطونية المحدثه التي عمدتها مؤمنون مسيحيون ، بينما يمثل ابراهيم النظام جانبا من الفكر الاسلامي المتطور (٧٩) ويبدو أن ايوب اجتمع بالنظام واتباعه وناقش بعض آرائه مع جماعة المعتزلة دون الرجوع الى كتبهم (٨٠) .

ويأخذ ليفن ايضاً برأي بول كراوس (٨١) القائل بان مواضيع ايوب تنطبق تماما ومواضيع بليناس الحكيم المعروضة في كتابه المنسوب اليه والمعروف بعنوان (سر الخليقة) (٨٢) ، ويقدم كراوس نماذج تبين مدى التطابق الكبير (٨٣) ، ومنها تمييز الذكور عن الاناث (الباب ١٤ من المقالة ٢) .

ويشير ليفن ايضاً الى التوافق الحاصل بين أفكار ايوب وافكار برقلس في كتابه

(٧٩) ويذكر ليفن تآثر ايوب بياسيليوس الكبير وغرينوريوس النبوي ، ص ٢٢-٢٤ .

(٨٠) المقالة ٢ ، الباب ٨ .

(٨١) Paul Kraus, Jabir ibn Hayyan, 2, p. 40.

(٨٢) Apollonius de Tyana بليناس او ابولونيوس ، وكتابه سر الخليقة ، نظر الهاش ١٤ .

(٨٣) كراوس ، جابر بن حيان ، ٢ ، ص ٢٧٦ نما بعدما .

(المسائل الطبيعية) ترجمة اسحق بن حنين (٨٤) ، بينما اختلف ايوب عن بوقلس في قضية قدم العالم (٨٥) . واعل كتاب بوقلس هو ما ذكره ابن النديم بعنوان (العشر مسايل) (٨٦) ، واعل ايوب استعان بترجمة سريانية تسبق العربية .

وايوب كجابر بن حيان يعتمد على كتاب تيمبوس (في طبيعة الانسان) (٨٧) .

وبشأن النوم يتفق رأي ايوب (الباب ٣ من المقالة ٢) مع ما جاء لدى ارسطو في كتابه (في السهر والنوم) ، وبشأن الشعر ونموه في اللحم لدى الذكور (البابان ٥ و ٦ من المقالة ٢) مع ما لدى ارسطو (في طول الحياء وقصرها ، الفصل ١٤) ، وبشأن حركة القلب مع ما قاله جالينوس في كتابه (منافع الاعضاء ، الفصل ٧) ، وبشأن تمييز الذكور عن الاناث (الباب ١٤ من المقالة ٢) مع تعليم ابقراط (٨٨) ، الى غير ذلك من اتفاق آراء وانسجام تعاليم .

ولا غضاضة في ذلك ، فقد كان الكثير من هذ التعاليم والآراء اراثاً حضارياً شائعاً ، ولم يدع ايوب ابتكارها او تسجيلها للمرة الاولى ، بل فراه على العكس يعيد الى الازدان بالحاح ذكر من سبقوه من علماء ومفكرين افاضل ، بينما يلوم بعض المتحذلقين بمن خرجوا على تعاليم سائدة لم يكن له ان يرى عكسها يومذاك ، كما يصحح سابقه فيما يتعارض ومبادئه .

فايس ايوب بناقل وناسخ وجامع وحسب ، انما هو مؤلف بكل ما في هذه

(٨٤) ماجاء في المقالة ١ ، الباب ٦ والباب ٧ ، والمقالة ٢ ، الباب ١ والباب ٢ ، وما جاء في

(المسائل الطبيعية) لبوقلس ، ترجمة اسحق بن حنين ، نشر النص . د . عبدالرحمن

بدوي ، الانلاطونية المحدثه عند العرب ، الكويت ١٩٧٦ ، ص ٤٢-٤٦ .

(٨٥) بشأن رأي بوقلس في قدم العالم ، انظر النص المنشور من نبل بدوي ، الانلاطونية المحدثه

عند العرب ، ص ٣٤-٤٢ .

(٨٦) لم يتم بعد تشخيص كتاب بوقلس هذا ، فهل هو ما نشره بدوي ، ام يجب البحث عن

فهرست ابن النديم ، اذ ثمة عشرات الكتب في (المسائل) .

(٨٧) كراوس ، ص ٢٧٨ .

(٨٨) Oeuvres complètes d'Hippocrate, éd. Littré, vol. VIII, p. 478.

الكلمة من معان وابعاد ، لذا كان عمله جهدا شخصيا يستحق عليه كل التقدير
ولا بد ان يذكر الى الابد في جملة الذين صبّوا تراثا علمياً وفكرياً مبيّنا في
لها وزنها ونفعها .

وقد قال كراوس بان « ايوب صاحب اصالة لا تنكر (٨٩) ، فنحن نرى
مؤلفنا يصرح في موضع ما (الباب الثامن من المقالة الثانية) انه لم يقرأ ما سيذكره
في أي من الكتب القديمة ، وهو الاول الذي استخدم اسلوباً استدلالياً مبنياً على
الظواهر الطبيعية بشأن اصل الكون ، كما بشأن أصل الاجسام (٩٠) ، وتبدو سعة
تفكيره ، علاوة على سعة اطلاعه ، من مناقشة الرأي الفاسد القائل ان الحواس والالوان
جواهر ، بينما هي حسية أعراض وكذلك من طريقة معالجته الموضوع في الفصول
الأخيرة من المقالة الثالثة وتفنيد آراء بعض المتحذلقين ، هذا بالإضافة الى قناعته
بشأن حدوث العالم وقيامه الموتى والعالم الآخر في المقالة الأخيرة .

ولغة ايوب السريانية صعبة ، لكنها بليغة وجميلة ، فقد تتعبك قراءته ، لكنك

متى أمعنت القراءة استطبتها ، اذ انها تقرب الى النظم احيانا (٩١)

وقد نقل الرازي في كتاب الحاوي عن ايوب بعربية تؤكد لنا شيئاً من آثار

الرهاوي العربية وذلك في الاجزاء : ٧٢/١٥ ، ٥٨/١٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ،

٦٧ ، ٦٩ ، ٢٠٧ .

ولا ينبغي ان نغفل ذكر بعض التشويش الحاصل في تنسيق فصول أو أبواب

من هذه المزموعة المحكمة التركيب ككل ، والمفككة احياناً ، او المتضمنة شيئاً

من التكرار او النقصان . وهي هنات لا تجيز لنا ان ننقص من قيمة عمل ايوب

العظيم هذا ، فهو مفكر وعالم جليل .

(٨٩) كراوس ، ص ٢٧٧ ، والمقالة ٢ ، الباب ٨ من كتاب الكنوز لايوب .

(٩٠) مقدمة منكتا لكتاب الكنوز ، ص ٢٦-٢٧ .

(١٩) نهضت منذ اكثر من سنة ، انا والصدیق بهنام دانيال ، بتحقيق كتاب الكنوز هذا ، ونقله

الى العربية ، ووضع تعليقات وايضاحات مفيدة وقد قطننا شوطاً كبيراً في ذلك ، ونأمل

ان ندفع به الى الطبع قريباً .

قواعد اللغة السريانية عبر العصور

بقلم

الاب الدكتور يوسف حبي

(مستل من مجلة مجمع اللغة السريانية)

العدد الاول — ١٩٧٥

قواعد اللغة السريانية عبر العصور

الأب الدكتور يوسف حبي

تمهيد

نود التركيز في هذا البحث على الكتب التي وضعها المؤلفون في قواعد اللغة السريانية من نحو وصرف ، منذ أقدم العصور وحتى يومنا هذا ، ينسب اللغات واللهجات ، متحاشين على قدر الامكان كل ما هو متداخل والموضوع دون أن يمس في الصميم ، كالمصنفات في اللغة السريانية بالعموم ، وشروحات الالفاظ أو المعاجم . كما اننا نعمل ما يمت الى اللغة الآرامية القديمة بصلة ، مكتفين بملحق مقتضب عن ذلك . فلا تناول الا قواعد اللغة السريانية منذ عصور ما بعد الميلاد ، لانها المرحلة المتطورة من اللغة ، وهو ما يهنا بالاكتر .

وفي النية أن نستكمل بحثنا هذا ببحوث اخرى لاحقة تناول فيها الجوانب المتبقية في اللغة السريانية وتاريخها ، والخط وأشكاله ، واللهجات وأنواعها ، والادب ومشاهيره ، الى ما في ذلك من موضوعات نستوفي بها القصد ، مقدمين بذلك بيلوغرافيا كاملة في اللغة السريانية وتراثها .

ونا كان المجال واسعاً جداً ، ويتمخض قابلية فرد واحد ، وكثيرا ما لا يتاح لنا الاطلاع على المصادر والمراجع التي لا مناص لنا بدونها لعمل مثل هذا ، بسبب شحتها أو انعدامها كلياً في مكتباتنا العراقية ، فليساعدنا ذور الاختصاص والاطلاع بما يعرفونه من كتب أو بحوث نستكمل بها هذه البحوث التي نريدها اسماً وأدوات لكل عمل علمي في

الاب الدكتور يوسف حبي

هذه المبادئ • وسيبدو لنا جليا كم خطرة هي المجازفة في الاقدام على سبر غور كذا بحوث دون الامام باللغات الاجنبية أيضا ، فان معظم المصادر هي بهذه اللغات ، والقسم الأكبر منها لا يزال غير معرب ، الا أن الامل كبير في أن تشيظ هذه الدراسات ويستوفي تراثنا الزاخر بعض حقه •

لا غرو ان التطرق الى موضوعات قواعد أية لغة كانت ، يبدأ بميلاد اللغة عينها وترعرعها • كذا الحال بالنسبة للغة الآرامية قديما ، السريانية فيما بعد • ومعروف أيضا أن اللغويين والنحويين الاوائل هم اناس « عمليون » أكثر منهم « نظريين » ، أعني أنهم يصيغون قواعد لغتهم أو يصنفون الكلام الى أقسام عامة بينة المعالم ، أو يحاولون ايجاد تعاليل لظواهر اللغة المختلفة ، ويكتبون وفقا ما استدلوا عليه أو استنبطوه • وقد يلقنون تلاميذهم تلك المبادئ الاولية ، الا أنهم لا يسجلون معلوماتهم واكتشافاتهم في بحث أو كتاب • ثم يأتي آخرون فيضعون المقالات والبحوث والكتب الاولى في قواعد اللغة • يليهم من يواصل العمل ويدفع به الى الامام •

ليس لنا أن نتناول مسيرة النحويين الاوائل الا بنوع عابر ، مكتفين بتسجيل آثارهم ، مطبوعة كانت أم مخطوطة •

(١) المسيرة الاولى :

نضع المسيرة الاولى كلها في تاريخ النحو السرياني تحت هذا الرقم • ونعني بالمسيرة الاولى التطور الذي حصل بالنسبة الى اللغة وخطوطها • أما على ذكر الحروف والحركات وقواعد الصرف والنحو فسأتى عليه في سياق البحث بأكمله •

من المسلم به اليوم أن الناس الاولين استخدموا الاشكال والاشارات الصورية والرمزية للتعبير عن الكلام ، فكانوا ينقشون أو

قواعد اللغة السريانية عبر العصور

يصورون ذلك على الحجر والطين • غير أن هذه المحاولات البدائية كانت معقدة وصعبة ، ولم تكن تعبر عن الوحدة الصوتية التي هي في الأساس من كل لغة ، حتى اتيح للساميين أن يستنبطوا الالفباء ، فتطور علم اللغة من الكتابة المقطعية ، كما في الهيروغليفية أو المسمارية ، الى الكتابة الصورية - الرمزية للحروف للصامته خاصة ، وهذه الحروف عدت نواة للابجدية • ثم كانت مرحلة الابجدية التي اعتبرت بحق معجزة البشرية الكبرى •

وكان الساميون يستعملون حروف الهجاء الفينيقية في بداية الامر • ويختلف الباحثون في تحديد أصل هذه الحروف ، فمنهم من يرجعها الى الخط المسماري ، وغيرهم الى الخط الهيراطيقي أو الديمواطيقي أو الهيروغليفي ، وآخرون الى الكريتي أو السينائي أو الجيلي أو الكنعاني • غير انه من الواضح أن الكتابة السامية انقسمت الى شكلين متميزين ، لهما عدة فروع ، وهما : كتابة سامية شمالية ، وكتابة سامية جنوبية ، وذلك في نهاية الالف الثاني ومطلع الالف الاول قبل الميلاد • وبينما تفرع عن الخط السامي الجنوبي الخط السبي والحشي وغيرهما ، تفرع عن الخط السامي الشمالي الخط الآرامي والعبري وغيرها •

لا نستطيع أن نسهب في هذه القضية ، كما ليس بوسعنا أن نحدد دور الآراميين بالضبط في دفع هذه المسيرة • لذا نحيل القارئ الى كتاب دير ينجر والبيبلوغرافيا الواسعة التي فيه •

ثم كان أن طور الناطقون بالآرامية خطهم فأضحى مربع الشكل ، حتى تشعبت الخطوط الآرامية وفقا للإمكنة والازمنة • سيما وان الآرامية كانت قد غدت لغة عامة لرقعة واسعة من موطن الساميين ، لا بل تعدت هذه الحدود الى البلدان والممالك المتاخمة • ولنا بقايا خطوط آرامية قديمة وكتابات تعود حتى القرن الثالث قبل الميلاد •

وبرزت الكتابة الرهاوية والباليرية بشكل واضح • ولنا بقايا منها
تعود الى القرن الثاني والثالث الميلادي •

وظهرت كذلك الكتابة التي سميت في فترة لاحقة بالاسطرنجيلية
وهي في الاصل حروف منفصلة هندسية الشكل
وذات طابع زخرفي ، لذا دعي أيضا بالخط الثقيل والفتوح •

وكانت المدارس السريانية قد انتشرت وازدهرت ، وأخذ استعمال
الاتصال بين الحروف يعم في أوساط الرها ونصيبين وغيرها من الاماكن ،
فكان الخط الرهاوي ، وهو خط جميل واضح ، متصل الحروف عادة ،
لا بل مكون من حرف كبير وحرف صغير ، لم تكن تنقصه سوى مقاييس
أتم وأدق ، الامر الذي سيبلور في القرنين السادس والسابع •

ومنذ هذا العهد فما بعده نلتقى خطوط لهجات كبرى ثلاث
للسريانية : خط اللهجة الشرقية ، وهي لهجة سكان العراق من منطقة
آشور وحتى الجنوب وبلاد فارس • خط اللهجة الغربية ، وهي لهجة
سكان أعالي ما بين النهرين وسوريا • وخط لهجة سكان فلسطين •

يقول ابن العبري ، في كتاب النحو الكبير ، ان اهتمام السريان
الغربيين كان أكبر من اهتمام الشرقيين باصول اللغة وقواعدها وخطوطها •
والحق ان الناطقين بالسريانية من الشرقيين كانوا أشد حفاظا على اصالة
الخطوط القديمة ، كما انهم انصرفوا خاصة الى التأليف في شتى مناحي
المعرفة والعلوم ، بينما ركز الغربيون على اللغة وقواعدها وخطوطها •
فوجد امالة الخط السرياني جهة اليسار منذ القرن السادس ، كما ظهرت
مضاعفة كتابة بعض الحروف ، كاللام ، منذ القرن السابع • وكان ان
عرف القلم السرياني انحطاطا ملحوظا في القرن التاسع ، ولكنه ما لبث
أن استعاد جماله في القرن العاشر بفضل الرجوع الى المخطوطات القديمة ،

قواعد اللغة السريانية عبر العصور

لا سيما في استنساخ الكتاب المقدس والانجيل خاصة ، فبرزت تسمية الخط بالاسطرنجيلي ، بينما تطور الخط الرهاوي الى خط بسيط هو الخط الغربي المعروف **هتلكا هتلكا** .

تأثر علماء اللغة السريانية ونحويوها باليونان أولا ، وذلك منذ أن وقفوا على كتاب النحو اليوناني (الفرماطيتي) لديونيسيوس القورنثي فنقلوه الى السريانية ، ثم تأثروا بالنحويين العرب الاوائل . الا انه لا ينبغي المبالغة في ذلك ، لان ثمة محاولات لمؤلفين سريان تسبق هذه المحاولات . وكانت لهم بحوث ودراسات قيمة أرست لغتهم السريانية على اسس راسخة وجلية ، وضبطت قواعدها ، فسلمت من الفساد والتشويه ، كما يعثت فيها نسمة تجديدية عملت على تطور اللغة وتقدمها عبر العصور ، الى جانب التعقيد والتصنع اللذين كان النحويون يسبانهما أيضا .

Bibl: بيبلوغرافيا

ما عدا كتب القواعد التي سيأتي ذكرها تباعا ، وفيها مقدمات شتقة عن الموضوع ، انظر :

David DIRINGER, Writing, London 1965; J.G. FEVRIER. Histoire de l' Ecriture, Paris 1959. G.R. DRIVER. Semitic Writing, London 1954; J. NAVEH. The Developement of the Aramaic Script, Jerusalem 1966; J. FRIEDRICH, Geschichte der Schrift, Heidelberg 1966; Corpus Inscriptionum Semiticarum, Paris 1889-93; Répertoire d'épigraphie sémitique, Paris 1900-5; F. ROSENTHAL. An Aramaic Handbook, Wiesbaden 1967; H. POGNON. Inscriptions sémitiques de la Syrie, de la Mésopotamie et de la région de Mossoul. Paris 1907; J. B. SEGAL, Some Syriac Inscriptions of the 2nd-3rd Century A. D., BSOA 16 (1954); E. JENNI. Die altsyrischen Inschriften, 1-3. Jah.. Theol. Zeit. 21 (1965). 371-85; J. PIRENNE. Aux origines de la graphie syriacque, Syria 40 (1963), 101-37. E. RENAN. Histoire générale des langues sémitiques, 4e éd.. Paris 1868, J.-B. CHABOT, Les langues et les littératures araméennes,

Paris 1910 F. VATTIONI, Preliminari alle iscrizioni aramaiche, Augustinianum IX (1969). 305-61;

تيودور نولدكه ، اللغات السامية ، ت رمضان عبدالنواب ، ط ٢ (شتراسبورج ١٨٩٩) ، القاهرة ١٩٦٣ ؛ اسرائيل ولفسون ، تاريخ اللغات السامية ، ت ، القاهرة ١٩٣٠ : سبتينو موسكاتي ، الحضارات السامية القديمة ، ت يعقوب بكر ، القاهرة ١٩٥٧ : البطريرك اغناطيوس افرام الاول برصوم ، كتاب اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية ، ط ٢ ، حلب ١٩٥٦ .
والنخ •

أولا - المؤلفون الشرقيون

(٢) افراهاط :

يذكر عبد يشوع الصوبادي في جدولته الشهير^(١) بأن افراهاط الحكيم ، اتوفى بعد سنة ٣٤٥ م ، كتب « قصائد في الابدجية »
ܐܘܪܗܘܬܐ ܕܐܘܪܗܘܬܐ (ص ٥٤ - ٥٥) • ويشرح
ابراهيم الحاقلاني ، ناشر جدول عبد يشوع ، ذلك بقوله (ص ١٧٥ فما بعدها) انهما النقطتان اللتان توضعان أما فوق الحرف أو تحته
لان الاولين - كما يقول ايليا برشينايا في مقدمة قواعد الذي سيأتي ذكره في حينه - كانوا يقرأون بحكم العادة والتقليد نقلا عن سبتيم ، فلم يحتاجوا الى التحريك ، حتى استنبط علماء اللغة النقط والحركات •
وقد ديج هارتفيج بحثا في النحو لدى افراهاط ، يغفل عن ذكره عادة المؤلفون ، وهو :

E. HARTWIG, Untersuchung zur Syntax des Afraates, Greiswald-Leipzig 1893.

(1) Catalog. Librorum Chaldeorum ... , Hebediesu Metrop. Sob., Abrahamo Eschelensi..., Romae 1653.

وسياتي ذكر هذا الجدول باسم عبد يشوع أو عبد يشوع - الحاقلاني •

قواعد اللغة السريانية عبر العصور

للمزيد من معرفة شخصية وآثار هؤلاء المؤلفين نحيل القارىء الى
كتاب « الادب السرياني » العديدة بدءاً من السمعاني •
(٣) افرام :

ويذكر عبد يشوع في جدولته أيضاً (ص ٤٤ - ٤٥) بأن مار افرام ،
اتوفى سنة ٣٧٣ ، وضع مصنفات في الابجدية
صنفتها في الجدول • ويشرح الحاقلائي ذلك بقوله ان
افرام كان اول من وضع النقط (ص ١٨٥) • ولا يزال عمل افرام هذا
شبه منسي ، ما عدا محاولة جيبر القديمة :

Abraham GEIGER, Alphabetische und akrostichontiche Leier bei
Ephräm, ZDMG 21 (Leipzig 1867), 469-76.

(٤) احودمه

يقول يوحنا برزوعبي في كتاب قواعد ، الذي سيأتي ذكره ، ان
مار احودمه مطران تكريت ، اتوفى سنة ٥٧٥ ، الف كتابا في النحو
السرياني على اصول النحو اليوناني (برصوم ، المؤلف ، ٤٢) •

(٥) يوسف الاهوازي :

كان يوسف الاهوازي مقرئاً في مدرسة نصيبين • توفي سنة ٥٨٠ •
يؤلف مقالة في النحو ، على حد قول برحذشبا عربايا (ايشو عدناح مطران
البصرة ، الديورة ، عدد ١٢٦) • وثمة مخطوطتان من مقالته هذه •
الاولى في المكتبة البطريركية الكلدانية تحت رقم ٣٥ وهي من القرن ١٦ ،
والثانية في برلين رقم ١٨٩ (ساخا و ٢٢٦) من سنة ١٨٨٢ •

ونقل يوسف كتاب « تكني » لديونيسيوس التراقي في النحو
اليوناني وانتفع به في وضع مقالته • كما وضع نظاماً للتفريق بين الكلمات

قواعد اللغة السريانية عبر العصور

يذكرها فوستي^(١) تحت رقم ٢٩٠ ، ليست بالتقدمة ولكنها مستهلكة ،
يحمل القسم الأول عنوان « كتاب الاسماء المتشابهة تأليف مارعنايشوع مع
اضافات حنين (بن اسحق) :

ܕܘܟܘܢܐ ܕܡܩܬܘܢܐ ܕܡܩܬܘܢܐ ܕܡܩܬܘܢܐ ܕܡܩܬܘܢܐ ܕܡܩܬܘܢܐ

وكذلك في المخطوطة رقم ٢٢٥ (فوستي ٢٩٢) والتي تحتضن مجموعة
مقالات ، ذيل هو المصنف المذكور آنفا ، الا ان الناسخ يضع اسم عبد
يشوع بدلا من عنانيشوع .

R. GOTTHEIL, A treatise of Syriac Grammar, by Marj Elia of
Sobha, Leipzig 1886; G. HOFFMANN, Opusc. Nestor., 2,49.

(٧) يعقوب الرهاوي

من المع الكتاب الغربيين في القرن الثامن يعقوب الرهاوي المتوفى
سنة ٧٠٨ ، وهو من أكابر الذين ألفوا في النحو وطوروا قواعد اللغة
السريانية .

من مؤلفاته « كتاب نحو لغة ما بين النهرين » ، لم يصلنا منه سوى
شذرات ، نشرها رايت . وفيها ينوه الرهاوي بشوائب الخط السرياني
لاهتمامه بالحروف الصحيحة دون حروف العلة .

وله رسائل عديدة في اللغة والنحو ، منها رسالته الى كوركيس
السروجي في الاملاء نشرها فيليبس ومارتن . ورسالة اخرى الى بولس
الانطاكي في الالفباء واصلاح الكتابة ، وهي جواب على سؤال هذا الاخير ،
وفينا يحاول أن يكمل ما ينقص اللغة السريانية ، بعد أن أحجم الاسلاف
عن ذلك بالرغم من توقفهم لدينا . ولسد الثغرات يقترح يعقوب اضافة
حروف جديدة هي حركات يستمدّها من اليونان ، مقدما سبع حالات

(١) انظر بومشتارك ، ٢٠٢ . وكذلك .

J. VOSTE. Catalogue de la Bibliothèque Syro-Chaldéenne du Couvent
de N. - D. des Semences près d'Alqos, Rome-Paris 1929.

الاب الدكتور يوسف حبي

لحروف العلة ، بينما يستعمل الالف الثامنة • ويميز في المقطع الكلامي أنواعا ثلاثة: البسيط والمركب والمضاعف (تتبعك - تتحرك - تتحرك - تتحرك) ثمة مخطوطة برلين ١٧٤ (ساخو ٧٠) لسنة ١٨٢٢ في رسالة الرهاوي الى كوركيس • انظر :

G. PHILLIPS, A letter of Mar Jacob bishop of Edessa on Syriac orthographia, Paris 1869; P. MARTIN, Jacobi Edesseni epistola ad Georgium Sarugenum de orthographie. Paris 1869.

أما كتابه الاصول صحة معرفة معرفة فلنا منه مخطوطات برلين ٩٩٦ و ٩٩٧ • انظر :

W. WRIGHT, Fragments of the turas mamlla nahraya or syriac grammar of Jacob of Edessa, 1871, (50 Exempl. for private circulation); Merx, 74-84; P. MARTIN, Jacques d'Edesse et les voyelles syriennes, J. Asiat. 1869, 456s.; ID., La Massore che les Syriens, J Asiat. 1875, 132 s., E. J. REVELL, The Grammar of Jacob of Edessa and the other Near Eastern grammatical traditions. Parole de L'Orient 3 (1972), 365-74;

برصوم ، اللؤلؤ المشور ، ٣٦٣ - ٣٨٢

وهكذا فان قواعد اللغة السريانية كانت قد قطعت مع يعتوب الرهاوي شوطا بعيدا من الدقة والتطور •

(٨) تيوفيلوس

أضاف تيوفيلوس الرهاوي ، المتوفى سنة ٧٨٥ ، حركات اخرى مستمدة من الحروف اليونانية ذات الاصل الارامي • وكان تيوفيلوس ضليعا باللغات الثلاث السريانية والعربية واليونانية ، كما انه اضحى رئيس منجمي الخليفة المهدي (عبد يشوع - الحاقلازي ، ١٧٩ - ١٨٠ و ١٨٦ ؛ بومستارك ٣٤٤ - ٣٤٤) •

(٩) يوحنا برفنكابي

يقول عبد يشوع أن يوحنا برفنكابي ، الذي نجهل الزمن الذي عاش

قواعد اللغة السريانية عبر العصور

فيه ولعله القرن الثامن ، وضع مجلدا في الالفاظ الرئيسة ܩܘܥܕܐ ܕܠܘܓܐ
(ص ٨٨ - ٨٩)

ويظهر بأن هذا الكتاب كان محفوظا في مخطوطة قوجانس (انكبة
البطيركية النسطورية) ، على حد قول الانبا سموئيل جميل في مخطوطة
رقم ٣١٣ محفوظة في دير السيدة ، ص ١٣٤ - ١٣٥ .
وقد كانت مخطوطة قوجانس مكتوبة سنة ١٥٧٣
يونانية / ١٢٦٣م ، استنسخ البطيرك يوسف اودو نسخة عنها لمكتبة
البطيركية الكلدانية بواسطة الشماس يونان التخومي ، وعنها استنسخت
النسخة المحفوظة في دير السيدة . الا أن النسختين المذكورتين غير كاملتين
(ابونا ، أدب اللغة الآرامية ، ٣٠٨ ، هامش ٦) .

(١٠) حنين بن اسحق

أكمل حنين بن اسحق ، اتوفى عام ٨٧٣ ، ما بدا به عنانيسوع من
شرح للكلمات المتشابهة واعرابها (انظر رقم ٦) .
ويشهد له عبد يشوع (ص ٧٢ - ٧٣) بأنه الف كتابا في القواعد
(الغراماطيقي) . غير اننا لا نلتقى له أثرا .
كما أن حنين هو واضع اولى معجم في اللغة السريانية (السمعاني ،
انكبة الشرقية ١٦٤ ، ٣) .

(١١) اندراوس

يذكر عبد يشوع (ص ٩٦ - ٩٧) ان اندراوس وضع كتابا في علّة
التنقيط ܩܘܥܕܐ ܕܠܘܓܐ ܕܩܘܥܕܐ ܕܠܘܓܐ ، الا اننا لا نعرف شيئا عن
المؤلف وكتابه .

(١٢) يوحنا الاثاربي

يظن انه الف كتابا في النحو ذكر شيئا منه يوحنا بن زوعبي . وقد
كان ناسكا عموديا في دير الاثارب من ربوع حلب ، أدرك يعقوب الرهاوي
واستفاد منه ، وتوفى سنة ٧٣٨ (اللؤلؤ المنثور ، ٣٩٣) .

(١٣) ايليا برشينايا :

ايليا برشينايا هو أحد الوجود البارزة في العلم والادب والتاريخ في القرن الحادي عشر ، لا بل في تاريخ الادب السرياني عامة . درس في دير مار شمعون بالقرب من سنا ثم في دير مار ميخائيل حتى أصبح استقفا على نوهدرا ثم مطرانا على نصيبين وتوفي سنة ١٠٤٦ .

يقول عبد يشوع (ص ١١٤ - ١١٥) انه وضع كتاب قواعد (غراماطيقي) . لنا منه عدة مخطوطات أهمها : الفاتيكانية رقم ٤٥٠ وهي من سنة ١٢٧٢/١ ، واخرى تحت رقم ١٩٤ من القرن ١٦ ولكنها منسوخة على مخطوطة تعود الى سنة ١٢٤٧/٦ ، ومخطوطة محفوظة في مطرانية الكلدان في الموصل (تعود الى كنيسة مسكته ، صفت سابقا ضمن مخطوطات البطريركية الكلدانية) رقم ٩٠١ (ادي شير ١٠٦) وهي من سنة ١٧٨٥ يونانية / ١٤٧٤ م (وليست من سنة ١٥٦٧/٦ كما يقول بومشتارك ، ٢٨٨ ، هامش ١) ، وبرلين ١٣١٣ لسنة ١٤٨١ والنخ . حقق الكتاب غوتنيل ونشره مع ترجمة انكليزية ، وشرحه ديركس . وقد دمج النساخ عادة كتاب برشينايا كمقالة مقدمة لمؤلفه برزوعبي الشهير . انظر : R.J.H. GOTTHEIL. A treatise on Syriac Grammar by Marj Elia of Scbh, 1 ed., Leipzig 1886; 2ed. Berlin 1887. Merx, 112-24.

ولايليا برشينايا « كتاب الترجمان في تعليم لغة السريان » حققه لاغارد ونشره بيتشر :

P. A. BOETTICHER. Praetermissorum libri duo e recognitione P. de Lagarde, Göttingen 1879, 1-89.

(١٤) ايليا الطير هاني

وضع الجائليق ايليا الاول المعروف بالطير هاني ، واتيوفى سنة ١٠٤٩ قصائد نحوية كتابته في المطبعة (عبد يشوع ،

قواعد اللغة السريانية عبر العصور

١١٢ - ١١٣) في ١٨ فصلا • وقد نشره بيتيجن • ولنا مخطوطة منه في برلين رقم ٨٨ لسنة ١٢٥٩ وهي التي اعتمدها بيتيجن في تحقيقه الكتاب وترجمته الى الالمانية • وثمة مخطوطات اخرى اهمينا مخطوطة اورمية ٧٣ لسنة ١٥٣٧/٦ ، وفي اورمية كذلك عدة مخطوطات تحت الارقام ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٩ ، ١٠٤ أكثر متأخرة ، كما في دير السيدة رقم ٢٨٨ ، عدد ٣ (فوستي) •

• والطيرهاني أول من أدخل الاسلوب العربي في النحو السرياني • ويعتمد برزوعبي في كتابه النحو الكبير على ما كتبه الطيرهاني في الحركات • Friedrich BAETHGEN. Syrische Grammar des Mar Elias von Tirhan, Leipzig 1880; Merx. 137-57, 194-200.

(١٥) يوحنا برزوعبي :

من أكابر نحويي السريانية يوحنا برزوعبي • كان راهبا وناحيا في دير سبريشوع بيت قوقا في منطقة حدياب (اربيل) ، وعاش حتى مطلع القرن ١٣ •

يقول عنه عبد يشوع (ص ١٢٠ - ١٢١) انه جمع مصنفات نحوية ورتبها وعمل منها مجلدا واحدا •

ليوحنا كتابان في النحو • النحو الكبير وفيه جمع مؤلفات سابقيه أمثال ايليا برشينايا وايليا الطيرهاني ، لا بل ان المخطوطات تضع كتاب أو مقالة برشينايا في النحو كمقدمة لكتاب برزوعبي بينما تدخل مقالات الطيرهاني في متن الكتاب • والنحو الصغير وقد وضعه على البحر السباعي وأراده بحثا موجزا ومدرسيا يسئل على الطلاب حفظه • اتبع برزوعبي النهج السرياني في كتابه ، وقد فاق جميع من سبقه في هذا الميدان ، حتى ليستطاع القول انه هو الذي خلق علم النحو عند السريان بالمعنى الصحيح ، بعد أن كان النحو حتى عنده مقتصرا على مقالات وبحوث في الحروف.

الاب الدكتور يوسف حبي

والحركات كمحاولات الرهاوي وبرشينايا خاصة . فهو يخصص فصولا في الاسم والضمير والفعل وفعل الاسم والظروف وأشارات الوصل والحركات الكبيرة والصغيرة .

نلقى كتابي برزوعبي مجموعين الى بعضينهما عادة في المخطوطات ، لا بل مسبقين بكتاب ايليا برشينايا . فللاطلاع على المخطوطات انظر رقم ١٣ . وقد نشر الاب مارتن الكتابين وحللها ميركس ، واستند الناشر الى مخطوطتي الفاتيكان ٤٥٠ واللندنية ٢٥٨٧٦ . انظر :

P. MARTIN ,Traité sur l'Accentuation chez les Syriens Orientaux, Paris 1877; Merx, Baumstark, 310-1.

(١٦) برملكون

يقول عبد يشوع (ص ١٢٠ - ١٢١ والحقاقلاني ص ١٩٦) ان (يوسف) ايشوعيا ب برملكون مطران نصيين ، المتوفى في النصف الاول من القرن ١٣ ، له مسائل نحوية تتكلم على شبكة النقط ، ووضعها بالعربية ، « خلا المسألة الكبرى التي بعنوان « شبكة النقط » جمعها في قواعده ويذكره من كنا في قواعده بعنوان : حلالها برشينايا وبرزوعبي . وهو كتاب ضخم . وفيه بحث في النقط المستخدمة كحروف علة لضبط الحروف الصحيحة . والمسألة منظومة على البحر الاثني عشر لمساعدة الطلاب على استظهارها ، وقد سار فيها على نمط ايليا برشينايا . نلقاها عادة في المجاميع التي تضم قواعد برشينايا وبرزوعبي . وقد حللنا ميركس ونشر مقتطفات منها (ص ١١١) .

(١٧) برشقاقو :

لسويريوس يعقوب برشقاقو أو ابن شكو ، المتوفى سنة ١٢٤١ ، ست مقالات بعنوان المحاورات (ديالوغ) ، خص الاولى منها بالنحو والمنطق .

قواعد اللغة السريانية عبر العصور

درس النحو على برزوتبي في دير بيت قوقا وأكمل دراسته العربية على كمال الدين موسى بن يونس الموصلية وهو يتتد برملكون على مسائله النجوية .

لنا مخطوطة من مقالته ، ضمن كتاب يعقوب الرهازي ، محفوظة في برلين ٢٠٧ وهي من سنة ١٨٢٦ . انظر : ميركس ، وقد نشره في كتابه « تاريخ فن النحو لدى السريان » ؛ بومشتارك ١-٣١٢ ؛ ابونا ٤٨٨-٤٥٠ ؛ اللؤلؤ المنثور ٥٠١-٥٠٤ . وانظر مخطوطتي دير الشرفة رقم ١١٦ ورقم ١٩٦ .

(١٨) داود بن بولس :

وألف داود بن بولس من بيت ربان ، من القرن ١٣ ، عدة مقالات نحوية نلقاها في مخطوطة برلين ٨٨ لسنة ١٢٥٩-١٢٦٠ ، وهي تدور حول الكلام والنقط . انظر عنها دراسة غوتهيل :

R. GOTTHEIL, Proceeding of the American Oriental Society, 15 (1891), New Haven.

ونجد له مقالة نحوية ، في الادوات ، في مخطوطة دير السيدة ٢٢٥ (فوستي ٢٩٢) ص ٢٥٥ .

(١٩) ابن العبري :

مما لا شك فيه ان أعظم النحويين السريان هو المزيان غريغوريوس . أبو الفرج ابن العبري ، المتوفى سنة ١٢٨٦ ، وأحد كبار آباء اللغة السريانية ومشايرها .

استناد ابن العبري من مصنفات سابقه فألف في ميدان النحو ثلاثة كتب :

كتاب الاضواء أو اللمع ~~ديلمكة بيوتتمكة~~ ويسمى أيضا بكتاب القواعد الكبير ، وضعه اجابة الى بعض الطالبين ، وأتمه بدقة وابداع على كلا المذهبين الشرقي والغربي ، وقسمه الى أربعة أبواب : في الاسم والفعل .

الاب الدكتور يوسف حبي

والحرف والمشارك ، كما يزودنا بالضوابط اللغوية والفوارق المميزة لصيغ
الاسماء والافعال • وثمة مخطوطات عديدة منه أهمها : الفاتيكانية ٤٢٢ ،
سنة ١٢٧٧/٦ ، بورجيا ١٣٢ لسنة ١٢٨٤/٣ ، برلين ٣٣٣٥ لسنة ١٣٣٢ ،
ونيرها ، منها أيضا في خزانة بطريركية السريان الارثوذكس ، دير مار
بهنام ، دير السيدة والنخ • نشره مارتن ونشر القسم الخاص بالحركات
فقط فيليبس وحققه ونشره ثانية موبيرغ :

P. MARTIN, Oeuvres Grammaticales d' Aboulfaradj dit Barhebraeus,
Paris 1872: I La Grande Grammaire. II. La Grammaire métrique
et un traité en vers des mots ambigus: A Moberg, Le Livre des
Splendeurs, Lund 1922.

كتاب القواعد أو المدخل الى القواعد

وهو منظوم بالوزن السباعي المقفى ، حكه في بغداد في مدة اسبوعين • وقد
ألحقه بمقالة في شرح الالفاظ المبهمة • أهم مخطوطاته : دبلين ١٥٠٤
لسنة ١٢٩٩ ، فلورنسا ٦٢ لسنة ١٣٥٩ ، برلين ٧٢٣ لسنة ١٤٧٨ ،
دير مار بهنام ١٤/٥ لسنة ١٤٩٣ و ١٨/٥ لسنة ١٥٩٠ ونسخ اخرى في
هذا الدير ، ودير السيدة وخزانة بطريركية السريان الارثوذكس والنخ •
ونشره مارتن كما ذكرنا •

كتاب الشرر

اللمع ، وهو مفقود • أشار اليه في نهاية كتابه

يمكننا القول أن النحو السرياني وصل مع ابن العبري مرحلة متقدمة
جدا • وقد عرف النحويون السريان أن يستفيدوا عبر العصور من علوم غيرهم
وتراث اللغات الاخرى ، فحدوا حذو اليونان أولا أيام كانت الثقافة الهلينية
هي نبراس البشرية ، ثم استفادوا من خبرة النحويين العرب في أبواب
هامة كالمبتدأ والخبر والتوكيد والبدل والعطف لكنهم لم يعرفوا ان يستفيدوا

(٢٣) يوسف المارديني :

ربما في أواخر القرن ١٥ نلقى مقالة في اللفظ الصوتي ليوسف المارديني ، وهي في ١٦ ص • انظر كتاب القواعد لمنكنا ، بيلوغرافيا •

(٢٤) عميرة :

في بداية عصر النهضة كتب جرجس عميرة ، وهو من الموازنة اللبنانيين ، كتاب قواعد طبع سنة ١٥٩٦ • يذكره الحاقلايني (جدول عبد يشوع ، ١٨٧) • وعنوانه :

G. M. AMIRA, Grammatica Syriaca seu Chaldaica? 1596.

• وانظر مخطوطة المكتبة الوطنية باريس رقم ٢٦٤ •

(٢٥) الحاقلايني :

ولابراهيم الحاقلايني ، المتوفى سنة ١٦٦٤ ، كتاب قواعد مطبوع في باريس سنة ١٦٢٨ • كما انه في تعليقاته على جدول عبد يشوع الصوباوي ، الذي نشره مع ترجمة لاتينية سنة ١٦٥٣ ، يستغل مقالة افراهاط في الابدجية لكي يقدم لنا بحثا في القواعد من ص ١٧٥ وحتى ص ٢٤٨ فيه الكثير من الجدل ردا على بويسيوس الذي يتنكر لعلم النحو لدى السريان • (انظر أيضا أبونا ، ٦٤٩ - ٦٥٠) •

(٢٦) الرزي :

وألف سر كيس الرزي كتابا بعنوان قواعد اللغة السريانية ، باللهاجة الغربية ، وهو في ١٨٤ ص • يذكر انه مطبوع في روما سنة ١٦٣٥ ، أو لعله المطبوع في المطبعة الكاثوليكية بيروت سنة ١٨٩٧ ، ٣٨٣ ص • وثمة مخطوطة منه في الفاتيكان (بربريني) تحت رقم ٥٥ •

(٢٧) الشدراوي :

وضع اسحق الشدراوي ، اماروني اللبناني أيضا والمتوفى سنة ١٦٦٣ ، كتابا في قواعد اللغة وطبعه في روما سنة ١٦٣٦ • وانظر رقم ٢٦٦ من مخطوطات المكتبة الوطنية باريس •

(٢٨) العاقوري :

كما انشأ ايشوع العاقوري ، الذي أصبح بطريركا على المواردنة باسم يوسف وتوفي سنة ١٦٤٧ ، كتابا في القواعد طبعه أيضا في روما سنة ١٦٤٧ . وانظر مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس رقم ٢٦٧ ، ومخطوطة دير الشرفة رقم ١٢١ ش .

(٢٩) مجهولون :

نلقى في مخطوطة فاتيكانية رقم ٥٢٦ كتاب قواعد موجز مكتوب سنة ١٧٢٩ نجعل مؤلفه . وفي المكتبة الوطنية بباريس أكثر من كتاب قواعد نجعل المؤلف والتاريخ . انظر الارقام ٢٦٣ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ . وكذلك في مكتبة دير الشرفة . انظر الارقام ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٥٣٠ للمطران طيمثاوس اسحق الموصللي ، ١٢ ش غراماطيق للخوري ارسانيوس الفاخوري سنة ١٨٦٣ ، ١٣ ش ، ٥٥ ش ، ٨٦ ش ، ١٢١ ش والنخ .

(٣٠) القطريلي :

للخوري يعقوب القطريلي ، المولود في قطريل (آمد) والمتوفى سنة ١٧٨٣ ، كتاب في الصرف بعنوان زهرة المعارف ܕܗܘܪܗܘܬܐ ܕܡܥܪܦܐ في ٣٧٨ ص . منه مخطوطة في برمنكهام رقم ١١٣ لسنة ١٧٩٥ . وقد لخص منه كتاب صرف أيضا محفوظ في برلين ٩٣ ، القدس ٢٢٥ و ٢٢٦ ودير السيدة (فوستي) ٢٩٨ ، ٢٩٩ و ٣٠٠ . (انظر اللؤلؤ المشور ٥٧٨ - ٥٧٩) .

(٣١) اتولاوي :

ولللخوري بطرس اتولاوي المتوفى سنة ١٧٤٥ كتاب قواعد لا يزال مخطوطا (انظر الكفرنيسي ، ٤٤٩ ومخطوطات دير الشرفة) . ويذكر الكفرنيسي كتابين آخرين في القواعد لمجهولين .

الاب الدكتور يوسف جبتي

وفي دير الشرفة أكثر من مخطوطة للفرياماطيقي الشينواني ، تأليف
الخوري انطونيوس شهوان الماردني سنة ١٧٥٨ .

(٣٢) السمعاني :

وضع يوسف سمعان انتوفى سنة ١٧٦٨ كتابا في نحو اللغة السريانية
(ابونا ، ٦٥٨) .

(٣٣) مجهولان :

ثمة كتب في القواعد لمجهولين محفوظة في خزانات اخرى .
وبحاجة الى كشف وتحقيق ، منها كتابان في خزانة دير مار بهنام :

أ - القواعد السريانية ، تحت رقم ١١/٨ ، ٢٤٠ ص . وقد تم
استساخ الكتاب في ١١-١١-١٨٧٠ .

ب - رقم ١١/١ في قواعد السريانية والفاظها ومعانيها ، ٣٧٨ ص .
(٣٤) مجهول :

وطبع في اورمية سنة ١٨٩٠ كتاب قواعد ، عدد صفحاته ٧٢ ، وذلك
من قبل ارسالية رئيس أساقفة كتربري بعنوان :

ܘܘܨܘܥ ܘܘܨܘܥ ܘܘܨܘܥ ܘܘܨܘܥ ܘܘܨܘܥ ܘܘܨܘܥ ܘܘܨܘܥ ܘܘܨܘܥ ܘܘܨܘܥ

(٣٤) كوشران ؟

وطبع في اورمية سنة ١٨٤٥ كتاب في القواعد ، لعل مؤلفه كوشران
(J. G. COCHRAN) عدد صفحاته ٩٦ وبغنوان :

ܘܘܨܘܥ ܘܘܨܘܥ ܘܘܨܘܥ ܘܘܨܘܥ ܘܘܨܘܥ ܘܘܨܘܥ ܘܘܨܘܥ ܘܘܨܘܥ ܘܘܨܘܥ

(٣٦) خياط :

ووضع البطريرك عبد يشوع خياط ، انتوفى سنة ١٨٩٩ أيام كان
مطرانا ، كتاب أساس للقراءة حسب اللفظ والقواعد ، نشره بالخط الشرقي
في الموصل سنة ١٨٦٩ ب ١٦٣ ص من الحجم الصغير وفي المطبعة الكلدانية

قواعد اللغة السريانية عبر العصور

تحت عنوان : *ܩܘܥܕܐ ܠܠܗܘܐ ܕܠܘܟܢܐ ܕܡܢ ܩܘܥܕܐ ܕܡܢ ܩܘܥܕܐ*

(٣٧) الكفري :

والف الاب نعمة الله القدوم الكفري ، المتوفى سنة ١٩١٠ ، كتاب قواعد بعنوان : مورد التحقيق في اصول الغراماطيق ، طبعه في قزحيا سنة ١٨٧٣ ثم سنة ١٨٩٦ .

(٣٨) القرداحي :

وللقس جبرائيل القرداحي المتوفى سنة ١٩٣١ ، كتابان في النحو ، وكتاب في الشعر . والآخر شهير جدا ، وهو بعنوان الكنز الثمين في صناعة شعر السريان وتراجم شعرائهم المشهورين ، طبعه في روما سنة ١٨٧٥ . أما كتابا النحو فالاول بعنوان : كتاب المناهج في النحو والمعاني عند السريان ، ط ٢ ، روما ١٩٠٦ . والآخر بعنوان : الاحكام في عرف السريانية ونحوها وشعرها ، فرغ من وضعه سنة ١٨٧٩ .

(٣٩) جميل :

للانبا شموئيل جميل رئيس اديرة الكلدان ، المتوفى سنة ١٩١٧ ، كتاب قواعد بعنوان : *ܩܘܥܕܐ ܕܠܠܗܘܐ ܕܠܘܟܢܐ ܕܡܢ ܩܘܥܕܐ ܕܡܢ ܩܘܥܕܐ* بالخط الشرقي ، لنا منه ثلاث مخطوطات في دير السيدة (فوستي ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤) أقدمها من سنة ١٨٨٢ ، ومخطوطة في برلين .

(٤٠) المقدسي :

وألف المطران طيمثاوس ارميا مقدسي المتوفى سنة ١٩٢٠ (أيام كان راهبا وكاهنا) كتاب قواعد بالخط الشرقي نشره سنة ١٨٨٩ في مطبعة الآباء الدوننيكان بالموصل ، عدد صفحاته ٢٢٥ وهو بعنوان : *ܩܘܥܕܐ ܕܠܠܗܘܐ ܕܠܘܟܢܐ ܕܡܢ ܩܘܥܕܐ ܕܡܢ ܩܘܥܕܐ*

(٤١) داود :

أما المطران اقليبيس يوسف داود ، المتوفى سنة ١٨٩٠ ، فقد أجاد في هذا المضمار ووضع كتابا شينا بعنوان : كتاب الامة الشهبه في نحو اللغة

الاب الدكتور يوسف حبيبي

السريانية على كلا مذهبي الغربيين والشرقيين ، بالعربية والسريانية وبالخط الغربي ، كانت طبعته الاولى سنة ١٨٧٩ في مجلدين ، الاول ٢٠٨ ص والثاني ٤٦٤ ص ، والطبعة الثانية سنة ١٨٩٦ ، الاول ٤٧٩ ص والثاني ٤١٤ ص ، في مطبعة الآباء الدومنيكان بالموصل .

وقد نقله الى اللاتينية البطريرك اغناطيوس افرام رحمانى المتوفى سنة ١٩٢٦ وطبعه سنة ١٨٩٦ في المطبعة المذكورة ب ٧٣٠ ص وبغنوان : Grammatica aramaica seu syriaca philologicae exposita, Mausili 1894.

(٤٢) منا :

وألف المطران يعقوب اوجين منا المتوفى سنة ١٩٢٨ كتابا شهيرا بعنوان : الاصول الجلية في نحو اللغة الارامية على كلا مذهبي الشرقيين والغربيين **علاوة على ذلك** طبعه في الموصل في مطبعة الآباء الدومنيكان سنة ١٨٩٩/٨ ، ب ٣٥٢ ص .

(٤٣) منكنا :

وألف النونس منكنا ، أيام كان استاذا في معهد مار يوحنا الحبيب بالموصل ، كتاب قواعد سريانية باللغة الفرنسية ب ١٩٧ ص ، وفيه فصلان شيطان في الحركات وحروف العلة وبيبلوغرافيا ، وهو بعنوان :

A. MINGANA. Clef de la langue araméenne ou Grammaire complète et pratique des deux dialects syriaques occidental et oriental, Mossoul 1905. .

(٤٤) أرملة :

وللدخوري اسحق أرملة المتوفى سنة ١٩٥٤ كتاب بعنوان : الاصول الابتدائية في اللغة السريانية ، طبع في بيروت ، مطبعة الآباء اليسوعيين سنة ١٩٢٢ ، ب ١٠٣ ص وبالخط الغربي والعربية .

وقد شرح تمارينه في كتاب رغبة الاحداث **نكت مستكملة** طبع الجزء الاول في بيروت ، المطبعة اللبنانية سنة ١٩٥٧ ، والجزء الثاني في دير الشرفة .

(٤٥) دريان :


للمطران يوسف دريان المتوفى سنة ١٩٢٠ كتاب : الاتقان في حرف لغة السريان ، طبع في بيروت طبعة ثانية سنة ١٩١٣ ، ٤٤٦ ص .

(٤٦) دولباني :

ومنذ محاولات الترداحي ومقدسي وداود ومنكنا الذين استفادوا من مجهود النحويين السريان القدامي ، كما استفاد الأخيران خاصة من علم الغربيين المستشرقين ، أخذت تكثر كتب قواعد اللغة السريانية ، سيما الموجز والمدرسي منها .

فوضع المطران فيلوكسينس حنا دولباني المتوفى سنة ١٩٦٩ (أيام كان راهبا) كتابا بعنوان : كتاب الأساس في قواعد اللغة السريانية بالخط الغربي ، نشر الجزء الأول في المنفردات في المطبعة السريانية بدير الزعفران سنة ١٩١٥ ب ١٩٢ ص . أما الجزء الثاني ، في المركبات ، فعلا يزال مخطوطا . وهو بالعربية والخط السرياني .

(٤٧) بيداري :

للخوري بولس بيداري ، المتوفى سنة ١٩٧٤ ، كتاب قواعد بعنوان : مرشد الدارسين طبع في المطبعة الآثورية بالموصل سنة ١٩٣٣ ب ٦٠ ص ، وهو بالخط الشرقي وبالعنوان : 

(٤٨) كوناط :

للخوري استيف متي كوناط الهندي والمتوفى سنة ١٩٢٨ كتاب قواعد بعنوان : M. KOUNAT, Syriac Grammar

(٤٩) قليتا :

ووضع يوسف قليتا ، المتوفى سنة ١٩٥٥ ، عدة كتب في القواعد والقراءة هي :

(٥٣) سابا :

وللخوري بطرس سابا ، المتوفى سنة ١٩٦١ ، كتاب : مرشد الطلبة السريانيين الى كتبا لهجتي الغربيين والشرقيين *ܕܟܬܒܐ ܕܡܪܫܕܐ ܕܠܘܕܐ ܕܡܪܫܕܐ ܕܠܘܕܐ ܕܡܪܫܕܐ* ، بالعربية والخطين ، طبع الجزء الاول منه لصف الصغار المتدئين في المطبعة الكاثوليكية بيروت سنة ١٩٤٨ ب ١٢٠ ص . والجزءان الآخران مخطوطان ومحفوظان لدى ابن اخته القس قرياقوس للو في برطله .

وله أيضا غراما طبق كبير ب ٦١١ ص لا يزال مخطوطا وفي حوزة ابن اخته القس قرياقوس للو ، ولكنه الآن لدى الاب باسيل عكوله في بيروت .

(٥٤) غبريال - البستاني :

ومن منشورات الجامعة اللبنانية في اللغة السريانية جزءان :

الثاني ، النصوص والصرف ، تأليف فولوس غبريال وكميل افرام البستاني ، بالعربية والخط الغربي ، بيروت ١٩٦٥ ، ١٤٤ ص .

والثالث ، الادب والنحو ، تأليف فولوس غبريال وكميل افرام البستاني ، بالعربية والخط الغربي ، بيروت ١٩٦٦ ، ٢٢٤ ص .

(٥٥) قره باشي :

لعبدالمسيح حنا قره باشي كتاب في قواعد اللغة السريانية ، ظير منه الجزء الاول فقط . أما الجزءان الآخران فلا يزالان مخطوطين .

(٥٦) أيوب :

ولللخور فسقفوس برصوم يوسف أيوب كتاب : اللغة السريانية ، القسم الثاني منه في القواعد والتطبيق ، بالعربية والخط الغربي ، طبع طعة ثانية في مطبعة الرافدين بحلب سنة ٢ - ١٩٧٣ ب ٢٤٨ ص .

الأب الدكتور يوسف حبي

(٥٧) وثمة كتب عديدة لتعليم القراءة فيها الكثير من الصرف والنحو
نذكر شيئاً منها :

١ - كتاب لتعليم القراءة بعنوان :

Alphabetum Chaldaicum, Romae 1634

٢ - آخر بعنوان :

Alphabetum Chaldaicum antiquum Estranghelo dictum, una, cum
alphabeto syriaco; Romae 1636.

٣ - انارة الاحداث ، مخطوطة في دير مار بهنام رقم ١١/٩ ، وهو

كتاب في التصاريف ومن القرن ١٧ أو ١٨ .

٤ - مبادئ القراءة الكلدانية ، بالخط الشرقي ، الطبعة الكلدانية

بالموصل ١٨٦٩ ، ١٦٤ ص .

٥ - مبادئ القراءة السريانية بالخط الغربي ، مطبعة الآباء الدومنيكيين

بالموصل ، ج ١ سنة ١٨٧٤ ، ج ٢ سنة ١٨٧٩ ، ج ٣ سنة ١٨٩١ .

٨ - كتاب القراءة الاول للصبيان ، الموصل ١٨٧٩ ، ١٠٧ ص ،

بالخط الشرقي

٩ - مبادئ التهجئة لتدريس الصبيان ، مطبعة الدومنيكيين بالموصل

١٩٠٣ ، بالعربية والخط الغربي .

١٠ - بنفس العنوان السابق ، الموصل ١٩١٠ .

١١ - يوسف قليتا ، القراءة بالخط الشرقي ، الجزء الاول

والجزء الثاني ، المطبعة الآثورية بالموصل ١٩٢٧ ، ١٥٧ ص

١٢ - نعمد الله دنو ، دروس القراءة السريانية ، جزآن ، مطبعة

ام الربيعين بالموصل ١٩٣٩ .

قواعد اللغة السريانية عبر العصور

- ١٣ - فرنسيس حداد (وبدون ذكر المؤلف في الجزئين الاولين) ،
مبادئ القراءة الكلدانية ، ٣ أجزاء ، بالخط الشرقي ، مطبعة النجم الكلدانية
بالموصل ١٩٣٩ .
- ١٣ آ - الاب انطونيوس مجلي ، طريقته جديدة في دروس اللغة
الارادية السريانية ، جونه ١٩٤٩ ، ٥٢ ص .
- ١٤ - يوحنا قشيشو ويوحنا سلمان ، القراءة البسيطة للغة
السريانية ، ٧ أجزاء ، القامشلي ١٩٥٠ ، بالخط العربي وبعنوان :
ܩܪܝܬܐ ܩܫܝܫܘܘܘܐ ܘܝܘܚܢܐ ܣܠܡܢܐ
- ١٥ - يوسف ميري ، كتاب القراءة الكلدانية ، ٣ أجزاء ، عدة
طباعات ، ابتداء منذ سنة ١٩٤٨ فما بعدها وفي مطابع بغداد وكر كوك ،
بالخط الشرقي وبعنوان : ܩܪܝܬܐ ܩܫܝܫܘܘܘܐ ܘܝܘܚܢܐ ܣܠܡܢܐ
- ١٦ - كتاب التهجئة ، بالخط الشرقي ، نشرته مطرانية كركوك سنة
١٩٥١ ، مطبعة نينوى بكر كوك ١٤٠ ص .
- ١٧ - فولوس غبريال وكميل افرام البستاني ، اللغة السريانية ،
الاول : الاصول والقراءة ، بالعربية وبالخط الغربي ، بيروت (منشورات
الجامعة اللبنانية) ١٩٦٤ ، ١٠٤ ص .
- ١٨ - فيلو كسينوس حنا دولباني ، اللغة ܩܪܝܬܐ ، بالخط الغربي ،
ط ٢ ، ماردين ١٩٦٨ ، ٨٤ ص .
- ١٩ - كبرئيل ابراهيم جمدجي ، المدخل الى اللغة السريانية ،
ܩܪܝܬܐ ܩܫܝܫܘܘܘܐ ܘܝܘܚܢܐ ܣܠܡܢܐ ، بالخط الغربي واسلوب عمري ، مطبعة
الاحسان بحلب ١٩٧١ ، ٥٦ ص .

٢٠ - عبدالمسيح نعمان قردباشني ، دروس في القراءة
صحتك بصحتك ٩ أجزاء آخره في أيار ١٩٧٣ ، وقد طبع في المطبعة
الطبريرية ثار افرام في العطشانة .

٢١ - اسمرج . الخوري ، رفيق الطالب صحتك بصحتك
بالعربية والخط الغربي والانكليزية ، بيروت ١٩٧٢ ، ١٣١ ص .
ومن الذين نشروا كتباً لتعليم القراءة السريانية : المطران بولس
بهنام ، الاب بريشوع ، المطران يوانيس يوحنا ، الشماس كوركيس
آشينا ، نعوم الياس پالاق ، الاب يشوع صموئيل ومعظم المطرانيات
والابرشيات في الموصل وبغداد وكر كوك والقدس وبيروت وجونيه وماردين
وليبك والمبار وطهران . وقد أسهمت كل طوائف الناطقين بالسريانية
في عملية حفظ اللغة وتدريسها ووضع كتب بها .

ثانياً - المؤلفون الغربيون

نكتفي بذكر كتب القواعد التي وضعها الغربيون وفقاً لتسلسلها
الزمني دون الدخول في التفاصيل .

1. J. A. Von WIDMENSTADT, Syriacae linguae prima elementa, Antverpiae 1572, 6 + 23 p. Characteris hebraicis (بخط عبري)
2. C. B. MICHAEL, Syriasmus, id est grammatica linguae syriacae, ? 1741.
3. J. G. C. ADLERE, Brevis linguae syriacae institutio, ? 1784.
4. T. YATES, Syriac grammar principally adapted to the New Testament in that language, ? 1821
5. A. T. HOFFMANN, Grammatica Syriaca, ? 1827.
6. F. UHLEMANN, Grammatik der Syrischen Sprache mit vollstaedigen paradigmien, ? 1857.
7. R. DUVAL, Traité de Grammaire Syriague, Paris (F. Vieweg libr.) 1881. XL + 447 p.

قواعد اللغة السريانية عبر العصور

8. E. NESTLE, *Brevis linguae syriacae grammatica*, Karlsruhe - Leipzig 1881; Vers. germanica, Leipzig 1898; - Versio anglica, London 1904.
9. E. O. MERX, *Historia artis grammaticae apud Syros*, Leipzig 1889 (Abhandlungen für die Kunde des Morgenl. IX, 2).
10. GISMONDI, *Linguae Syriacae grammatica, et chrestomatiae*, Romae 1890.
11. R. D. WILSON, *Elements of Syriac Grammar by Inductive Method*, New York 1891 .
12. Th. NOELDEKE, *Grammatik der Neusyrischen Sprache*, Leipzig 1868; ID., *Kurzgefasse syr. Grammatik*, Leipzig 1898. ID., *Compendious Syriac grammar*, 2 ed., ? 1904.
13. A. UNGAND, *Syrische Grammatik mit Übungsbuch*, 2 ed. München 1932.
14. C. BROCKELMANN, *Syrische Grammtik mit Paradigmen, Litteratur, Chrestomatie und Glossar*, Leipzig 1938; 6 ed. 1951.
15. R. KÖBERT, *Textus et paradigmata syriaca*, Romae 1952.
16. L. PALACIOS, *Grammatica syriaca*, 2 ed. Romae-Parisis 1954.
17. Th. ARAYATHINAL *Aramaic Grammar*, 2 voll., Mannanam 19579.
18. Th. ROBINSON, *Paradigms and exercises in syriac grammar*, 4 ed., Oxford 1962.
19. L. COSTAZ, *Grammaire syriaque*, 2 ed., Beyrouth (Imprimerie Catholique) 1964, 262 p.
ID., *Tableaux de Grammaire syriaque*, Beyrouth (Impr. Cath.) 1965, 55 p.

ثالثا - اللهجات الحديثة أو السورث

نقتصر على ما يمت الى اللهجات الحديثة للغة السريانية ، سيما في باب القواعد ، ونذكرها وفقا للتسلسل الزمني .

1. Th NOELDEKE, *Grammatik der neu syrischen Sprache am Urmia-See unde in Kurdistan*, Leipzig 1868.

قواعد اللغة السريانية عبر العصور

- ١٥- النقس يوسف قليتا ، قواعد الآرامية الشرقية باللغة المحكية ،
الموصل ١٩٢٩ ، ٢٥٥ ص .
16. C. C. Grammaire Assyrienne - Francaise , Mossoul (Imprimerie
Chaldéenne) 1935, 149 p.

١٦- جورج كورو صليبا

- ١٧- جورج كورو صليبا ، معلم اللغة السريانية ، سرياني - عربي .
القامشلي ١٩٦٥ ، ٢٨٧ ص .
- ١٨- نمرود سيموند ، قواعد اللغة الآثورية السوادية ، طهران ١٩٦٩
وله أيضا : لغة الام ، طهران ١٩٧٤ .
19. H. RITTER, Turoyc, die Volkssprache der syriscen christen
des Tûr 'Abdin, A : Texte B. 1 Beirut 1967 Orient Institut der
DMG), 43 + 609 p.

رابعا - قواعد الآرامية القديمة

- نكتفي أخيرا بذكر كتب قواعد اللغة الآرامية القديمة ، ونحيل
القارى خاصة الى البيبلوغرافيا الواسعة التي قام بها البروفسور فاتيوني
وتناول فيها كل ما يمت الى الآرامية بصلة . نذكره مجددا هنا :
- F. VATTIONI, Preliminari alle iscrizioni aramaiche, AUGUSTIN-
IANUM, IX (1969), 305-361 وفيه ذكر ل (١٢٥٣) كتاب أو مقالة
1. A. J. WENSINCK, Het eudeste arameesch, Utrecht 1909.
 2. CANTINEAU, Grammaire du Palmyrénien épigraphique, Paris
1935.
 3. H. L. GINSBERG, Aramaic studies Today, JAOS 62 (1942),
229-38.
 4. G. GARBINI, L'aramaico antico, Roma 1956.
 5. J. N. EPSTEIN, A Grammar of Babylonian Aramaic, Jerusalem
1960.

معجمات اللغة السريانية

الاب الدكتور يوسف حبي

تمهيد

كنا قد وعدنا في المجلد الاول من هذه المجلة تقديم «بيلوغرافيا كاملة في اللغة السريانية وتراثها» ، وها أنا ، بعد ان بحثنا في (قواعد اللغة السريانية عبر العصور) ، نستكمل البحث اليوم بما يست بصلة الى معجمات اللغة السريانية .

وللمزيد من الفائدة نقدم لائحة بأهم المراجع البيلوغرافية العامة التي لا بد للباحث من وضعها نصب عينيه قبل أقدامه على اقتحام أي بحث كان في اللغة السريانية وتاريخها وتراثها الأدبي والحضاري . كما سنذكر ما فاتنا في المقالة السابقة ، آمليين ان يتحفنا المعنيون ~~ب~~ بالقضايا بما يعثرون عليه من مراجع لم يتسنى لنا الاطلاع عليها .

واقسم البحث في المعجمات السريانية الى ستة اقسام :

أولاً - معجمات السريانية لمؤلفين شرقيين

ثانياً - معجمات السريانية لمؤلفين غربيين

ثالثاً - معجمات اللهجات السريانية (السورث)

رابعاً - المعجمات الارامية

خامساً - معجمات الكتاب المقدس الارامية والسريانية

سادساً - بحوث وبنقالات في الالفاظ السريانية

المراجع البيبلوغرافية العامة

تقد قام مفيون باللغة السريانية وترانها بجمع المصادر والمراجع التي
ساول دراستيا من سائر الاوحد وافرودوا لنا قوائم علمية . واهم هذه
المحاولات :

1. P. MASSON, Elements d'une Bibliographie francaise de la Syrie. Geographie, Ethnographie, Histoire, Archeologie. Langues, Litteratures, Religions. Marseille 1919.
- ٢ - كوركيس عواد ، المعاجم الارامية قديما و حديثا ، مجلة النجم (الموسم) ١٠ (١٩٣٨) ، ٢٥٧-٢٦٢ ، ٢٨٨-٢٩٣ ، ٣٢٨-٣٣٢ .
3. Cyril MOSS, Catalogue of Syriac printed Books and related Literature in the British Museum. London 1962.
4. J. T. CLEMONS, Un supplement americain au "Syriac Catalogue" de C. Moss. Or Syr 8 (1963), 469-84.
5. R. MURRAY. Syriac Studies to-day. Eastern Churches Review 1 (1966/7), 370-3.
6. M. I. MOOSA, Studies in Syriac Literature. Muslim World 58 (1968), 105-9, 194-217. 317-33.
7. J. LEROY, Trois Catalogues relatifs aux etudes syriaques. Syria 41 (1964), 373-83.
8. G. R. CASTELLINO, Litterature euneiformi e cristiani orientali (Storia delle Letterature d'Oriente)1. Milano 1969.
9. F. VATTIONI, Preliminari alle iscrizioni aramaiche. Augustinianum IX (1969), 305:61.
10. J. H. HOSPERS, A basic bibliography of the study of the Semitic Languages. 2 voll. Leiden (E. J. Brill) 1973-4. Vol. I, n.XII : H.J.W. DRIJVERS. Syriac, 283-89: Aramaic, 290-335.
11. S. P. BROCK, Syriac Studies 1960-1970. A classified Bibliography. Parole de L'Orient IV (1973), 393-465.

١٢ - كوركيس عواد ، مصادر ومراجع دراسة علاقة اللغة السريانية
باللغة العربية . مجلة قالا سوريايا ١ (١٩٧٤) العددان ٢-٣ ، ١٧-٣٤ .

وليس يخاف ما في الموسوعات والتأليف العامة من بينوغرافيات
واسعة ، ونحن انما نركز هنا على ما يسس اللغة السريانية وتراثها
اللغوي ، تاركين بنوع متعمد ما يخص التاريخ والقانون والطقوس
والدين والآثار وغيرها . وتظل الحاجة ماسة الى جمع كل ما ألف بهذه
اللغة وما كتب عنها وعن تراثها الادبي والحضاري بشتى اللغات

اولا - معجمات السريانية لمؤلفين شرقيين

١ - ثنا نيشوع الحديابي

ان اول المعينين بالالفاظ السريانية وشرح غوامضها هو الانبا
عنايشوع الحديابي ، وقد كان الساعد الايمن للجانليق ايشوع عيـاب
الحديابي (المتوفى سنة ٦٥٩ م) في ترتيب قوانين طقوس كنيسة المشرق ،
والجانليق كوركيس الذي تلاه ، في تنظيم كتاب الابهاء التصوفي . يقول
توما المرجي المؤرخ انه نقل الينا وزودنا بتصحيح الاسماء والكلم
الغامضة لكتب الابهاء (كتاب الرؤساء ، ت الاب البير ابونا ، الموصل
١٩٦٦ ، ٧٤-٧٦ و ٨١-٨٢) . ونعرف عن المرجي ان الانبا عنا نيشوع
كان قد زار مدينة القدس وتوغل في صعيد مصر فترة من الزمن ، فيحتمل
انه اخذ صناعة شرح العبارات الغامضة عن اصحاب المدرسة الاسكندرية ،
فقد كان يتقن اليونانية كما بيلان من مؤلفاته .

ولنا من هذه المحاولة المعجمية الاولى التي قام بها عنا نيشوع عدة
مخطوطات ، اهمها ما ذكرناه آنفا (قواعد اللغة السريانية عبر العصور ،
٥٤-٥٥) . وكثيرا ما يأتي فيها اسم عبد يشوع او حنا نيشوع بدلا من
عنا نيشوع ، وهو خطأ واضح . كما ان عمل عنايشوع هذا يقرن دوما

بما أضاف إليه فيما بعد حين بن اسحق ، فيذكرها عادة على النحو التالي:

ܘܠܟܘܢ ܗܘܢܘܢ ܗܘܢܘܢ ܗܘܢܘܢ ܗܘܢܘܢ

ܗܘܢܘܢ ܗܘܢܘܢ ܗܘܢܘܢ ܗܘܢܘܢ ܗܘܢܘܢ

وقد قام المستشرق هوفمان بنشر ذلك :

G. HOFFMANN, Opuscula Nestoriana, Kiel 1880, 2-49.

إلا أن ثمة ما يختلف عن النص الذي نشره هوفمان ، كما فسي

مخطوطة كمبزدج رقم ٢٠١٥

(Add. 2015: W. WRIGHT, Catalogue of Syriac manuscripts in the British Museum, London 1970, 546)

وانظر كذلك فهرس منكنا تحت رقم ٤٢٠ آ

(A. MINGANA, Catalogue of the Mingana Collection of Manuscripts, Syriac and Garshuni Mss, Cambridge 1933, 420 a)

وانظر رقم ٣ في المخطوطة ٣٧ من فهرس كركوك

(J. Voste, Catalogue des manuscrits Syro-chaldeens Conservees dans la Bibl. de l'archeveche Chaldeen de Kerkouk (IRAQ), Rome 1939.

٢ - حين بن اسحق

أضاف حين بن اسحق العبادي ، المترجم الشبير المتوفى سنة ٨٧٣ ،

إلى ما قام به سابقه عنا نيشوع من شرح الفاظ وعبارات ، بحيث غدا عمله

شبيها نوعا ما بما لنا من معجمات . وقد كان عملاً جليلاً حتى أن الكثيرين

اعتبروا حين واضع أول معجم للغة السريانية ، انظر مثلا :

(R. DUVAL, Litterature syriacque, Paris 1907, 386).

وكما أن عنا نيشوع تأثر باليونان في وضعه محاولته المعجمية الأولى ،

يمكننا القول أن حين تأثر بالعرب في أستكماله محاولته المعجمية الناجحة .

ويذكر عبد يشوع الصوبايوي في جدولته الشبير (ط الحاقلائي ، ٧٢-٧٣)

معجمات اللغة السريانية

ان حين وضع ~~المعجم~~ اي معجم العبارات

المقطعة • وبوسنا القول ، استنادا لاطلاعنا على بعض مخطوطات هذا المعجم أنه شرح بالسريانية لالفاظ وعبارات يونانية ، كما انه تفسير للكلمات الصعبة وجمع للمتشابهة منها ، فهو قاموس يوناني - سرياني ، وسرياني - سرياني •

عن مخطوطات هذه المحاولة والطبعات والاختلافات انظر الرقيم السابق (رقم ١) •

ملاحظة

لسنا بحاجة الى القول انه لا بد في هذه الدراسات من مراجعة امهات كتب الاداب السريانية ، وستصدي لها يوما بأذن الله ، وذلك لاستقاء مزيد من المعلومات ، سواء بشأن الاشخاص الذين يأتي ذكرهم ، وسواء للاطلاع على مخطوطاتهم أو سائر القضايا الاخرى •
واشهر كتب تواريخ الادب السرياني هي من وضع المؤلفين :
السمعاني ، دوفال ، رايت ، شابو ، بومشتارك ، أدبي شير ، برصوم دي اوربينا ، كراف ، البكري ، ابونا والنخ •

٣ - المروزي

هو زكريا ابو ايوب يحيى المروزي ، الطيب البغدادي (من القرن التاسع) • أضاف الى معجم حين بن اسحق زيارات عديدة ، كثيرا ما يستشهد بها ابن بهلول في معجمه الشبير (انظر رقم ٤) •

٤ - بر علي

هو ايشوع او عيسى بن علي الطيب ، تلميذ حين بن اسحق • عاش في القرن التاسع وتوفى في أوائل القرن العاشر ، وكان يخدم احمد (المعتمد على الله) بن المتوكل • واختاره ابوه وعمه الجائليق سبر ايشوع الثاني (٨٣٢-٨٣٦) لامانة كلية مار بيثون في بغداد •

الاب د . يوسف جبي

الف قاموسه مستخدما تفاسير عنا نيشوع وحنين وزكريا ، كما يشير الى ذلك في مقدمته ، وقد قام بهذا العمل تلبية لطلب الشماس ابراهيم الذي ادخل عليه زيادات اخرى .

ثمه نسخ عديدة من هذا المعجم في شتى المكتبات . وقد قام المستشرق هوفمان بنشر الجزء الاول منه (من حرف ا وحتى حرف م) ، ثم اكمل المستشرق كوتهيل تحقيق الجزء الثاني ونشره . واهم المخطوطات هي مخطوطة الفاتيكان (بربريني) رقم ١٢١ ، من سنة ١٥٩٢ ، كتبها يوسف بن داود المدعو بابن ترملا من قرية بان في وادي بشرى . وثمه مخطوطات المكتبة الوطنية (باريس) رقم ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ و ٢٩٩ .

(انظر : ابن ابي اصيعة ١ ، ٢٠٣ . السمعاني ، م ش ، ٣ ، ١ ، ٢٥٧ . رايت ، ٢١٥ . دوفال ، ٢٩٧ . بومشترك ، ٢٩٧ . شابو ، ١١٢-١١٣ . دي اوربينا ، ٢١٩ . كراف ٢ ، ١٥٧ . البكري ٣٢٤ ، عواد ، ٢٥٩ ، ابونا ٣٥٣ والنخ) . وانظر الطبقات :

G. HOFFMANN, Syrisch-Arabisch Glossen, Bar Ali's Lexicon, Kiel 1874.

Richard J. GOTTHEIL, The Syriac - Arabic Glosses of Bar 'Ali, Rome 1901.

٥ - حنا نيشوع

حنانيشوع برسروشاي مطران الحيرة ، المتوفى في مطلع القرن العاشر الف معجما ، او كما يقول عبد يشوع الصوبابوي «له ... الفاظ مع تفاسير» (جدول عبد يشوع ، ط الحاقلائي ، ١١٢-١١٣) . وهو بذلك اكمل محاولات من سبقوه في هذا المضمار . ويستشهد به ابن بيلول في كل صفحة من صفحات معجمه . غير ان يد الضياع اودت بهذا السفر الجليل .

(انظر السمعاني ٣ ، ٢٦١ ، دوفال ٣٩٢-٣٩٣ ، بومشترك ٢٣٢ ، شابو ١١٣ ، عواد ٢٦٠ والنخ) .

٦ - ابن بهلول

الحسن بن بهلول الاواني الطيرهاني • ولد في اوانه على بعد ٦ كم شمال بغداد • ولف معجمه الشهير في أواسط القرن العاشر ببغداد • وبينما تبقى المحاولات التي سبقته شروحا لغوامض الالفاظ الصعبة او تجميعا للمترادفات ، نجد ابن بهلول يقوم بمحاولة ناجحة لوضع أول معجم للغة السريانية بالمعنى الصحيح ، مستفيدا من اعمال سابقيه ، ومضيفا اليها شروحا مقتبسة من كتب العلوم والفلسفة والدين ، مفسرا غوامض الالفاظ ، وغير غافل عن الدخيل في اللغة • فهو اضخم موسوعة من نوعها ، ذكر مصادره وزاد عليها الكثير • وقد طبعه المستشرق دوفال في باريس • عن مخطوطاته راجع مقدمة دوفال ، كما ثمة مخطوطات في البطريركية الكلدانية ، دير السيدة ، ماردين ، المتحف السامي ببوسطن ، تملكيف ، مكتبة مجمع اللغة السريانية^(١) •

عنوان المعجم : معجم ابن بهلول

ويقول عبد يشوع الصوباوي (ص ١١٠-١١١) : ان ابن بهلول لاف معجما جمعه من كتب كثيرة ، من ايشوع بر علي الطيب ، والمروزي ، وجبرائيل بن بهلول معجم ابن بهلول •

معجم ابن بهلول • معجم ابن بهلول • معجم ابن بهلول •

(وانظر : السمعاني ١ ، ٢٥٧ و ٥٤٠ • الشرق ١ (١٨٩٨) ، ٦٣٣ •
بومشترك ٢٤١ • عواد ٢٦٠-٢٦١ • ابونا ٤٠٧-٤٠٨ والنخ) • وطبعته :

(١) انظر مقالة الاب د • يطرس حداد : خمس مخطوطات في مكتبة مجمع اللغة السريانية • (في هذا المجلد)

Lexicon Syriacum, auctore Hassano Bar Bahlule, ed. Rubens DUVAL, Paris 1888-1901, coll 2098. Repr. Amsterdam 1970.

وقد اختصره الثريان شمعون المانعمي سنة ١٧٢٤ (اللؤلؤ المشور

لبرصوم ٤٥) .

٧ - ايليا بر شينايا

ولد في السن سنة ٩٧٥ وتوفى عام ١٠٤٦ بعد ان اصبح اسقفا على

بوهدرا ومطراناً على نصيين . لاهوتي ونحوي وقانوني كبير . الحق

كتابه في النحو (الغراماطيقي ، انظر مقالتي ، قواعد ، ٥٨) بمعجم

صغير ، عربي سرياني ، استقى منه توما دي نافاريا . وقد اطلق على هذا

المعجم اسم «المفسر» او «الترجمان» .

ثمه عدة مخطوطات منه ، منها ايضاً نسختان في ماردين ، نسخة

في المكتبة الشرقية للآباء اليسوعيين في بيروت ، ونسخة في الخزانة

البطريكية للسريان الارثوذكس في دمشق سنة ١٥٤٧ ومنكنا من

حوالي سنة ١٦٠٠ رقم ٤٦٩ ، علاوة على ما يذكره بومشترك ص ٢٨٧ .

وقد نسب خطأ الى الاب اوبيشني في الطبعة اللاتينية ، حتى نشره

المستشرق لاغارد في غوتنجن :

Thomas a Novaria Obicinus. Thesaurus Arabico-Syro-Latinus, Romae 1636.

P. de LAGARDE, Praetermissorum libri duo, Gottingen 1879, 1-89.

٨ - ابدوكس

معلوماتنا عن ابدوكس (افدوكس ، اودوكس) ضئيلة جدا . اذ

نعرف انه من مالطة . عاش قبل ابن العبري (المتوفى سنة ١٢٨٦) بقليل .

الف معجماً لشرح الكلمات الغامضة في الكتاب المقدس خاصة ، وذلك

لاجل الشمس برصوم .

معجمات اللغة السريانية

ثمه عدة مخطوطات أهمها برلين ٢٢٠ • المكتبة الوطنية ٢٥١ ،
٣٢٨ • المتحف البريطاني ١٥٩٤ ، كمبردج ، ودير الشرفة (ارملة
٢٤٦-٢٤٧) • ونسخة لدى ابروهوم نورو اصلها من مديات والنخ • وهو
غير مطبوع •

(انظر خاصة : يومشترك ٢٩٤ • عواد ٢٦٢ اللؤلؤ المنشور لبرصوم
٤٤ والنخ) •

٩ - مجهول

قاموس سرياني - عربي من القرن السابع عشر • هل هو لايليا
التصيني ؟ (انظر كراف ٢ ، ١٨٧-١٨٨) • ثمه نسخة منه بالكرشوني
(العربي بخط سرياني) في المكتبة الفاتيكانية تحت رقم ٥٣٨ • وقد طبع
مقدمته رايت :

W. WRIGHT, Catalogue of the Syriac Manuscripts in the
British Museum, London 1872, 1174.

١٠ - مجهول

معجم سرياني - عربي (كرشوني) ، حقلان • نسخه في روما
كوركيس الماروني في ٢٥ اذار سنة ١٦٠٩ ، محفوظ في الامبرو زيانا رقم
١٣٣ • انظر •

E. GALBIATI, I fondi orientali minori (siriano, etiopico,
armeno) dell, Ambrosiana. Atti d. C. Lombardia l'O. 1962, 191

١١ - مجهولون

١ - آرامي (شرقي - غربي) - عربي ، من القرن ١٣ (القسم
السرياني الشرقي) والقرن ١٧ ، مخطوطة دير الشرفة ١٢٥ (فيرس
الرحماني المخطوط) •

٢ - تفسير القراءات السريانية

مخطوطة مجموعة منكما رقم ٨٠ (c 80) ، لسنة ١٦٥٠ ؟

٣ - الفاظ يونانية وسريانية مع شرحها بالعربية. مخطوطة ماردين رقم ١٧٤ (فهرس ادي شير) ، كتبها في الموصل الشماس حنا بن ايشوع بن ابراهيم من الموصل ، اب ١٦٨٩ .

١٢ - ايوب البشراي

هو ايوب بن جبرائيل البشراي (لبنان) من القرن ١٧ . المؤلف معجما سريانيا - عربيا - لاتينيا . المؤلف هو تلميذ مدرسية رافينا (ايطاليا) . ثمة نسخة خطية منه في مكتبة المواردية بحلب رقم ٥٤٧ .

١٣ - مجهولون

١ - معجم سرياني - عربي ، وضع وفقا للمعجم المخطوطة والمطبوعة ، بالاعتماد خاصة على قاموس فيراي (رقم ٥ من باب معجمات السريانية مؤلفين غربيين) . مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس رقم ٢٥٦ (زوتبرغ) ، استنسخها القس خدر الموصل سنة ١٧٢٧ في روما عن نسخة موجودة في مكتبة S. Pietro in Monte Aureo (انظر ١٦) .
٢ - يوناني - سرياني ، مخطوطة دير الشرفة رقم ١٣٠ (الرحماني) من القرن ١٧-١٨ .

٣ - سرياني - عربي (كرشوني) ، مخطوطتان رقم ٢١٣ و ٢١٤ (بكركي) ، فهرس عبدو خليفة وفرنسيس اليسري) من القرن ١٨ ، ومخطوطة ثالثة رقم ٢١٨ من سنة ١٧٨٤ .

٤ - عدة مخطوطات في مجموعة منكننا رقم ٢ من سنة ١٧٨٠ . ولا بد من مراجعة الارقام ٥١ ، ١٠٨ ، ١٣١ ، ٢٠٦ ، ٣٣٩ ، ٤٨٠ ، ٥٥٣ ، ٥٧٩ من المجموعة نفسها . ومخطوطة رقم ٤٩٦ التي تحمل معجما سريانيا - عربيا مؤلفه شععون من طور عابدين .

٥ - مخطوطتان في مكتبة مطرانية السريان الارثوذكس في الموصل قاموس سرياني - عربي .

١٤ - جرجس السلداني

من لبنان من القرن ١٨ • ألف معجما سريانيا ضخما لا يزال مخطوطا
(عواد ٢٨٨) •

١٥ - مجهولون أو مخطوطات

- ١ - معجم حسب المواد • مخطوطة ماردين رقم ٧٢ (ادي شير) من القرن ١٧ • ونسخة اخرى منه رقم ٧٣ من القرن ١٨ •
- ٢ - سرياني - عربي (كرشوني) جمعه الخور فسقفوس حبيب قره كلة الراهب الافرامي سنة ١٩٢٨ ، مخطوطة دير الشرفة رقم ١٥ ش (الرحماني - سوني) •
- ٣ - يوسف بن ابراهيم من عينكاوه قاموس الالفاظ السريانية واليونانية سنة ١٨٠٧ مخطوطة كركوك رقم ٤٦ (انظر فيرست فوستي) • ثمه مخطوطات عديدة اخرى مبشرة في شتى المكتبات ، لاسيما غير المنهارة لحد الان •

١٦ - خدر الموصللي

القس خدر ابن المقدسي هرمز الموصللي المتوفى سنة ١٧٥٥ ، ألف
وجمع معجمين وهما :

- ١ - معدن الكنوز لكشف الرموز ، لهكسيتون عربي - كلداني - تركي ، في اربعة مجلدات ضخمة • لم يطبع لحد الان • منه نسخة خطية في روما ، واخرى في دير الشرفة (ارملة ٢٤٧-٢٤٨) ، وثالثة في البطريركية الكلدانية (سليمان صائغ ، النجم ٨ (١٩٣٦) ، ٢٥٨-٢٦٤ ، ٢٩٤-٢٩٨ •
- ٢ - ورابعة في ماردين رقم ٧٥ (ادي شير) الجزء الاول فقط • وجميع هذه النسخ بخط المؤلف ، وقد بلغت الكلمات العربية المشروحة بالسريانية والتركية نحو ١٣٤٠ كلمة •

٢ - قاموس كلداني - عربي ، صنفه في روما سنة ١٧٢٧ • مخطوطة
المكتبة الوطنية رقم ٢٥٦ بخط المؤلف (انظر ١٣) •

١٧ - ميخائيل ازرق

الخوري ميخائيل ازرق رئيس دير الشرفة المتوفى سنة ١٨٨٦ (المشرق
١٨ (١٩٢٠) ، ٥٨٥) ألف معجما سريانيا عربيا اسماء =

المعجم السرياني

وهو غير مطبوع • ومنه نسخة في دير الشرفة بقلم المؤلف كتبها سنة
١٨٦٦ ، في مجلدين ، صحائفهما ٦٧٢ و ٨٤٧ (ارملة ، ٢٤٩ ، شيخو ،
المخطوطات ، ٢٨ • عواد ٢٨٩) •

١٨ - قرداحي

الاب جبرائيل القرداحي الحلبي اللبناني الماروني المتوفى سنة ١٩٣٠ ،
وانذي كان استاذ السريانية والعربية في المدرسة الاوربانية في روما
(شيخو ، الاداب العربية في الربع الاول من القرن العشرين ، ١٤٦) • وضع

معجما اسماء «اللباب» في جزئين • وهو في جزئين •

طبع الجزء الاول في المطبعة الكاثوليكية بيروت سنة ١٨٨٧ ب ٦٢٠
ص ، والجزء الثاني سنة ١٨٩١ ب ٧٠١ ص وفي حقلين ، بخط عربي
وعربي •

وله معجم سرياني - عربي - لاتيني ، كبير الحجم ، ما يزال
مخطوطا ومحفوظا لدى المطران بطرس صفي •

١٩ - اودو

المطران توبا اودو من القوش (١٨٥٥-١٩١٨) ألف معجما سريانيا-

سريانيا ضخما اسماء : المعجم السرياني

معجمات اللغة السريانية

وقد طبع الجزء الاول (من حرف ا الى ك) في ٤٩٢ ص ، والثاني (من ك حتى الاخير) في ٦٣٨ ص ، وذلك في مطبعة الاباء الدومنيكان في الموصل سنة ١٨٩٧ . وهو بالحرف الشرقي في حقلين ، ومن الحجم الكبير .

(انظر : المشرق ٥ (١٩٠٢) ، ٤٢٨ ، الصائغ ، تاريخ الموصل ٢ ، ٢٧٦ ، عواد ٢٩٠ ، ابونا ٣-٥٥٥) .

٢٠ - منا

المطران يعقوب اوجين منا من باقوفا ، المتوفى سنة ١٩٢٨ ، ألف كتاب صرف ونحو ، ثم كتاب نصوص ، ثم معجمين .

١ - دليل الراجين في لغة الاراميين

حديثة

طبع في الموصل ، مطبعة الاباء الدومنيكان سنة ١٩٠٠ في ٢٤ + ٨٧٣ ص ، بخط شرقي وعربي ، وفي حقلين . وهو سهل الاسلوب الامر الذي جعل انتشاره واسعا .

٢ - معجم عربي - كلداني . وصل اليانا منه الجزء الثاني فقط (من حرف ف وحتى الاخير) . وهو في ٢٨ + ٨٥٣ ص من الحجم الكبير . بقلم المؤلف فرغ منه في ٢٤ تموز سنة ١٩١٤ ، وهو محفوظ حاليا لدى ابروهوم نورو ، حصل عليه من ابن اخيه جورج منا . اما الجزء الاول فمفقود .

٣ - قام مؤخرا المطران الدكتور روفائيل بيداويد بأعادة طبع (دليل

الراجين) بعنوان: قاموس كلداني-عربي

مع ملحق من ص ٨٥٦ وحتى ص ٩٨٦ ، يشمل على الفي لفظة اخرى وخمسمائة جديدة ، كلف بها لجنة اساتذة متخصصين . وقد طبع في بيروت سنة ١٩٧٥ . (انظر : عواد ٢٩٠ ، ابونا ٥٥٨-٥٦٠) .

٢١ نعوم فائق

لنعوم فائق ، المتوفى سنة ١٩٣٠ ، قاموس عربي - سرياني مطول .

٢٢ - حبيقة

١ - وللاب يوسف حبيقة ، المتوفى سنة ١٩٤٤ ، معجم بعنوان «القطوف

الدانية» ، سرياني - عربي ، جونه ١٩٥٨ (مطابع الكريم) ، بالخط الغربي ، حقلان . ٢٣٦ ص . وبحسب الحروف
الابجدية .

٢ - وله : الدوائر السريانية في لبنان وسورية (ظهرت في المشرق) ،
بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٣٩ ، ١٣٤ ص .

٢٣ - مراد

وللدخوري ميخائيل مراد ، المتوفى سنة ١٩٥٢ ، معجم عربي -
سرياني ، طبع المجلد الاول منه (من حرف ا حتى بداية س) ، في الموصل
سنة ١٩٥٢ وفي ٧٤٤ ص ، بخط عربي وحقلين .
وثمة نسخة خطية في دير مار بيهام ، قسم منها مسودة وتشمل
الحروف س ، ش ، ص ، ض ، وميضة وتشمل الحروف ف ، ق ، ل بنوع
يكاد يكون كاملا . وقد صورها مجمع اللغة السريانية (بغداد) .

٢٤ - برصوم

للبطريرك افرام برصوم ، المتوفى سنة ١٩٥٧ :

١ - معجم عربي - سرياني ، غير كامل

٢ - ذيل لغوي على قاموس منا .

كلاهما مخطوطان ومحفوظان حاليا لدى الاستاذ يحيى عبد الله
برصوم (بغداد) .

٢٥ - اسحق ابراهيم

وضع اسحق ابراهيم قاموسا تحت اشراف الاستاذ عبد المسيح
فردباشي ، دعاه القاموس الحديث ، عربي - سرياني ، صغير الحجم ، ٢٩٢
ص ، بخط عربي وحسب الابجدية . مطبوع في مطبعة الرافدين فسي

القامشلي بعنوان : **ܩܘܡܘܣܐ ܕܥܝܫܩ ܐܒܪܗܝܡ**

٢٦ - عيا

القس يوسف عيا ، المتوفى سنة ١٩٦٥ ، شرع بتأليف معجمين :
كلداني - عربي وكلداني - سوري وهما مخطوطتان (انظر مقالة عابد بتي
عبدو ، وهي لاتزال غير منشورة) .

٢٧ - حنا زكريا بنيامين

المتوفى سنة ١٩٧٥ ، له معجم عربي - كلداني ، هذا فيه حذو المنجد ،
كما له معجم الفاظ حسب المواد (النباتات ، الحيوانات والرخ) عربي - كلداني
ايضا . مخطوط (معلومات مستقاة من المؤلف نفسه) .

٢٨ - حنا بشي

للشماس حنا بشي من تليف معجم عربي - كلداني - سوري ،
بحوالي ٢٢٠٠ ص . مخطوط . (معلومات مستقاة من المؤلف نفسه) .

٢٩ - معجم سرياني (كلداني) - عربي كتب ببغداد (بابل) سنة

١٥٥٨ م تحت رقم ٤١٧ في المكتبة الفاتيكانية (فهرس السمعاني) .

٣٠ - معجم رقم ٤١٨ لمجهول ، كتب سنة ١٤٦٩ م .

ثانيا - معجمات السريانية لمؤلفين غربيين

١ - اول محاولة قام بها المستشرقون التسريون في هذا المجال ، بعد
اختراع الطباعة والتيافت على العلوم الانسانية والحضارات واللغات الشرقية ،
هي محاولة المستشرق مازيوس :

Andreas MASIUS, Syrorum peculium : Vocabula apud Syros
Scriptores, Antverpiae 1521

ونلفت الانتباه الى ان لغة الشرح والتفسير هي عادة اللاتينية في جميع

هذه المعجمات • كما ان الخط هو العبري •

2. Guidone Fabricio Boderiano, Dictionarium Syro-Chaldaicum,
Antverpiae 1569.

وشرحه باللاتينية كذلك ، ثم طبع سنة ١٥٧١ ايضا •

3. Valènt. SCHINDLER, Lexicon Pentaglotten: Hebraicum,
Syriacum, Talmudico-Rabbinicum et Arabicum, Hannover
1612 et 1649; London 1635; Frankfurt 1653 et 1665.

وسوف نذكر فيما يلي المعجمات التي يأتي التركيز فيها على تفسير

الفاظ الكتاب المقدس •

4. Johannes BUXTORF, Epitome Radicum Hebraicarum et
Chaldaicarum, Basel 1607; aliae ed. 1615-1735. (Characteris
hebraicis).

وقد ظهرت عدة طبعات لهذا المعجم في عدة امكنة وبعاوين مختلفة،

وهي :

Lexicon Chaldaicum, Talmudicum et Rabbinicum, Basel
1940, 2680 p.

Lexicon Hebraicum et Chaldaicum, Amsterdam 1645;
London 1645; Frankfurt 1653-4; Basel 1658.

5. Johannes Baptista FERRARI, Nomenclator Syriacus,
Romae (Savary de Breves; St. Paulinus) 1622.

(انظر المشرق ٣ (١٩٠٠) ، ٨٢)

6. Christophorus CRINESIUS, Lexicon Syriacum, Wittberg
1612.

وثمة مخطوطة في نيرنبرغ للمؤلف عينه من سنة ١٦١٠ بعنوان :

معجم سرياني - لاتيني - يوناني (فهرس اسقالخ رقم ٥٢) •

7. THORNDYKS, Epitome lexicis hebraici, syriaci, rabbinici et
arabici, London 1635.

معجمات اللغة السريانية

• وشروحه باللاتينية والعبرية واليونانية •

8. J. H. HOTTINGER, *Lexicon Harmonicum: Hebraicum, Chaldaicum, Syriacum, Samaritanum, Aetiopicum, Arabicum et Persicum*, Frankfurt 1661; Torino 1664.

• وهو معجم كبير في سبع لغات •

9. Edmondo CASTELLI, *Lexicon Heptaglotton: Hebraicum, Chaldaicum, Syriacum, Samaritanum, Aetiopicum, Arabicum et Persicum*, London 1669, 2 voll., 1570 p.; London 1686; Gottingen 1788.

• وهو من اضعف واهم المعجمات • سبع لغات • ثلاثة حقول

• و١٥٧٠ ص •

10. Aegidius GUTBIR, *Lexicon Syriacum continens omnes N. Test. syriaci dictiones et particulas*, Hamburg 1667.
11. Andreas SENNERTI, *Lexici Chaldaici et Syriaci.*, Wisburg 1669.
12. J. Fr. NICOLAI, *Lexicon Linguarum: Hebraicae, Chaldaicae, Syriacae, Arabicae, Aetiopicae et Persicae*, Iena 1670.
13. Fragment d'un Lexique Syriaque - Latin. Ms. Bibl. Nat. (Chabot), n. 294; s. XVII.
14. Syriac - Malayalim - English Glossary. Ms. Cambridge Wright) Add. 1857; xvii-xvii c.; offered by Speechly in 1878.
15. Christoph. CELLARIUS. *Glossarium Syro-Latinum*, Pisa 1683.

• ونصوصه مستقاة خاصة من العهدين القديم والجديد حسب الترجمة

• البسيطة (بشيطة) •

16. Carl SHAAF, *Lexicon Syriacum concordantiale. cum N. T.*, London 1708; 2 ed. Leiden 1717.

• والطبعة الثانية منقحة وجيدة •

17. Antonio ZONOLINI, *Lexicon Syriacum*, Patavia 1742.

18. Ignatius WEITENAUER Hierolexicon linguarum orientalium Hebraicae. Chaldaicae et Syriacae, 1759.
19. J. G. MICHAELIS, Edmundi Castelli Lexicon Syriacum, Gottingen 1788.
20. Dictionnaire Syriaque - Latin, compose d'apres les Lexiques imprimes de Castelli, Crinesius, Gutbir, Shindler etc. Ms. Bibl. Nat. (Zotenberg) n. 257; s. xix
21. C. AGRELLII, Supplementa ad Lexicon Syriacum Castellianum, 1839.
22. HAVERNICK, Supplementorum ad Lexica Syriaca, oel. I, 1843; vol. III, 1845.
23. G. H. BERNSTEIN, Lexicon Syriacum Chrestomatiae Kirschianae, d. ed. Lipsiae 1836, 582 p.
Lexicon Linguae Syriacae, Berlin 1857
24. Syriac - Malayalam vocabularies and catechism, Mannanam 1880, vi + 99 p. ܠܘܟܘܢܐ ܕܠܘܟܘܢܐ ܕܠܘܟܘܢܐ
25. R. Payne SMITH, Thesaurus Syriacus, collegerunt Stephanus M. Quatremere, Georgius Henricus Bernstein, G. W. Lersbach, Albertus Jac. Arnoldi, Carlous M. Agrell. F. Field, Aemilius Roediger; 2 voll. ; I, 1879, 1872 coll. ; II, 1901, 2264 coll. , Oxonii.
- وهو افضل ما الف في هذا المجال • ومؤلفه نائب مدير المكتبة الشرقية وعميد اللاهوت في اكسفورد •
26. K. BROCKELMANN, Lexicon Syriacum ܠܘܟܘܢܐ ܕܠܘܟܘܢܐ ܕܠܘܟܘܢܐ
1 ed. Berlin 1895 (Proemium Th. Noldeke), 518 p. ; 2 ed. Halis Saxonum. Niemeyer 1928. 930 p. Repr. Hildesheim 1965.
27. J. P. MARGOLIOUTH (Jessie Payne Smith), A Compendious Syriac Dictionary, founded upon the Thesaurus Syriacus of R. Payne Smith, Oxford 1903, 626 p. Repr. 1967.

(3) A. J. MACLEAN, A Dictionary of the Dialects of Vernacular Syriac, Oxford 1901, 334 p.

(٤) قواعد ومعجم بالانكليزية - ليوسف قليتا، الموصل ١٩٢٤ - المعجم
١١٨ ص - القواعد ٣١٢ ص •

(5) A. J. ORAHAM, Assyrian language and english, Chicago 1943, 576 p.

ܠܡܥܡܪܢܐ ܕܠܘܓܘܢܐ ܕܠܘܓܘܢܐ ܕܠܘܓܘܢܐ

ܕܠܘܓܘܢܐ

(٦) يوارش قليتا، له معجم - الدتلا ١٩٢٤

الموصل ١٩٢٤، ١٢٤ ص •

(7) R. HART, Colloquial Syriac as spoken in the Assyrian Levies, Mosul 1926, 120 p.

(٨) ويليام سرمس، تفسير الالفاظ، فارسي - اثوري (شرقي)، طهران،

٥٧٥ ص • ١٩٦٥ - ١٩٦٥ - ١٩٦٥ - ١٩٦٥

(٩) بيره سرمس،

ܠܡܥܡܪܢܐ ܕܠܘܓܘܢܐ ܕܠܘܓܘܢܐ ܕܠܘܓܘܢܐ

سورث/شرقي - سورث، طهران ١٩٦٥، ٣٧٥ ص (حجم صغير) •

(10) H. RITTER, Turoyo, die Volkssprache der Syrischen Christen des Tur 'Abdin, Beirut, B. 1, 1967; B. 2, 1969.

(١١) سورث (شرقي) - فرنسي، مخطوطة في دفتر عدد صفحاته ١٥٣،

محفوظة في مكتبة الاباء الدومنيكان بالموصل وهو من تأليف احدهم

• لاستعماله الشخصي

رابعا - المعجمات الارامية

(1) S. A. COOK, A Glossary on the Aramaic Inscriptions, Cambridge 1898, 127 p.

(2) I. E. VINNIKOF, Aramaic Dictionary. Palesnstinski

معجمات اللغة السريانية

- Skornik 3 (1958), 171-216; 4 (1959), 196-240; 7 (1962), 192-237; 9 (1962), 141-158; 11 (1964), 189 - 232; 12 (1965), 218-262.
- (3) J. C. GREENFIELD, Studies in Aramaic Lexicography I, JAOS (Journal of the American Oriental Society) 82 (1962), 290-299
- (4) S. SEGERT, Considerations on Semitic Comparative Lexicography, Archiv Orientalni 28 (1960), 470-487
- (5) C. P. JEAN - J. HOFTIJZER, Lictionnaire des inscriptions semitiques de l'Ouest, Leiden 1965.
- (6) H. L. GINSBERG, Lexicographical Notes, Vetus Test. Suppl., 16 (1967), 71-82
- (7) F. SCHULTHESS, Lexicon syro-palestinum, Berlin 1903. Repr. 1971. 226 p.
- (8) E. S. DROWER- R. MACCUCH, A Mandaic Dictionary, Oxford 1963

خامسا - معجمات الكتاب المقدس الارامية والسريانية

اضافة الى ما ذكرناه في باب (معجمات السريانية لمؤلفين غربيين) تحت

الارقام ٣ ، ٤ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٩ ، والنخ ، نركز هنا

على المعجمات التي تناولت الارامية في الكتاب المقدس . وهي :

- (1) Wilhelm GESENIUS, Hebraisches und aramaisches Handwörterbuch über das Alte Testament, Leipzig 1899. Collab. : H. Zimmern, M. Max Müller, O. Weber, Cura: Dr. Frants Buhl. Springer Verlag, Berlin, Guttingen, Heidelberg 1949; n. ed. 1962; 19 + 1013 p. Deutsch-Hebr., - Aram. Trad. Angl. : Samuel Prideaux Tregelles : Gesenius, Hebrew and Chaldee Lexicon to the Old Testament Scriptures, with an exhaustive English Index of more than 12,000 Entries, Michigan 1950, 919 p.
- (2) W. GESENIUS, Thesaurus philologicus criticus linguae Hebraicae et Chaldaicae Veteris Testamenti, I 1835, 556 p.; II 1839, 1141 p.; III (Perfecit Aemilius Roediger) 1853, 1522 p.

- (3) O. KLEIN, Syrisches - Griechisches Wörterbuch zu dem vier kanonischen Evangelien, Giessen 1916.
- (4) J. LEVY, Neuhebraisches und Chaldaisches Wörterbuch über die Talmudim und Midrashim, 2 ed., 4 vols., Leipzig 1924. Repr. Darmstadt 1963.
- (5) LEVY, Chaldaisches Wörterbuch über die Targumin und einen grossen Theil des rabbinischen Schriftthums, Breslau 1866, Berlin 1893. Repr. Joseph Mezler Verlag. Köln 1959.
- (6) B. DAVIDSON, Analytical Hebrew and Chaldee Lexicon, Samuel Bagster and Sons, London, 784 p.
- (7) B. DAVIDSON, A Concordance of the Hebrew and Chaldee Scriptures, London 1876, 902 p.
- (8) G. DALMAN, Aramaisch-Neuhebraisches Handwörterbuch zu Targum, Talmud und Midrash, Frankfurt 1901; 3 ed. Göttingen 1938.
- (9) L. PALACIOS, Veteris Testamenti concordantiae hebraicae atque chaldaicae, Lipsiae 1937; n. ed. Graz 1955, 2 vols., 1532 p.
- (10) M. JASTROW, A Dictionary of the Targumim, the Talmud Babli and Yerushalmi, and the Midrashic Literature, 2 vols., New York 1950.
- (11) Z. BEN-HAYYIM, A Hebrew-Arabic-Aramaic-Samaritan Glossary in Hebrew and Aramaic I, 440-616, Jerusalem 1957
- (12) L. KOEHLER - W. BAUMGARTNER, Lexicon in Veteris Testamenti Libros, 2 ed., with Suppl., Leiden 1958
- (13) P. KAHLE, Concordantiae Veteris Testamenti Hebraicae atque Aramaicae sec. Textum Masoreticum, ed. R. Kittel, ed. 11, Stuttgart 1958
- (14) Solomon MANDELKERN, Verbis Testamenti concordantiae hebraicae atque chaldaicae, Jerusalem 1967, 7 ed.; 1565 p.

معجمات اللغة السريانية

- (15) E. VOGT, *Lexicon linguae aramaicae Veteris Testamenti documentis antiquis illustratum*, Romae 1971.
- (16) Ludwig KOEHLER - Walter BAUMGARTER, *Hebraisches und Aramaisches Lexicon zum Alten Testament*, 3 ed., new bearbeitet von W. Baumgartner + , unter mitarbeit von B. Hartmann und E. Y. Kutscher + , herausgegeben von B. Hartmann, Ph. Reymond und J. J. Stamm, Leiden 1974, 624 p.

سادسا - بحوث ومقالات في الالفاظ السريانية

- نذكر في هذا الباب اهم البحوث والمقالات التي دبجت بشأن الالفاظ السريانية استكمالا لما جاء في معجمات هذه اللغة .
- (١) ابو منصور الجواليقي ، المتوفى سنة ١١٤٥ ، العرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم ، طبعه اولاً في لبيك المستشرق ادوارد ساخو E. Sachau سنة ١٨٦٧ ، ثم حققه احمد محمد شاكر وطبعه في القاهرة سنة ١٩٢٢ . واعيد طبعه بالافتتاح بطهران عام ١٩٦٦
- (٢) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، المتوفى سنة ١٥٠٥ ، المتوكلي ، وهي رسالة تحتوي على ما ورد في القرآن من الالفاظ العربية ، اتخذها بيل W. Y. Bell اطروحة تقدم بها الى جامعة Yale سنة ١٩٢٤ ، فشر النص العربي مع ترجمة انكليزية ، ثم نشرها ثانياً حسام الدين القدسي في دمشق سنة ١٩٢٩ .
- (٣) شهاب الدين احمد الخفاجي ، المتوفى سنة ١٦٥٩ ، شفاء الغليل فيما من كلام العرب من الدخيل ، طبع اكثر من مرة ، منها في القاهرة سنة ١٩٠٧ .
- (٤) القس طوبيا العيني الحلبي اللبناني ، نبذة في اصول الالفاظ السامية العربية والسريانية التي دخلت في اللغات الايتالية والاسبانية والفرنسية والانكليزية واليونانية واللاتينية وبالعكس ، رومية ١٩٠٩ .

الاب د يوسف جبجي

- (٥) الاب يوسف حيقه ، بالاشتراك مع الخوري اسحق ارملة ، اسماء القرى اللبنانية السريانية ، المشرق ٣٧ (١٩٣٩) بيروت ، ٣٨٧-٤١٢ .
• انظر ايضا رقم ٢٢ من باب (معجمات سريانية لمؤلفين شرقيين) .
- (٦) فيليب حتي ، اللغات السامية المحكية في سورية ولبنان ، ١٩٢٢ .
- (٧) يوسف كوكي (المطران) ، اللغة الارامية ، الموصل (المطبعة الكلدانية) ١٩٢٤ .
- (٨) يوسف رزق الله غنيمه ، الالفاظ الارامية في اللغة العامية العراقية ، مجلة لغة العرب ٤ (١٩٢٦) بغداد ، ٢٦٥-٢٧٤ ، ٣٣٩-٣٤٢ ، ٤٠٦-٤١٠ ، ٤٦٥-٤٧٠ ، ٥٣١-٥٣٢ ، ٥٨٤-٥٨٨ .
- (٩) نعوم فائق ، مجموع الالفاظ السريانية في العربية المحكية في ما بين النهرين ، مخطوطة ، ١٥٣٧ لفظة .
- (١٠) سليمان صائغ (المطران) المجمع اللغوي العربي ، النجم ٥ (١٩٣٣) ، ٣١-٨ .
- (١١) داود الجلبي (الدكتور) ، الاثار الارامية في العامية الموصلية ، النجم ٧ (١٩٣٥) ، ٨١-٩٠ ، ١٢٨-١٣١ ، ١٧٤-١٨١ ، ٢٣٠-٢٣٣ ، ٢٦٩-٢٧٦ ، ٢٨٩-٢٩٨ ، ٣٤١-٣٤٦ ، ٣٨٣-٣٩٠ ، و٨ (١٩٣٥) ، ٣٣-٤٠ ، ٦٩-٧٦ ، ١٠٩-١١٦ ، ١٤١-١٤٥ ، ثم نشر في مطبعة النجم ، الموصل ١٩٣٥ ، ٩٠ ص .
- (١٢) الخوري اسحق ارملة ، بالاشتراك مع الاب يوسف حيقه ، انظر الرقم ٥ من هذا الباب .
- (١٣) الخوري اسحق ارملة ، القرى السريانية في مدن سورية ، المشرق ٣٨ (١٩٤٠) ، ١٧٥-١٩٨ .
- (١٤) الخوري بولس البيداري ، قبلة الاب بيداري (علاقة الارامية بالعربية) ، بيروت ١٩٣٦ .

معجمات اللغة السريانية

- (١٥) اغناطيوس افرايم الاول برسوم (البطريرك) . الالفاظ السريانية في المعاجم العربية ، نشره متسلسلا في مجلة المجمع العلمي العربي دمشق ، ثم في كتاب طبع في دمشق . ٣٢٥ ص ١٩٥١-١٩٥٨ .
- (١٦) الاب اوغسطين س . مرموجي ، معجمات عربية سامية . (تحليل ومناقشة لطائفة من الالفاظ الواردة في بحث البطريرك برسوم . رقم ١٣) ، جويليه ١٩٥٠ ، ٢٤٧ ص .
- (١٧) غريغوريوس بولس بننام (امطران) ، تحقيقات تاريخية لغوية في حقل اللغات السامية (رد على كتاب معجمات عربية سامية لمرموجي . رقم ١٤) ، حمص ١٩٥٣ ، ١٠٨ ص .
- (١٨) القس جرجس شلحت ، لغة حلب السريانية (مقدمة عن الارامية والسريانية مواطن السريانية) ، حلب (المطبعة المارونية - حصاد عدد ٥) ، ١٥٩ ص .
- (19) A. SCHALL. Studien uber griechische Fremdwörter im Syrischen. Darmstadt 1960
- (٢٠) انيس فريجه ، اثر لغوي السريان في وضع قواعد الصرف والنحو العربيين ، مجلة الابحاث ١٤ (١٩٦١) ج ١ اذار ، ٣٩-٦٠ .
- (21) C. ELISAS. Studien zu griechischen Worten im Syrischen. Lagarde - Schrift 58-89
- (22) F. ALTHEIM - R. STIEHL. Griechische Fremdwörter im Syrischen. Die Araber in der Alten Welt Berlin 1964. I, 608-617
- (23) H. J. POLOTSKY, Aramaic, Syriac and Ge'ez. JSS (Journal of Semitic Studies) 9 (1964), 1-10
- (24) K. TSERTELI. Über die Reflexivatazime in den modernen aramaischen Dialekten. RSO (Riv. Studi Orientali) 39 (1964), 125-132
- (25) S. P. BROCK. Greek words in the syriac Gospels (VET and PE). Le Museon 80 (1967), 389-426

(٢٦) اغناطيوس يعقوب الثالث (البطريك) ، البراهين الحسية على تقارض

السريانية والعربية ، جونه ١٩٦٩ ، ١٢٨ ص .

(27) Jan W. WERYHO, Syriac influence on islamic Iran. Folia Orientalia XIII (1971), 299-321

(28) S. P. BROCK, Some aspects of Greek Words in Syriac.

Abha. d. Akad. der Wissenschaften in Gottingen. Symposium

Okt. 1971, 80-108

(٢٩) انيس فريجه (الدكتور) ، معجم اسماء المدن والقرى اللبانية وتفسير

معانيها ، ط ٢ ، بيروت ١٩٧٢ .

• (٣٠) انيس فريجه ، معجم الالفاظ العامية ، بيروت ١٩٧٣ .

(٣١) حازم البكري (الدكتور) ، دراسات في الالفاظ العامية الموصلية ،

بغداد ١٩٧٢ .

(٣٢) ابراهيم السامرائي (الدكتور) ، بين العربية والسريانية ، مهرجان

افرام وحنين ، بغداد ١٩٧٤ ، ٣٣١-٣٤٢ .

(٣٣) بنيامين حداد ، الاثار الارامية في امثال الموصل العامية ، مجلة

قالا سوريايا ٢ (١٩٧٥) . العددان ٦-٧ ، ١٢٢-١٦٦ .

خاتمة

ولابد لاستكمال هذا البحث من مراجعة كتب القواعد التي أتينا على

تصنيفها في المجلد الاول من هذه المجلة ، لان معظمها يحمل في اخره ذبلا

هو معجم صغير للسريانية مع تفسير الفاظها بشتى اللغات . كما ومن المفيد

جدا ، مراجعة مجلدات مجاميع اللغة السريانية وكتابتها اذ في هذه

ايضا الكثير من شروح الالفاظ الغامضة .

ولن ندعي الكمال ، لذا نهيّب بذوي الاطلاع ان يستدركوا ما فاتنا .

ويبان من هذه البحوث جليا غنى اللغة السريانية وسعة انتشارها .

استدراك على قواعد اللغة السريانية

استكمالا لما جاء في مقالتي المار ذكرها ، وفي باب المؤلفين الشرقيين الذين انشأوا كتب قواعد ، اقول :

تحت رقم (١٢) ، يجب القول ان عبد يشوع الصوبابوي يذكر في جداوله (طبعة الحاقلائي ص ١١٠-١١١) بان يوحنا العمودي الذي هو الاثاري الف كتابا في القواعد (الغراما طيقي) .

والى رقم (١٤) اضافة البحث التالي :

R. G. RIVOLA, Grammatika sirijskoge yazik III Tirhanskogo. Pal S. 14 (77) (1965).

واضافة ما يلي الى رقم (٢٢) : اصل النسخة الفاتيكانية هذه من ماردين ، وقد ذكرها ادي شير في فهرسه تحت رقم ٦٨ . الا ان ثمة نسخة اقدم منيا واهم كانت محفوظة هي ايضا في مطرانية الكلدان في ماردين ، ويذكرها ادي شير تحت رقم ٦٧ ، وفي ذيلها ان المؤلف فرغ من وضعها سنة ١٧٣٨ يو - ١٤٢٧ م في ايام مار دنحا الجائليق . ويعتقد ادي شير بان المؤلف الحقيقي هو ايشوعياب بن المقدم مطران اربيل وليس نوما مطران داسان . انظر

Addai SCHER, Notice sur les Manuscrits syriaques et arabes conserves dans la Bibliotheque de l'Eveche Chaldeen de Mardin. Rev. des Bibl., janv.-mars 1908. Extrait: Paris 1908, 24-5.

رقم (٢٩) طيمثاوس اسحق هو مطران امد ، وثمه اكثر من نسخة لكتابه (منكنا ٧٤ ، الوطنية بباريس ٣٠٠) ثمة كتاب اخر للمقداحي (رقم ٣٨) بعنوان : أحكام الاحكام في علم التصريف عند السريان ، روما . ولا بد من استكمات مخطوطات اخرى كثيرة تبحث في اندحو السرياني بالاطلاع على فهارس المخطوطات السريانية المختلفة والتأكد من سلامتها .

والى المؤلفين الغربيين اضافة :

S. Guriel, Elementa Linguae chaldaicae Romae 1860

G. Philipis, Syriac Grammer, 3ed, London 1866

كما تمه عدة بحوث تناول فيها كتابها قضايا نحوية أو صرفية أو

نغوية بحتة ، سواء في اللغة الفصحى او اللهجات المتعددة ، وأهمها :

1. J. P. MARTIN, Traite sur l'accentuation chez les syriens orientaux, Paris 1887.
2. A. MOBERG, Uber den griechischen Ursprung der Syrischen Akzentuation. Monde Oriental 1 (1906), 87-100.
3. A. BAUMSTARK, Altsyrische Profandichtung in gereimten Siebensilbern, Or. Lit. Zeit. 36 (1933), 345-8.
4. Th. WEISS, Zur ostsyrischen Laut - und Akzentlehre auf Grund der ostsyrischen Masserah-Handschrift des Britisch Museums, Bonner Orient, Studien 5, Stuttgart 1933.
5. H. BIRKELAND, The Syriac Phonematic Vowel Systems, Festschrift til Prof. Olaf Broch, Oslo 1947, 13-39.
6. A. GUILLAUMONT, La phrase dite "nominale" en syriaque, GLECS 5 (1948-51), 31-3.
7. Id., Determination et indetermination du nom en syriaque, Ibid., 91-4.
8. J. B. SEGAL-G. Cumberlege, The diacritical point and the accents in Syriac, Or. S. 2, Oxford 1953.
9. A. DIHLE, Die Anfange der Griechischen akzentnierenden Verkunst, Hermes 82 (1954), 182-99.
10. K. G. TSERETELI, A reader of the modern Assyrian language with a dictionary, Tbilisi 1958.
11. H. F. JANSSENS, Les couleurs dans la Pechitto, AIPHO 15 (1968/60), 89-107.
12. F. RUNDGREN, Das Altsyrische Verbalsystem, Sprakvetenskapliga Sallskapetets i Uppsala Forhandlingar (1958/60), 51-75.
13. H. J. POLOTSKY, Studies in Modern Syriac, JSS 6 (1961), 1-32.

معجمات اللغة السريانية

14. S. MOSCATI, Lo stato assoluto nell'aramaico orientale, AIUON 4 (1962), 79-83.
14. bis. S. Morag, 'The Vocalisation Systems of Arabic, Hebrew and Aramaic Gravenlorge 1962.
15. A. DENZ, Strukturanalyse der pronominalen Objektsuffixe im Altsyrischen und klassisischen Arabisch, Diss., Munchen 1962.
16. K. G. TSERETELI, Sovremennyi assirijskij jazyk, Moscow 1964.
17. Id., Materialy po aramejskoj dialektologii, I, Urmijskij dialekt, Tbilisi 1965.
18. G. M. GLUSKINA, Die Hervorhebung des logischen Subjekts duch die Praposition 1, KSINA 86 (1965), 20-4.
19. L. K. VILSKER, Die bejahende Bedeutung der Partikel la in Syrischen, KSINA (1965), 25-30.
20. F. RUNDGREN, Aramaica I, Orientalia Suecana 14/5 (1965/6), 75-88.
21. K. BEYER, Der reichsaramaische Einschlag in der ältesten Syrischen Literatur, ZDMG 116 (1966), 242-54.
22. F. VATTIONI, A propos du nom propre syriaque Gusai, Semitica 16 (1966), 39-41.
23. O. JASTROW, Laut-und Formenlehre des neuaramaischen Dialekts von Midin (Tur-'Abdin), Bamberg 1967; 2 ed. 1970.
24. Id., Ein Marchen in neuaramaischen Dialekt von Midin ('Tur 'Abdin), ZDMG 188 (1968), 29-61.
25. A. SPITALER, "Wiederherstellung" von scheinbaren alten vortonigen Langen unter dem Akzent im Neuaramaischen und Arabischen, Festschrift fur Wilhelm Eilers, ed. G. Wiessner, Wiesbaden 1967, 400-12.
26. H. RITTER, 'Aneze und Sammar in zwei Torani - (Turoyo) erzählungen aus dem Tur 'Abdin, Festschrift W. Caskel, ed. E. Graf, Leiden 1968, 245-52.
27. K. G. TSERETELI, Compound tense forms in modern Aramaic dialects, AION 18 (1968), 247-52.

28. Id., On the comparative-historical study of the category of tense in modern Arāmaic dialects, Proceedings of the xxvith Internat. Congress of Orientalists, New Delhi 1968, II, 38-41.
29. R. HETZRON, The morphology of the verb in Modern Syriac (Christian colloquial of Urmi), JAOS 89 (1969), 112-27.
30. J. BLAU, The origins of open and closed e in proto-Syriac, BSOAS 32 (1969), 1-9.
31. M. M. BRAVMANN, Syriac dalma, "lest", "perhaps", and some related arabic pronomina, JSS 15 (1970), 189-204.
32. Id., The initiative in the function of "psychological Predicate" in Syriac. Le Museon 89 (1971), 219-23.
33. K. G. TSERETELI, Grammatica di assiro moderno, Napoli 1970.
34. F. VATTIONI, Appunti sulle iscrizioni siariache antiche. Augustinianum 11 (1971), 433-46.
35. S. BROCK, Some aspects of Greek Words in Syriac Abhald. d. Ak. d. Wissensch. inGottingen Symoposium, Okt. 1971, 80-108.
36. T. MURAOKA, Remarks on the syntax of some types of noun modifier in Syriac. JNES 31 (1972), 192-4.
37. D. T. GORGIS, A constrastive study of Spoken iraqi Syriac and Standard English consonant clusters, Baghdad 1975 (ms.)

اسحق بن حنين

بقلم : الاب الدكتور يوسف حبي

اسحق بن حنين مترجم كبير ، نبغ في العصر الذهبي للحضارة العربية ، في أواخر القرن الثالث للهجرة / التاسع للميلاد . وامتاز بنقل كتب حكماء اليونان الفلسفية والطبية الى السريانية والعربية .

اولا - حياته

اسمه واصله

يكنى بابي يعقوب . وهو ابن حنين بن اسحق العبادي الطائر الشهرة في عالم الترجمة والطب . يكتب اسمه عادة (اسحق) ، ويكتب احيانا بالالف (اسحاق) (١) .

(١) الفهرست لابن النديم ، ط فلوجل ، ص ٢٩٨ ، تنهة صوان الحكمة لابيهقي ، نشره محمد شفيح في لاهور سنة ١٩٣٥ ، ص ٤ ، تاريخ الحكماء للقنطري ، ط ليبسيك ، ص ٨٠ ، عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة ، ط مصر ، ج ١ ، ص ٢٠٠ ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان لابن خلكان ، محمد محيي الدين عبدالحميد ، القاهرة ١٩٤٨ ، ج ١ ، ص ١٨٥ ، اما ابن جلجل فيقول «اسحاق» وذلك في كتابه طبقات الاطباء والحكماء ، ت فؤاد سيد ، القاهرة ١٩٥٥ ، ص ٦٩ ، وكذلك ابن صاعد الاندلسي في كتاب طبقات الادب ، نشره الاب لويس شميخو في بيروت سنة ١٩١٢ . ص ٣٧ ، وابن كثير في البداية والنهاية في التاريخ ، ط مصر ج ١ ، ص ١١٦ .

والعباد « قوم من النصارى من قبائل شتى اجتمعوا وانفردوا عن الناس في تصور ابتنوها لانفسهم بظاهر الحيرة ، وتدينوا بدين النصرانية ، وقالوا : نريد ان تسمى بعيد الله • ثم قالوا : العبيد اسم يشارك في المخلوق الخالق في التسمية ، لانه يقال عيد الله وعيد فلان ، والعبادة اسم اختص الله به ، يقال عباد الله ولا يقال عباد فلان ، فسموا بالعباد » (٢) • فالعباد « عدة بطون من قبائل شتى » (٣) ، كانوا يشكلون ثلث سكان الحيرة ، أما الثلثان الآخران فتتوخ والاحلاف (٤) • استوطنوا الحيرة منذ القرن الثالث للميلاد ، وكانوا ينتمون الى كنيسة المشرق القديمة (الاثورية - الكلدانية) • وقد كلفهم الفرس الساسانيون بحراسة الحدود ضد هجمات الروم على بلاد ما بين النهرين السفلى (٥) •

(٢) تاريخ الحكماء للقفطي ، ص ١٧٢-١٧٣ • وانظر وفيات الاعيان لابن خلكان ، ص ١٨٦ ، وتاريخ مختصر الدول لابن العبري ، بيروت ١٨٩٠ ، ص ٢٥٠ ، والعباد بالكسر والفتح غلط (عيون الانباء لابن ابي اصيبعة ص ١٨٤ ، وانظر وفيات الاعيان ، ص ١٨٥) •

(٣) القفطي ، ١٧٢-١٧٣ ، معجم البلدان لياقوت الحموي ، ج٣ ، ص ٣٢٩ ، العقد الفريد لابن عبد ربه ، ط القاهرة ، ج٣ ، ص ٤٠١ ، معجم قبائل العرب لعمر رضا كجالة ، دمشق ١٩٤٩ ، ج٢ ، ص ٧١٩ • ويأتي ابن خلكان برأي غريب بقوله : «والعرب تسمي كل من دان الملك عابدا له ، ومن ذلك قيل لاهل الحيرة العباد لانهم كانوا اهل طاعة لملوك العجم» (وفيات الاعيان ، ص ١٨٥) •

(٤) علاوة على المراجع المذكورة انظر : مختصر كتاب البلدان لابن الفقيه ، ط لندن ، ص ٢٦٢ ، يوسف رزق الله غنيمه ، الحيرة ، بغداد ١٩٣٦ ، جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط بيروت ، ج٤ ، ص ٦٥ ، I. Shahid, Al-Hira, Encyclop. de l'Islam, N.Ed. III (1971), 478-9

(٥) راجع : يوسف حبي ، حنين ابن اسحق ، بغداد ١٩٧٤ ، كتاب مهرجان افرام - حنين ، بغداد ١٩٧٤ ،

G. Strohmaier, Hunayn b. Ishak al-ʿIrāqī, Encyclop. de l'Islam, N... Ed. III (1971), 599-601

والحيرة ، وبالسريانية (~~حكمة~~) اي الحصن أو المعسكر أو الدير ،
مدينة قديسة « كانت لبني المنذر ومن تقدمهم من ملوك العرب ، مثل عمرو
بن عدي اللخمي وهو جد بني المنذر » (٦) . وكانت تمتد مسافات واسعة بفضل
تصورها أو بيوتها الكبيرة القائمة وسط مزارع فيحة . اشتهرت بصحة
هوائها ، وانتشرت الاديار في أطرافها . استسلمت الحيرة لخالد بن الوليد ،
وأقل نجسها بعد بناء الكوفة على بعد ٥ كم الى شمالها سنة ١٧هـ / ٦٣٨م .
وثقافة العباد عربية مطعمة بالسريانية والفارسية . لغتهم العربية مشوبة
يرطانة آرامية - سريانية (نبطية) . والسريانية لغة كنيستهم وطقوسهم ،
وكانوا يتقنونها في مدارسهم منذ الصغر (٧) .

تسمى اسحق باسم جده الذي كان سيدلانيا في الحيرة . أما ابوه حنين
(١٩٤-٢٦٠هـ / ٨١٠-٨٧٣م) فمن ألمع المترجمين والاطباء في عصره (٨) .
كان اسحق أصغر ابناء حنين . واكبرهم داود ، وهو طيب انصرف الى
ممارسة الصناعة ولم يعن بالترجمة (٩) .

(٦) ابن النديم ، ٢٩٨ ، ابن جلجل ، ٦٩ ، البيهقي ، ٤-٥ القفطي ١٧٢
ابن صاعد ، ٣٧ ، ابن ابي اصيبعة ، ١٨٨ .

(٧) انظر الهامش ٤

(٨) انظر الهامش ٥ وانظر ايضاً : حياة حنين واثاره ، في : جوامع حنين بسن
اسحق في الاثار العلوية لارسطو ، تحقيق وتقديم يوسف حبي وحكمت
نجيب ، بغداد ١٩٧٦ ، ص ٧-٤٩ .

(٩) الهامش ٥ ، وكذلك : ميخائيل عواد ، حنين بن اسحق ، مجلة المورد ٣
(١٩٧٤) ، ٣ ، ص ٢٢-٢٩ .

نجهل تاريخ ولادة اسحق ومسقط رأسه ، ولعلها بعد سنة ٢١٠ هـ
/ ٨٢٥ م بسنوات قليلة ، وفي بغداد (٤٩) .

والقرن الثالث للهجرة / التاسع للميلاد ذو أهمية كبرى بالنسبة الى
نشأة الحضارة العربية وتكوينها وازدهارها . فقد حقق العرب انتصارات رائعة
خلال فترة وجيزة ، وأسسوا امبراطورية واسعة شملت ، عدا الجزيرة العربية ،
امبراطوريتي الروم والفرس ، وما لبثت ان اتسعت رقعتها حتى امتدت الى
مصر والاندلس وسمرقند وغيرها من البلدان النائية . وبعد تمرکز الامويين
في الشام واستتباب الاستقرار المؤقت في أرجاء الدولة العربية الكبيرة ، اخذوا
يعنون بشؤون الفكر والعلم ، يساعدهم في ذلك احتكاكهم بشعوب ذات
حضارات رفيعة . ثم ان استيلاء العباسيين على الحكم ، ونقلهم العاصمة الى
بغداد ، وتشجيعهم الحياة الفكرية والعمران والترف ، خلق عهدا حضاريا ذهبيا
ابتدأ حين وضع المنصور خطوط العاصمة الجديدة ، بغداد ، وشجع المهدي
حياة البرحاء ، كما شجع الرشيد دراسات الفقه والشريعة والكلام ، والمأمون
ترجمة كتب الحكمة والعلم ، فعاشت بغداد ، في عهده هذا الاخير خاصة ، أجمل
سنيها من الناحية الفكرية والعلمية ، فهو الذي وسع بيت الحكمة . وكان
الترجمون والمفكرون والادباء والعلماء يلقون منه ومن خلفائه العطف والسخاء .
فكثرت المدارس والمستشفيات ومجالس الادب ووسائل الترف ، وغدت
العاصمة بغداد قبلة انظار المعلمين ، اذ جمعت أشهر النحاة والمتكلمين والشعراء
والعلماء والفنانين والظرفاء ، حتى نافست القسطنطينية . ولما لم تعد تتسع لكل

العظمة بنى المعتصم سامراء • واستمر العرب قادة للفكر والعلم ردحا طويلا
من الزمن •

شجرة الحضارة العربية ، باوراقها الخضر الوارفة وازهارها الفواحة
وثمارها الياضعة التي بدأ قطافها منذ العهد الاموي وازداد في العباسي فاشبعت
العالم العربي والاسلامي ، ثم الغرب والعالم بأسره ، لم تثبت فجأة ، انما هي
حصيلة عصارات فكر وجهد شعوب وأقوام عديدة • ولا عجب في ذلك ،
فالحضارات المتأخرة تستمد أصولها من الحضارات السابقة لها • والحضارة
العربية بدورها تعود ببعض أصولها الى الحضارات القديمة لحوض البحر
المتوسط وبلاد ما بين النهرين ، والى الحضارة الهلينية بصورة مباشرة • وقد
كانت الحضارة الهلينية قد استمدت الكثير من معطياتها من الحضارات العراقية
القديمة • وبديهي انه للاستفادة من تراث الاقدمين ، لابد من توفر
المعطيات بلغة الشعب الجديد ، بفضل ترجمات جيدة ، مع ما يتطلب ذلك من
نهج وخبرة وعبقرية ، وشرح وتفسير ، وتأليف وتطوير • وقد تم ذلك كله
في العصر العباسي الاول ، وكان للنصارى الناطقين بالسريانية من اتباع
كنيسة المشرق الفضل الاكبر ، ولحقهم في ذلك اتباع الكنيسة الانطاكية
ثم الصابئة والفرس والمجوس واليهود والمسلمون ، فتم « التعريب » ،
وكانت حيال « حضارة عربية » زاهرة ، بما في ذلك اقتباس سليم وتقييم ناجح
وفكر مبدع (١٠) •

(١٠) انظر امهات الكتب التي تبحث في نشأة الحضارة العربية وتكوينها لكبار
المؤلفين : بروكلمان ، لكليرك ، هيمتز ، سارتون ، ميلي ، جلوب
والزرد ، من المحدثين • وزيدان ، حتي ، طوقان ، فروخ ، مظهر
وغيرهم من العرب •

دور ال حنين في تاريخ الترجمة

من الذين نبغوا عند ذاك في نقل الكتب اليونانية الى العربية : حنين وابنه اسحق وابن أخته حيش وقد كان لآل حنين فضل عظيم في تنشيط حركة الترجمة للأسباب التالية :

اولا ، ايجاد نهج علمي في الترجمة يعتمد جمع عدة مخطوطات للتوصل الى نسخة موثوق بها قبل الاقدام على ترجمة الكتاب المقصود .

ثانيا ، عدم التمسك بالحرف على حساب المعنى ، مع الحفاظ على دقة النص المترجم . فان ترجمات حنين ومدرسته كانت تناول النص عبارة عبارة ، لا كلمة بكلمة كما كان يفعل ابن البطريق ومن نهج نهجه ، فتعبر عنه تعبيرا سليما .

ثالثا ، مراجعة الترجمات السابقة ، السريانية والعربية ، أو ترجمات السابقين ، وحتى الترجمات التي قاموا بها هم انفسهم سواء في الصغر وسواء بعد بالحصول على نسخة من الكتاب اكثر كمالا .

رابعا ، تضافر الجهود والتوى في اخراج نصوص متقنة ، فواحد يترجم من اليونانية الى السريانية ، وآخر من السريانية الى العربية . أحدهم يترجم يونانيهم يراجع الترجمة ويصالح ما فيها من نقائص . فهي مدرسة بكاملها كانت تقوم بالعمل فيأتي متقنا .

وقد نبغ آل حنين في ترجمة الكتب الطبية بالدرجة الاولى ثم الفلسفية وغيرها من شتى فروع المعرفة والعلية . فاذا ما عرفنا ان حنين وحده ترجم ولخص وفسر وألف اكثر من مائتي كتاب أو مقالة ، وان ترجمات اسحق وتأليفه تتعدى الخمسين ، وحيش ابن اخت حنين كذلك ، كان لنا ان نقدر لآل حنين مدى مساهمتهم في تكوين الحضارة العربية .

وان نقل الكتب من اليونانية الى السريانية اولا ثم الى العربية كان لسببين خاصة: حب حنين ومدرسته للسريانية لغة كنيستهم وطقوسهم ، وسهولة الترجمة من اليونانية الى السريانية لتوفر مصطلحات علمية جاهزة في السريانية ، نظرا لانتشار الترجمات والتأليف فيها منذ القرون الاولى للميلاد ، بعكس العربية التي كانت لا تزال تفتقر الى المصطلحات الضرورية لترجمة كتب الحكمة والعلوم . وقد اقتضى ذلك جهدا خاصا بذله آل حنين وغيرهم في وضع المصطلحات الجديدة . وفي وسعنا وضع معجم ضخم للمصطلحات العربية التي أدخلها حنين وتلاميذه في ترجمة كتب الطب والفلسفة خاصة (١١) .

اسحق المترجم

كان اسحق ملازما لابيه حنين في الترجمة ، فهو ساعده الايمن في الترجمات التي كانت المدرسة بكاملها تقوم بها على طلب من الاشراف والاعيان ، أو في بيت الحكمة البغدادي بتعيين من الخلفاء (١٢) .

(١١) ثمة عشرات البحوث في تاريخ الترجمة ، أبرزها المؤلفات : لكلم-بيرك ، براون ، كاهبل ، اولمان ، العلوجي ، الشبلي ، غرديه ، دي بي-ور ، كاهن ، سارتون ، اوليري ، بروكلمان ، سيزكين ، فروخ وغيرهم . وانظر: التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية ، دراسات لكبار المستشرقين ، ترجمة عبدالرحمن بدوي ، القاهرة ١٩٦٥ ، تراث الاسلام ، لجمهورية المستشرقين ، باشراف سير توماس ارنولد ، تعريب جرجيس فتح الله ، ط ٢ ، بيروت ١٩٧٢ ، دي لاسي اوليري ، انتقال علوم الاغريق الى العرب ، ترجمة متى بيثون ويحيى الثعالبي ، بغداد ١٩٥٨ والنخ .

(١٢) فبنو موسى بن شاكر المنجم كانوا يرزقون جماعة من النقلة منهم حنين وحبيش ابن اخته وثابت بن قررة (القفطي ، ٣٠ ، ابن ابي اصيبعة ، ١٨٧) . والمتروكل هو الذي اختار حنين للترجمة «ووضع له كتابا نচারير عالمين بالترجمة ، كانوا يترجمون ، ويتصفح حنين ما ترجموا» (ابن جليل ، ٦٩ ، القفطي ، ١٧١) . وعن بيت الحكمة انظر : كوركيس عواد ، خزائن كتب =

ويشهد المؤرخون لاسحق انه كابه في الترجمة مع الفروق التالية :

اولا ، كانت نفسه أميل الى الفلسفة والعلم ، بينما كانت نفس ابيه تميل الى الطب ، فعنى اسحق بنقل الكتب الفلسفية والعلمية خاصة من اليونانية والسريانية الى العربية .

ثانيا ، نقل اسحق الكثير من ترجمات أبيه السريانية الى العربية . وكذلك فعل حيش والتلاميذ الآخرون . وكان حين يراجع ترجمات الجميع ويصلح ما فيها من أخطاء ونواقص .

ثالثا ، امتاز اسحق بفصاحته العربية كأبيه ، لا بل فاقه في ذلك .

فيقول ابن النديم : «ابو يعقوب اسحق بن حنين ، في نجار أبيه في الفضل وصحة النقل من اللغة اليونانية والسريانية الى العربية . وكان فصيحاً بالعربية ، يزيد على أبيه في ذلك»^(١٣) . ويوضح ابن جلدجل الامر بقوله : « فأما اسحاق ، فخلفه (أي خلف اياه حنين) على الترجمة ، وتولاها فاتقنها، واحسن فيها ، وكانت نفسه أميل الى الفلسفة»^(١٤) ويضيف ابن صاعد بان اسحق « خلف اياه على الترجمة ، وكان بارعا فينا ومقدما في العلوم الرياضية»^(١٥) .

ويعيد القفطي ما جاء لدى ابن النديم^(١٦) . بينما يقول ابن ابي اصيبعة : « كان

= العراق العامة ، سומר ٢/٢ (١٩٤٦) ، ص ٢١٤-٢١٨ ، سعيد الديوهجي ، بيت الحكمة ، ط ٢ ، الموصل ١٩٧٢ ، O. PINTO, Le biblioteche degli Arabi nell'età degli Abbassidi, Firenze 1928; Y. ECHE, Les Bibliothèques arabes ... , Damas 1967; D. SOURDELL, Bayt al-Hikma, Enc. d. l'Islam, N. Ed. I (1960), 1175

(١٣) الفهرست ، ٢٩٨

(١٤) طبقات الاطباء والحكماء ، ٦٩

(١٥) طبقات الامم ، ٣٧

(١٦) تاريخ الحكماء ، ٨٠

يلحق بابيه في النقل وفي معرفته باللغات وفصاحته فيها ، الا ان نقله للكتب الطبية قليل جدا بالنسبة الى ما يوجد من كثرة نقله من كتب ارسطوطاليس في الحكمة وشروحها الى لغة العرب « ويضيف انه كان « عذب العبارة فصيح اللسان» (١٧) . ويفيد ابن خلكان ايضا بمثل هذا المعنى (١٨) .

اسحق بن حنين

يشهد له ابن خلكان انه « كان أرحم عصره في علم الطب » (١٩) ، وقد « خدم من خدمه ابوه من الخلفاء والرؤساء» (٢٠) ، كما ان معظم تأليفه في الطب ولا بد لنا من التمييز بين المواقف المتباينة التي كانت للخلفاء والوزراء الذين عاصروهم اسحق . فكل من كان الاسلام دين تسامح ، فان مواقف الخلفاء والولاة لم تكن دائما وفق تعاليم القرآن . اذ بينما نرى المأمون يلتزم المعنيين بشؤون الفكر بغض النظر عن مذهبهم وجنسهم ولغتهم ، ناقى شيئا من النعرات والتفرقة في عهد المتوكل وصدور قرارات مناوئة لاهل الذمة . غير ان كفاءات البعض منهم كانت تؤهلهم لتبوء أعلى المناصب . ولا يغيب عن بالنا بان الفترة التي عاش فيها اسحق كانت فترة صراع عنيف حول السلطة السياسية بين البلاط من جهة ، والبيروقراطية المدنية التي يترأسها الوزير من جهة أخرى ، والجيش وقادته من جهة ثالثة ، مع ما في كل ذلك من ضعف للسلطة المركزية ، وما رافق

(١٧) عيون الانباء ، ٢٠٠ و ٢٠٣

(١٨) وفيات الاعيان ، ١٨٥

(١٩)

G. STROHMAIER, Ishak b. Hunayn, Encyclop. de l'Islam, N. Ed. IV (1973), 115.

(٢٠) الفهرست لابن النديم ، ٢٩٨

ذالك من تبايزات اجتماعية وفكرية معقدة (٢١) .

ليس لذا ما يؤكد بان اسحق كان يحضر مع ابيه مجلس الواثق بالله (٢٢) ، بل هو مجرد احتمال ليس الا . اما اشتياز أمره فكان بعد خروج ابيه من انتكاسته عقيب نكته الكبرى التي ألت به في حدود سنة ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م ، والتي كان سببها اشخاص حسدوا حين وتلاميذه على الحظوة التي نالوها في البلاط العباسي ، فارتفعوا بعميدهم متهمين اياه بالكفر والزندقة في عهد كان فيه حزب الجماعة المتدينة قد قوي كثيرا (٢٣) .

وكان اسحق من المقربين الى الخلفاء الذين عقبوا المتوكل ، ولو انه لم ينل المنزلة التي نالها أبوه . ولزم خاصة وزير المعتضد فكان « منقطعاً الى القاسم بن عبيد الله ، وخصيصاً به ، متقدماً عنده ، يفضي اليه بأسراره » (٢٤) . والقاسم هذا هو ابن عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير ، خلف اياه في الوزارة في عهد المعتضد والمكتفي من سنة ٢٨٨ هـ / ٩٠٠ م وحتى وفاته سنة ٢٩١ هـ / ٩٠٣ م (٢٤) . وخلفه العباس بن الحسن . وللاسحق حكايات ونصائح معينة ومع الخليفة المكتفي ، سيأتي ذكرها فيما يلي :

(٢١) فاروق عمر ، الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية ، بغداد ١٩٧٤
(٢٢) انظر : مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي ، بيروت ١٩٦٥ ، ج ٣ ، ص ٤٨٢

(٢٣) بشأن المحن التي ألت بحنين ابيه ونكته الكبرى خاصة راجع : يوسف حبي ، حنين بن اسحق ، بغداد ١٩٧٤ ، ص ٣٦ ، ميخائيل عواد ، حنين بن اسحق ، مجلة المورد ، ص ٢٤-٢٩ .

(٢٤) ابن النديم ، ٢٩٨ ، القفطي ، ٨٠ ، ابن ابي اصيبعة ، ٢٠٠ ابن خلكان ٩٣

(٢٥) «وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة وسبعة اشهر واثنين وعشرين يوماً» (الكامل في التاريخ لابن الاثير ، ج ٨ ، بيروت ١٩٦٦ ، ص ٥٠٩)

كان اسحق في طليعة الاطباء الذين علقوا أهمية كبيرة على جدوى الدواء في المريض بين يوم ويوم ومراجعة الطبيب اذ ينقل ابن ابي أصيبعة قوله : «شكا الي رجل علة في احشائه فأعطيته معجونا وقلت له تناوله سحرا وعرفني خبرك بالعشى» (٢٦) .

اقوال وحكايات

يقول البيهقي ان اسحق « كان من ندماء المكتفي بالله . وقد دعاه يوما ليختار طالعا حتى يجعل فيه ابنه ولي العهد ومعه الوزير العباس بن الحسن ، فقال لهما : بايعا اولاً . فبايعا ولده الطفل . فقال له اسحق بن حنين : يا أمير المؤمنين قد بايعنا ولدك الطفل ، ولكن الطفل ناقص لا يتم أمره ولا يصلح للخلافة . وأشار الى الوزير العباس بن الحسن وقال : تأملت طالع المكتفي بالله فوجدت صاحب عاشره في ثالث طالعه فعلمت ان الامر بعده لآخيه . وكان الامر كما قال . وجلس بعده أخوه امقتدر بالله » (٢٧) .

« قال للمكتفي وقد قرب أجله : يا أمير المؤمنين ، قرب منك ما كنت تبعد عن نفسك ، فلا تلتفت الى ما بعد عنك ، ولا يعود انيك ، واشتغل بما قرب منك ولا يفارقك » (٢٨) .

(٢٦) عيون الانباء ، ٢٠١ . وانظر : عبد الحميد العلوجي ، تاريخ الطب العراقي ، بغداد ١٩٦٧ ، ص ٤٥ .

(٢٧) تهة صوان الحكمة المبيهقي ، ٥ . ويخلط البيهقي بيته وبين ابي يعقوب اسحق الكندي ، فيقول عن اسحق بن حنين انه « كان من جملة المسلمين وقد حسن اسلامه ، وقد اشركه المكتفي في بيعة ابنه مع وزيره العباس » (المصدر السابق) . وينقل الشهرزوري الكلام عينه (كتساب تواريخ الحكماء او نزهة الارواح وروضة الافراح ، مخطوطة المتحرف العراقي ، ص ٢٠١) .

(٢٨) البيهقي ، ٥ .

وقال يوما للموزير العباس بن الحسن : « ايها الوزير ان من تصدى
لحفظ مصالح الناس ذكرته الالسن بالمدح والذم ، فاجتهد ان تكون ممدوحا في
ذاتك (لا بحسب) اغراض الناس » (٢٩) .

ويروي الشهرزوري ان اسحق بن حنين سأل ابا يوما : « ما الذي تشير
علي أن أقرأ من الكتب وان اجعل عرض معرفته في شيء بيده بحسب ما أعلم
من عنايتك ، كما ومن (بهذه) طبيعتي لقبول العلم . فقال حنين : ما أعلم
أشد ضرورة منك انت بنا مشارك للباري جل ثناؤه ومنفصل عن البهائم ،
وهو الذي تسميه العرب (نطقا) واليونانية (لوغس) مشتق من لوغس اي بالقول
فقال اسحق : فاذا كانت الكتب في هذا الفن كثيرة فارشدني الى كتاب ابتدء
به . فقال حنين : كتاب قباطيغورياس (المقولات) » (٣٠) .

ويذكر ابن ابي اصيبعة ان لاسحق « حكايات مستظرفة واشعارا » ، فمن
أقواله :

« قليل الراح صديق الروح ، وكثيرها عدو الجسم » (٣١) .
ومن شعره الطويل :

« انا ابن الذين استودع الطب فيهم
وسموا به طفل وكهل ويافع
بصرني ارستطاليس بارعا
يقوم في منطق لا يدافع

(٢٩) المصدر السابق .

(٣٠) كتاب تواريخ الحكماء او نزهة الارواح ، ص ٢٠٧

(٣١) ابن ابي اصيبعة ، ٢٠١

اسحق بن حنين

ابقراط في تفصيل ما أثبت الالى
لنا الضر والاستقام طب مضارع
وما زال جالينوس يشفي صدورنا
لما اختلفت فيه علينا الطبائع
ويحيى بن ماسويه واهرن قلبه
لهم كتب للناس فيها منافع
رأى انه في الطب نيلت فلم يكن
لنا راحة من حفظها واصابع «

ويكمل ابن ابي اصيبعة قوله : « ونقلت عن ابن بطلان في رسالته المعروفة
بدعوة الاطباء، ان القاسم بن عبيدالله وزير المعتضد بالله بلغه ان ابا يعقوب اسحق قد
شرب دواء مسهلا ، فاحب مداعبته وكان صديقا له فكتب اليه : (التهزج) :

أبن لي كيف أمسيت وكم كان من الحال
وكم سارت بك الناقصة نحو المنزل الخالي ؟

فكتب اليه اسحق بن حنين : (التهزج) :

بخير كنت مسرورا رخي الحال والبال
فأبا السير والناقصة والمرتبع الخالي
فأجلالك أنسانيه يا غاية آمالي « (٣٢)

(٣٢) المصدر السابق . وانظر : لويس شيخو ، شعراء النصرانية بعد الاسلام،
بيروت ١٩٢٧ ، ج ٢ ، ص ٢٤٨-٢٥٠

وفاته

لحق باسحق الفاليج في أواخر ايامه ، وبه مات في بغداد ، في ايام المتندر
بالله ، وذلك في شهر ربيع الاخر سنة ثمان وتسعين ومائتين هجرية / ٩١٠
ميلادية (٣٣) . وقيل سنة ٢٩٩ هـ / ٩١١ م (٣٤) .

ثانيا - اثاره

بوسعنا تقسيم اثار اسحق الى ثلاثة اصناف : ترجمة كتب الاقدمين من
حكماء اليونان وغيرهم ، تفسير بعض مؤلفاتهم او تلخيصها ، والتأليف .

الترجمات

ترجم اسحق لارسطو الكتب التالية :

١ - الطبيعة او السماع الطبيعي (فيزيقا) . حققه وقدم له عبدالرحمن
بذوي ونشرته الدار القومية في سلسلة التراث من المكتبة العربية في القاهرة
في جزئين ، الاول سنة ١٩٦٤ ، والثاني سنة ١٩٦٥ ، وذلك في ٩٥٨ ص ،
مع شروح ابن السمع وابن عدي ومثي بن يونس وابي الفرج ابن الطيب ، وعن
مخطوطة ليدن رقم ٥٨٣ فانظر المؤرخة سنة ٥٢٤ هـ / ١١٢٩ م ، والمستسخة
عن نسخة أقدم عن مكتوبة بتاريخ ٤٧٠ هـ / ١٠٧٧ م . ولهذا الكتاب ترجمة
عربية اخرى تسبق ترجمة اسحق ، من عمل سلام الابرش ، الا ان ترجمة
اسحق أجود وأدق . (٣٥)

(٣٣) ابن النديم ، ٢٩٨ ، القفطي ، ٨٠ ، ابن ابي اصيبعة ، ٢٠١ ابن خلكان ٩٣

ابن كثير ، ١١٦

(٣٤) الكامل لابن الاثير ، ج ٨ ، ص ٦٧ ، هدية العارفين لاسماعيل باشا

البغدادي ، استانبول ١٩٥١ ، ص ١٩٨

(٣٥) الفهرست ، ٣٥٠-٣٥١ ، عيون الانباء ، ج ٢ ، ١٤٠-١٤٣

٢ - الحروف او الالهيات او ما بعد الطبيعة (ميتا فيزيقا) ، نقل اسحق ، كما يقول القفطي^(٣٦) ، او انه نقل عدة مقالات منه ، على حد قول ابــــن النديم^(٣٧) . فان «ترتيب هذا الكتاب على حروف اليونانيين ، وأوله الالف الصغرى ، ونقلها اسحق ، والموجود منه الى حرف م، ونقل هذا الحرف ابو زكريا يحيى بن عدي» . ويقول شتاينشيدر انه نقل الالف الصغرى فقط ، اما البقية فلاسطا^(٣٨) . والارجح ان اسحق ترجم عدة مقالات من تفسير الكتاب لثامسظيوس . وقد قام عبدالرحمن بدوي بنشر «فصل في حرف اللام من كتاب ما بعد الطبيعة لارسطو طاليس الفيلسوف» عن مخطوطة م٦ حكمة وفلسفة بدار الكتب المصرية ، ضمن مجموعة : دراسة ونصوص غير منشورة ، ج ١ ، القاهرة ١٩٤٧ .

٣ - النفس ، ثلاث مقالات . «نقله حنين الى السرياني تاما ، ونقله اسحق الا شيئا يسيرا ، ثم نقله اسحق نقلا ثانيا جود فيه»^(٣٩) .

٤ - المقولات او قاطينغورياس ، بشهادة ابن ابي اصيبعة والبغدادي^(٤٠) . وقد ترجم الى اللاتينية وطبع^(٤١) كما نشره خليل الجبر في بيروت سنة ١٩٤٨^(٤٢) .

(٣٦) تاريخ الحكماء ، ٤١

(٣٧) الفهرست ، ٢٥١

(٣٨) عبدالرحمن بدوي ، ارسطو عند العرب ، القاهرة ١٩٤٧ ، ص ١٠٩

(٣٩) القفطي ، ٤١

(٤٠) ابن ابي اصيبعة ، ٢٠١ ، البغدادي ، ٩٨

(٤١) Aristotelis Categoriae cum versione Arabica I. Honeini, a J.

Th. Zenker, Lipsiae 1846.

(٤٢) Khalil GEORR, Les catégories d'Aristote dans leurs versions syro-arabes, Beyrouth 1948.

٥ - العبارة او باريرمينياس «نقله حنين الى السرياني واسحق الى العربي» (٤٣) .

٦ - تحليل القياس او انالو طيقا الاول . نقله ثيادورس الى العربي ، ويقال عرضه على حنين فاصلحه ، ونقل حنين قطعة الى السرياني ، ونقل اسحق الباقي الى السرياني (٤٤) .

٧ - البرهان او انالو طيقا الثاني «نقل حنين بعضها الى السرياني ، ونقل اسحق الكل الى السرياني ، ونقل منه اسحق الى العربي» (٤٥) .

٨ - الجدل او طوبيقا «نقله اسحق الى السرياني ، ونقل يحيى بن عدي الذي نقله اسحق الى العربي» (٤٦) .

٩ - الخطابة او ريطوريقا ، له نقل قديم ، «وقيل ان اسحق نقله الى العربي» (٤٧) .

١٠ - الاخلاق او الخليات «نقله حنين . . . وكان عند أبي زكرياء يحيى بن عدي بخط اسحق» (٤٨) . وقد طبع في بيروت بعنوان (تهذيب الاخلاق) سنة ١٨٦٦ (٤٩) .

(٤٣) القفطي ، ٣٥

(٤٤) المصدر السابق ، ٣٦

(٤٥) المصدر السابق

(٤٦) المصدر عينه

(٤٧) المصدر السابق ، ٣٧

(٤٨) المصدر السابق ، ٤٢

(٤٩) الاب لويس شيخو ، المؤتمر الحادي عشر للمستشرقين ، باريس ١٨٩٧ ،

٣ ، ص ١٢٥

- ١١ - الكون والفساد « نقله حنين الى السريانية ، ونقله اسحق الى العربي » (٥٠) .
- ١٢ - النبات ، المنسوب ايضا لنيقولاوس الدمشقي ، نقله اسحق (٥١) .
وترجم اسحق لبطليموس :
- ١٣ - المجسطي ، وقد اصلحه ثابت بن قرة (٥٢) .
وترجم لاقليدس :
- ١٤ - الاصول ، وقد اصلحه ثابت بن قرة ايضا (٥٣) .
- ١٥ - التفسير ، وقد طبعه بولاك في ليبسيك سنة ١٩١٣ (٥٤) .
- ١٦ - النسب . ويذكر لكليك ان بقاياها في اكسفورد وفلورنسا (٥٥) .
- ١٧ - الفرضيات (٥٦) .
- ١٨ - البصرييات (٥٧) .
- ١٩ - التحرير ، م جستر - بيتي ٣٠٣٥

(٥٠) القفطي ، ٤٠

ARBERRY Early Arabic Translation from the Greek, Bull- (٥١)
Fac. Arts of Cairo I (1933) et II (1934).

(٥٢) مخطوطة باريس رقم ٢٤٨٧ ، والاسكوريال ٩١٥

(٥٣) م ليدين ٩٧٦

I POLLAK, Die Hermeneutik des Aristoteles in der arabischen (٥٤)
Übersetzung des Ishak ibn Hunain, Leipzig 1913.

L. LECLERC, Histoire de la médecine arabe, Paris 1878, P. 153 (٥٥)

(٥٦) المصدر السابق ، ص ١٥٣

(٥٧) المصدر عينه

٢٠ - المناظر ، م ليدن ش ١٣٣ (٥)

٢١ - المعطيات ، م جون راينلدز ٣٤٨

وترجم لتيودوسيوس :

٢٢ - الكرة (٥٨) *

وترجم لابن سراط :

٢٣ - الفصول (٥٩) *

وترجم لجالينوس :

٢٤ - ما ذكره افلاطون في تيماس * «الموجود منه عشرون مقالة بنقل

حين ، وترجم اسحق الثلث الباقية» (٦٠) *

٢٥ - اصلاح جوامع الاسكندرانيين لشرح جالينوس (٦١) *

٢٦ - البرهان (٦٢) *

٢٧ - المحرك الاول * «نقل حين مقالة ونقل عيسى بن يحيى واسحق

البقية» (٦٣) *

٢٨ - أنواع القياس (٦٤) *

(٥٨) م ليدن ٩٨٤

(٥٩) ابن ابي اصيبعة ، ٢٠١

(٦٠) القفطي ، ١٣١

(٦١) ابن ابي اصيبعة ، ٢٠١ ، البغدادي ، ١٩٨

(٧٢) لكليرك ، ١٥٢-١٥٣

(٦٣) القفطي ، ١٣١

(٦٤) لكليرك ، ١٥٢

- ٢٩ - في طب ايراسيترات (٦٥) *
- ٣٠ - في طبائع الناس ، وهو كتاب ذو نزعة افلاطونية جديدة ، منه م
سباط ١٠١٠ (القرن ١٤) ، القاهرة ٥٦١ والنج *

التفاسير والمختصرات

- ١ - النفس لارسطو ، تفسير ثامسطيوس * «وان اسحق نقل ما حرره
ثامسطيوس الى العربي عن نسخة ردية (ردية) ، ثم اصلحه بعد ثلثين سنة
بانقابلة الى نسخة جيدة» (٦٦) * وقد نشر ذلك عبدالرحمن بدوي في كتابه
ارسطو عند العرب * كما اعتمد ترجمة اسحق هذه صموئيل بن يهوذا ، فنقلها
الى العبرية سنة ١٣٢٥ * ولشتاينشneider ترجمة المانية مطبوعة في برلين سنة
١٨٨٢ (٦٧) *

- ٢ - شرح ثامسطيوس لحرف اللام من كتاب ما بعد الطبيعة لارسطو ،
تشرها عبدالرحمن بدوي في كتابه المذكور انفا (٦٨) *
- ٣ - تفسير كتاب قاطيغوريان لارسطو (٦٩) *
- ٤ - اختصار كتاب بارير مينيان لارسطو (٧٠) *

(٦٥) المصدر السابق

(٦٦) ابن جلجل ، ٦٩ ، القفطي ، ١٧٢ * والنص المذكور يأتي لدى القفطي ٣٥
(٦٧) M. STEINSCHNEIDER, Die arabischen Übersetzungen aus
des Griechischen, Graz 1960; F. E. PETERS, Aristoteles arabus,
Leyde 1968; R. WALZER, Greek into Arabic, Oxford 1962.

(٦٨) م حكمة وفلسفة بدار الكتب المصرية رقم ٦ ، الظاهرية ٤٨٧١

(٦٩) القفطي ، ٣٥

(٧٠) المصدر السابق ، ٣٦

- ٥ - اختصار كتاب اقليدس (٧١) *
- ٦ - كتاب الجدل شرح اسكندر الافروديسي وامونيوس (٧٢) *
- ٧ - كتاب الكون والفساد ، شرح اسكندر الافروديسي ايضا (٧٣) *
- ٨ - الأخلاق ، شرح بورفير يوس (٧٤) *
- ٩ - النبات المنسوب لارسطو ، تفسير نيقولاوس ، ترجمة اسحق واصلاح ثابت بن قرة (٧٥) *
- ١٠ - جوامع كتاب ارسطو في معرفة طبائع الحيوان ، ترجمة اسحق ، م طشقند *

التأليف

لم يكتب اسحق بالترجمة والجمع والتفسير والتلخيص ، بل انكب على التأليف ايضا ، لاسيما في موضوعات الطب والفلسفة * ولا يغفل عن باننا ان الكثير مما ترجمه ووضع اسحق قد نسب الى ابيه حين ، لان مدرسة بكاملها كانت تعمل على نقل التراث اليوناني وتطويره ، واسحق من اخص تلامذة هذه المدرسة * اما التأليف التي يذكرها له المؤرخون باسمه وحفظ لنا التاريخ شيئا منها فهي التالية :

(٨٢) ابن ابي اعصمة ، ٢٠١ ، البغداد ، ١٩٨ *

(٧٢) لكليرك ، ١٥٣

(٧٣) المصدر عينه

(٧٤) المصدر السابق

(٧٥) م يمني تذيي ١١٩٩ ، طشقند ٢٣٨٥ ، طهران ، الطبعة ٢٩٤ ج/٣٢ ، طهران ، مجلس ٨٤١٦

- ١ - كتاب الادوية المفردة (على الحروف) (٧٦) .
- ٢ - كتاب الكناش اللطيف او كناش الخف ، وهو «كتاب ذكر فيه ابتداء صناعة الطب واسماء جماعة من الحكماء والاطباء» (٧٧) .
- ٣ - كتاب تاريخ الاطباء (٧٨) ، وقد كتبه على طلب الوزير القاسم بن عبيد الله سنة ٢٩٠هـ / ٩٠٣م ونشره روزنتال ١٩٥٤ (٧٩) .
- ٤ - كتاب الادوية المفردة اللطيف على الحروف (٨٠) ، ويسمى ايضا : كتاب الادوية الموجودة بكل مكان (٨١) .
- ٥ - كتاب اصلاح الادوية المسهلة (٨٢) .
- ٦ - كتاب في النبض على جهة التقسيم (٨٣) .
- ٧ - مقالة في الاشياء التي تفيد الصحة والحفظ وتمنع من النسيان ، ألفها

(٧٦) ابن النديم ، ٢٩٨ ، القفطي ، ٨٠ ، ابن ابي اصيبعة ٢٠١ ، البغدادي ١٩٨ .
م حلب ، منوك (انظر فهرس المخطوطات لبولس سباط ، ج١ ، ٢٨) .

(٧٧) ابن ابي اصيبعة ، ٢٠١ ، وانظر : ابن النديم ، ٢٩٨ ، القفطي ، ٨٠ ، البغدادي ، ١٩٩ ، سباط ، الفهرس ١ ، ٢٨ (باسيل) .

(٧٨) ابن النديم ، ٢٩٨ ، القفطي ، ٨٠ ، البغدادي ، ١٩٨ . وذكره الاب سباط (الفهرس ١ ، ص ٢٨) باسم : اداب الفلاسفة ونواديرهم ، وقال انها نسخة خطية لدى ورثة رزق الله باسيل في حلب ، كسابقتها .

F. ROSENTHAL, Oriens VII (1954), 55-80 (٧٩)

(٨٠) ابن النديم ، ٤٢٩

(٨١) ابن ابي اصيبعة ، ٢٠١ ، البغدادي ، ١٩٨ . م حلب ، منوك (سباط ، الفهرس ، ١ ، ٢٨)

(٨٢) ابن ابي اصيبعة ، ٢٠١ ، البغدادي ، ١٩٨

(٨٣) ابن ابي اصيبعة ، ٢٠١ ، البغدادي ، ١٩٩

- لعبد الله بن شمعون^(٨٤) . وتعرف ايضا بالرسالة الشافية في أدوية النسيان .
- ٨ - كتاب اداب الفلاسفة ونواديرهم ، او كتاب نوادر الفلاسفة
والحكماء^(٨٥) ، ولأبيه حين ما يشبه ذلك .
- ٩ - مقالة في التوحيد^(٨٦) .
- ١٠ - كتاب ايساغوجي ، وهو المدخل الى صناعة المنطق^(٨٧) .
- ١١ - كتاب في التراجم^(٨٨) .
- ١٢ - في معرفة البول^(٨٩) .
- ١٣ - المختصر في الطب^(٩٠) .
- ١٤ - كتاب المقولات^(٩١) .
- ١٥ - مختصر كتاب صنعة العلاج بالحديد^(٩٢) .

-
- (٨٤) المصدران السابقان . م حلب ، شوكتلي (سباط ، الفهرس ١ ، ٢٨)
- (٨٥) ابن ابي اصيبعة ، ٢٠١ ، البغدادي ، ١٩٨
- (٨٦) ابن ابي اصيبعة ، ٢٠١ ، البغدادي ، ١٩٩ - وانظر م سباط ، الفهرس ١ ،
٢٩ (شوكتلي)
- (٨٧) ابن ابي اصيبعة ، ٢٠١ ، البغدادي ، ١٩٨-١٩٩ ، وانظر م شكري
نحاس في حلب (سباط ، الفهرس ١ ، ٢٩)
- (٨٨) م الظاهرية ٣٣ ، عام ٧٠٤٣
- (٨٩) م طهران ، وانيشكا ، ٨ ، ٥٩٥ ، ١٩٨٧
- (٩٠) م كمبردج ، شرقي ٧/١٠٢٣
- (٩١) ابن ابي اصيبعة ، ٢٠١ ، البغدادي ، ١٩٩
- (٩٢) المصدران السابقان

- ١٦ - كتاب صنعة العلاج (٩٣) .
١٧ - جوامع كتاب جالينوس . . . وعنوانه ناقص (٩٤) .
١٨ - كتاب الترياق (٩٥) .
١٩ - كتاب الابواب في طبيعة الانسان (٩٦) .

(٩٣) البغدادي ، ١٩٩

(٩٤) م: القاهرة ، قوله ٢ ، ٢٨٧

(95) F. SEZGIN, Geschichte des Arabischen Schrifttums, B III
(1970), P. 268.

(٩٦) سباط ، الفهرس ١ ، ٢٨ ، نسخته الخطية لدى جبرائيل خياط في حلب

الخلاصة

لا تذكر الحضارة العربية الا وللترجمة نصيب لما لعبته من دور مهم في تكوينها . ولا تذكر الترجمة الا ويذكر حين ومدرسته في رأس القائمة ، واسحق بن حنين احد كبار هذه المدرسة . وان الفضل له ، اكثر مما لسواده ، في نقل الكتب الفلسفية من اليونانية الى السريانية والعربية ، في عهد قل من كان يعني من العرب بالفلسفة ، التي ما لبثت ان غدت ، بفضل غيره ، ركنا اساسيا في بيان صرح الحضارة العربية . واليه ايضا ينبغي ان نعزو اثبات العديد من المصطلحات العربية في الفلسفة والطب خاصة ، فاسحق طبيب قدير ومترجم عظيم ، من الشخصيات الفذة في النصف الاخير من القرن الثالث للهجرة التاسع للميلاد (٩٧) .

(٩٧) وثمة مراجع اخرى عن اسحق وحقبه والترجمات العربية والسريانية واهميتها ، وهي :

F. G. WENRICH, De auctoribus graecorum versionibus et commentariis syris, armenis, persicisque commentatio, Lipsiae . 1842, Leiden 1913; ID., Hunain ibn Ishaq Uber die syrischen und arabischen Galen-Ubersetzungen, Leipzig 1925; M. MEYERHOF, XXXIII s.; G. BERGSTRASSER, Hunain ibn Ishaq und seine Schule, New light of hunain ibn Ishaq and his period, Isis 8(1926), 690-701; G. GRAF, Geschichte der christlichen arabischen Literatur, II, Vatican 1947, 129-130; P. SBATH, AL-Fihris; Catalogue de manuscrits Arabes, Première Partie, Le Caire 1938, 28-29 etc.

